

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190521

UNIVERSAL
LIBRARY

عفريت النسوان

بقلم
نجيب ميخائيل غرغور

جزء ثاني

—

ترجمة

حقوق اعادة طبعها محفوظة لمترجمها

—*—

الاسكندرية

في مطبعة حريّة الخروسة

١٨٨٦

عفريت النسوان

٢

تتمة فضول

أرسلها بين رضاء اهل الرقة واسنياء اهل الجفوة اتم
للاولين امنيةً وأثير حمق الاخرين وما اسعدني بولاء من
رقاً واغثناني عن الجفاة اللاتمين

اوجزت في بدء فضولي فما انجزت وعداً مقدساً اظالمني
النفس اليوم بوفائيه وهي وحق الحق لعل علم بانني ممن
بعد ويغيب

وما اطيل الكلام بل ارزه مجعلاً منفصلاً ضيقاً موعباً
يسحر الالباب ويقضي بالعجب العجائب فيما عصية الآداب
انتصري ليراع من يرى العدل في حكاية الحق ولو كره
المبطلون

قرأ الناس جزءهاته القصة الاول وما رأيت فيهم
من بلوم وإنما ابصرتُ في زاوية الجهل شيئاً يتلوها وتترفع
اعطافه الخشبية طرباً فيبتسم عن ايباب فيل ضاحكاً فانحماً
شدقه يقول لله من شهد ان منع به ماكرآ... فما يليق بي على
ما عرف الناس مني من الاداب « المخاسرة » ان انادى
بفضل « العفريت » بل التؤم فاعلم الناس بعدم لياقة الوقوف
عليه من الجنس اللطيف وارى في المنام ملائكة القصة...
تبتسم لي مرفرفة تزدري بجادع نسكي... وما كنت من
الراشدين

ورأيت من أثار على العنوان كل حرب عوان يقول
ما رأينا من قبل مثل هاته المرأة... فاجابه الجنس اللطيف
او ما كفى ان اباك ما كانوا بهوى الحربة مولعين حتى تسعى
الآن في اخماد نارها مستقداً على انصارها منكناً على اعوانها
مضيفاً علينا قاضياً مجرماناً من الوقوف على عجايب ما حوت
وما رشدت... اذ ربما كانت العبرة في العلم بنتائج اخبارها
بل اما انت تسعى في معصا من العلم بما توطدت عليه دعائها
من عظيم الاخذ بناصرنا والزود عن حقوقنا التي اتمنت
زمناً طويلاً... فما افساك قلباً... ان قضاءك بعيد عن
العدل مناف لواجب الرفق فلا غرو ان دعى فرط حرص

الامر الى عصيان المأمور ولا لوم عليه ان كنت ممن يعقلون
 رأيت وما كان من هي ان ارى . . . فذلك واجب
 حفظه ارباب الصحف في بلاد الافرنج لهم يأخذون كل
 كتاب حديث الظهور فيقرأونه قراءة متتند سليم من الاحقاد
 فان رأوا فيه مطعناً شرعوا اسنّة الاقلام نحوه وإثارة عليه
 حرباً عواناً يكشفون ستر هفواته وينفضون سر سقطاته ولا
 يسدون ابواب صحنهم في وجه المؤلف. واعتراضاته فلعلة
 عذراً وهم يلونون . . . فيدراً عنه تبعه المواخذة ان كان
 على حق فيما قال وهدى فيقف الناس على الحقائق من خلال
 الملاحظة ويعرفون الصريح الملبج من الفاسد الكاسد ولا
 يرون لصوص التحرير عاملين على تنقيب المكتاتب الناس
 سرقة بلفقون منها كتابات يسمونها تاليفاً . . . وان جزاء
 السارق لعظيم واص الاداب اعظم منه وزراً فدأبه السرقة
 والانتحال بسرق الجواهر الثمينة فيطرحها بين الخرز الوضيع
 ولا يستر الوجه امام الناس خجلاً بل ويل لمن يقدم على
 التأليف عندهم وهو غير كفوء له فلقد بعرض نفسه لسهام
 الازدراء اذ ليس القصد من كتابة القصص سرد موضوعها
 فالموضوع سهل الوجود والتصور وإنما الغاية من تحرير الكتاب
 علوشاً وانشائه فما نجح المؤلفون هنالك الا برفائق كتاباتهم

الدرية ينظمون ايات الغزل رقيقة وينثرون جمل النسيب
دقيقة فيسحرون الالباب بما اونوا من رقة الوصف والتشبيه
وبسندعون الابصار الى لطيف نتيجة ما يكتبون

ملال وامل

فها قد عاد غوستاف الى دار خاله معرّضاً لسهام ملام
استغفنه على اعماله الغابرة غير ان المير الاي لم يبادئه بوعيد
او سباب بل انسحب كل منها الى حجرته الخصوصية لا يفوه
ببنت شفه فلا غرو ان داعياً مهاباً طرأ على اخلاق المير الاي
فغيرها تغييراً وجعله يلتبس من الصمت راحة من مشقة
صراخ ونصح بعودان بالويل عليه ولا يثران
ولقد تحير غوستاف من اعتدال خاله ولم يدرك الى م يصرف
معناه الا انه عزم على ان يكون لذلك الرفق اهلاً بجيت
ظل في البيت عدة ايام عائشاً بهدوء وسكون يشتغل معظم
نهاره وينام حالماً بجيم الظلام

وكان المير الای بلاحظ ابن اخيه ولا يفوه بكلمة فوضع
له ان غوستاف كان من طبيعة لينه لا نجيه بالعنف والقوة
بل لو قست معاملته لعقّ وها ارعوى واذا عومل باللطف
والنؤدة غدا هادياً وطبيعاً

فقال المير الای في نفسه « لا بد لي من مجاملة غوستاف
والرفق به فهو فتى في زهرة العمر ولا بأس من فرط طيشه
فانه طيب القلب سريع الحس ولا لوم عليه في حب النساء
فلقد همت في حين زمناً ما كان احلاؤه وباليت نسمع لي
الامراض والاورصاب فاحين الان ايضاً اذ يجب قبل
ان نوجه سهام الملام الى الغير ان نذكر اعمالنا ولا نهني
من امر غوستاف الا ان لا يخلط باهل الفسق والفجور
ولسوف انذل جهد المقل في زواجه سعياً فان الزواج تربة
الطيش وخاتمة الحب فتسكن نورة طيشه بالرغم عنه ويصعب
هادئاً مقتصد الا انه عندما يسمع زعيق زوجته ويرى اولاده
يكون من حوله بنغمه واحدة ولا يرتضون نفث منة العزيمه
وتنتزع عن الضحك والسرور رغبته

وما مرت تلك الايام على غوستاف الا مرة فاشعر بشغل
حمل سكونه وسعى اذهاباً لهوهم في ابدال مبروك بخادم
اكثر منه دهاء لانه لم يذهل حال رجوعه الى دار خاله

عن مجازاة المسكين بما استحق لكي يحسن في المستقبل الفيام
بوظيفة الخادم الانكليزي غير ان مبروكا ما خلق ليكون
خادم عفريت بل ما كان يدري من دسائس الخنف شيئا
ويينا كان غوستاف يقتل في اعطاء التعليمات اوقاته دعاه
خاله في صيئة احد الايام الى حجرته فاسرع متقادا وديعا
ودنا منه بخضوع ابن الاخت الذي لم يبق في جيبه بارة
فقال الميرالاي له

- لاحظت يا غوستاف عزمك على التوبة واخذاك
باسباب الرشاد ولا غرو ان تكون ملكت عيشة الغرور التي
تهمت حتى الان في فياها وارى ان لا بد لي من الرجوع
الى فكري القديم لان ما بدأت به فلقد حكمت بلروم زواجك
- اعدك يا مولاي لي عروس اخرى جاهزة

- لا . . بل وسعت الان حلي لحد ان تركت لك حرية
الاختيار نهل برضيك ذلك مني

- كيف لا يا سيدي . . فالأمر يحمل هكذا . . .
ومن اين انتفي لي زوجة

- لا تنتقها طبعاً من رفيقاتك اللاتي تتناطع اوليفيه
بهن ولا من ما هناك . . بل تأتي معي الى منازل بعض اهل
الوجاهة والاعتبار فتري هناك فتيات حسناً فتختار لنفسك

منهن من تحلو لك وتزوجها

- سأعمل ما يرضيك ياسيدي

وجعل غوستاف يرافق بعد ذلك خاله الى منازل

بعض الاعاظم حيث رأى في الحقيقة نساء اعجبته وسلبن

بالحسن ليه واستقرن باللفظ قلبه غير انه ما كان يختار

منهن زوجة وكلما كان الموسيودي مورثال يراه مهنما

بشان صبية حسناء يتظرف بلطف امامها وبرشقا بمحنون

نظراته بظنه مغرماً بها دائماً ويسأله عند الرجوع الى البيت

عن احساساته من نحو تلك الفتاة قائلاً

- كيف رأيت ياغوستاف تلك الفتاة الشقراء

- بهية حسناء ظريفة ذات ذكاء

- انتزوجها

- لا... هي تتظاهر بالذكاء كثيراً وكنت تخنهد عند

محادثتي في ان تسمع الاخرين كلامها وترفع صوتها لتستدعي

انتباه الحاضرين وهي بالاختصار، تطيرة... وانالا اريد مثل

هذه امرأة

- وتلك السمراء التي كنت تشغفها بلطائف حديثك

فكيف تراها

- حسناء لطيفة بمعدل قوام وصوت رنان

-
- اتخذها لك عروساً
 - لا والله ... فلقد كانت تغني مع احد الشبان
 - محاورة^(١) بمنوزائد ولا يجوز للفنائة باسيدي ان تبدي للناس في الغناء تاثير خفي احساساتها
 - وتلك الفنائة الفرحة اللطيفة التي ترقص بعظيم انقان
 - هي والله فتنة الحسان
 - انجبها
 - وكيف لا احبها ... فان عينها الخبيثتين تهيان فتنها
 - كثيراً ... وتبتسم برقة نسلب الالباب ... وترقص بخفة ...
 - ودربة ... بالغة حد الكمال
 - فهذه اعجبتيك اذا ولا تجد صعوبة في اتخاذها لك امرأة
 - لي امرأة ... حماني الله منها .. فهي تحب الرقص كثيراً
 - وتنجري وراء من ادرك منه شأواً عالياً فكيف تريد ان اقوى على استمالة قلب من لا تميل الا الى مائل القدر
 - لله من فرط انتقادك فلأنت اصعب من رأيت
 - او لا تراني مصيباً
 - امك ترى كل النساء متطبرات
 - كل النساء متطبرات وانما قد يختلف التطبير فيهن
-

١ المحاورة صرّ من العاء بعبه الرجل والمرأة على الشاوب

كثرة وقلة فذلك عندهن شيء طبيعي يقوم من لطفهن
لمساحمتهم الف شفيع فليثل حسنهن بليق الاكرام الذي يضمن
الرجال بولربات الفضيلة وشأن النساء للبحث قبل كل
شان على ما يوليهن عظيم القبول ويولي سلطانهن اعزازا
وتراهن علامات على حفظ تلك الحقوق من زهر ربيع عمرهن
لحد ثلوج شتاء عجزهن

— هن والله على الاصابة وبماذا تدعونا نحن الذين
نخضعهن في فصول جملتنا الاربعة

— نحن يا سيدي قتلى الغنج والجمال

— كذبت وام الله فانت تدعي الظلم زورا فكيف
تكون قتيل الغنج والفتنة وانت تعشق ست وصائف موزة
واحدة وتبيل الى السمراء ولا تبخل بوصلك على الشفراء
وتفتن الام والابنة في آن واحد وتشاغل الست والخادمة
وتهوى الاميرة والماعلة ... فقل بحقك ان ذلك فحور
سافل ... نعم ان الرجال فساق مفسدون وانت اكثر من
كل من عداك تشكو النساء ولا تشكو نفسك عندما تريد
ان ينتهين دائما اليك وبغيرك بانعامن عليك وان
لا يضحكن على عشقك كلما نوافعت على اقدامهن مينا صريحا
تقطع الكلمات من فيك بجار تنهدات قلبك

- حنائيك يا خال فما خدعتُ قط واحدة ...
 — كفى ماجرى ... فهل تتزوج ام لا
 — اتزوج ياسيدي ولكن عندما اجد لي امرأة كاملة
 المعاني

— انت نحاول خدعتي فما في الطبيعة من كائن كامل
 فكنتنا نخلق بعبوب تصلحها التربية ويقبلها التعليم من جذورها
 ولست لا والله من زعم الفائلين باننا نخلق .. مثل الحمام طهراً
 ومثل الشهد حلاوة اذ لو كان الامر كما يدعون لما رأينا
 الطفل الصغير يخدم في المهد غيضاً و يصبح من دلال امه واعتناه
 مرضعه فظاً وقحاً اصلاً وخبيثاً .. فان العيوب التي نولد فيها
 تسمى موبقات مهلكة اذا لم يعن الوالدون بتهديبها
 تساءلهم تربية المعلمين اهل الفضل والشهامة ومهما بلغ الانسان
 وشب لا يجب عليه الاقباد الى اتباع شهوات النفس
 الامارة بالسوء بل واجب علينا نحن بني الانسان ان نتخذ
 المرشد العقلي انا قائداً فهو مشكاة تدلنا على الميما الامين
 وتهدينا في اعمالنا الى شراط مستقيم وبانفس من اعطى
 لمنه السري اذناً صمماً فهو في ضلال عن الحق مبين غير
 انه قد يتأتى ان يغلب الضعف البشري احياناً قوى تعلقت
 بها كان العقل لها ضابطاً ولم ار قط رجلاً تفردوا بالرشد

والكمال طرا فادرين على ردع اميالهم فليس في التاريخ ما يدلنا على بلد يمكن ان نتخذ منه لنا مثالا بل بالعكس يعلمنا عن الفساد الحاصل في كل زمان

فمن ذا يستطيع احصاء عدد الموبقات والجرائم المتنوعة التي كانت تحصل في البلاد الشهيرة من مثل بابل ونيوى وغيرها بل في بلاد اليونان المشهورة بالحكمة والرشاد فهي ما كانت مؤلفة الا من ممالك صغيرة تخبط دائما وتثور لتغزو بعضها بين ظلم المستبدين ونهب الاشقياء واحزاب النبلاء وتعصب الامة وتوفر اسباب الخيانة والاغتيال والعبودية التي كانوا يوهونها بظواهر اسماء الحرية المزخرفة ومثلهم الرومان فما نرى في تاريخهم الا عيوباً وموبقات من مثل حروب جائرة وعصيان ذميم وعنوق قبيح فاصبح الضعيف بين تلك العلول السافلة هدفاً لاسهام النوايب والمصائب تنصب عليه الآلام من كل جانب حتى ترى ان الكمال بعيد عن تلك الربوع لم يزرها ولم تره عين اهليها ولو نظرتا كذلك الى تاريخ ابتداء تمدن الممالك الاوربية لوجدناه جهلاً من وجه ان كثيرين من اصحابه كانوا يقتتلون ليدافعوا عن نساء يعشقون ويكرسون ذواتهم للمدافعة عن ذلك الجنس الطيف المعروف بالضعف غير ان الشر كل الشر كان باهلاً ذلك

الوقت محيطاً فكنت نرى اهل الفاقة مهضومين من ذوي
السلطة وذوي الاستبداد مهضومين من المستبدين يجبر الابه
ابنة مسكينة على تضيية زهرة بكارتها لاحد الملاك الذي
نجه نفسها ولا نهواه... ويستعيد الاقوياء اناساً يعاملونهم
بقساوة ينفر البرابرة من هولها وما ساد الهناء الا في عهد
هنري الرابع ملك الفرنسيين فذاق الشعب في ايامه بعض
سعادة بعيدة عن ان تكون كالأل ان العصيان والحروب
الاهلية والتعصب والسم والاغتيال كل ذلك انقضى بال
ذلك الملك الجليل الذي مات مغتالاً بايدي الخونة المنافقين
فان الكمال في التاريخ القديم والحديث وابن التعقل والثبات
انها تالله لاسماء غير مسيات ويا وبجي على كلام طويل
افصاني عما كنت اقصدُهُ وما ذلك الا بسببك انت الذي
ترغم امكان وجود امرأة كاملة على استحالة وجود الكمال
فبعد ذلك رضيت بان تنزوج ام لا

— عنوا يا سيدي الخال عنوا فما في الامر ما وهت
من الصعوبة فلو اربست الفواد في بسمام عين نرجسية
ورنت الحسناء الي بلطف يقرودني الى اشراك حبيها يقضى
الامر حالاً فان التي يحبها الانسان هي عنه روح الكمال
فعين الرضى عن كل عيب كليلّة

- يا لبتك اعجبت هذا الكلام فكنت كفيتني مؤنة
فضول في الكمال طال وما استطال فابذل الجهد اذا ما
استطعت في عشق غانية فان العشق صح معك مراراً
— قد يسهل وجود الخلية . . . وانما المرأة . . . آواه باخالي
— وهل لا يعمل مع الواحدة ما يعمل مع الأخرى
— اجل
— وألا يرزق الانسان من الخلية اولاداً مثل ما يرزق
من الخلية .
— اصببت ولكن . .

- دعني ملك وما تستدرك فالك عاتية عبيد - ويا عجي
من الشبان يفسدون النساء وما يشفقون ويقرون هام من
يصحبون ويشقون البنات وما يرحمون ومتي راسوا الزواج
يقسوا في اختيار العروس . . . وما ياتوا فدعني بالله من
هزلك . . . لك امر سالت من اخلاق النساء كل خفي
ووقفت من خداعهن على كل دقيقة وراق ازوجتك
خيانة عهدك فلا تأمن بالله كيدها فهي تفعل ما تشاء امام
عينيك كالك الزوج الأبله الذي لم يتدرب ولم يخبر ابداً
— ما شككت قط في ذلك يا سيدي . .
— فاصلح اذا شئت وهيا بنا الى المضاجع

٣

الحمد الصادق

وفيا كان غوستاف في احدى الليالي عائدًا من التياتر
وحده رأى على المصطبة المجاورة لبית خاله امرأة فمالفت
اليها وقبض على حلقة الباب ليضربها فاوقفه صوتٌ حنونٌ
يقول

- تفوت... ونجّل بالسلام
- الله أكبر هذا صوت من...
- افما عدت تعرفني
- لعلك سوسانيت حبيبي...
- نعم يا حبيبي فانا سوسانيت المسكينة
- ولم جئت بباريس

- انيتُ لارك ...
 - لتربني ...
 - نعم وها انا ذا في انتظارك من منذ ساعتين فقد قبل
 لي انك خرجت وسوف تعود فلم ابتعد لذا عن بينك
 - روجي نداؤك يا عمري وبصحة من انيت
 - جئتُ وحدي
 - والدك
 - لم يعلم سؤري
 - وهل تجددين على فرقتها صبراً
 - كان من همها ان يكرهاني على زواج نيفولا فلم ارض
 لاشغال افكاري بك دائماً . . . ولقد قررا بالامس ان يكون
 الاحد يوم زواجي . . . فهربت في ذا الصباح حذراً من
 اقتران من لا احب ولا اهوى
 - وكيف اهتديت الى داري
 - كنت علمت من مبروك اسم الحي وغرة الدار فحفظتها
 في ذا كرتي وما لي اراك تلقاً فلعلك استأنت من رؤيتي
 - اواه كيف استاه من رؤيتك والقلب اسير محبتك
 غير اني في حيرة لا علم ما اعمل
 - ليس في الامر صعوبة فاما اسكن عندك

— ولكن يجب ان امي لسكنك داراً ولما منك سرهراً
 — انام معك . . . فانت تذكر . . . مثل ما كنا نعمل
 في دارنا

— لو كنت في الدار وحدي لكان الامر عليّ وانما انا
 في بيت خالي ولا افدر ان اعمل ما اريد شيئاً

— يا ويح قلبي فما عدت اذا يا غوستاف نسيب . . .
 فلأمر ظاهر اذ انك تطردني وعك تقصيني

— كفكفي الدمع عزيزتي ولا تحزني . . . فكيف تنوهمين
 يا غزالي امكان طردك وانت مكان الروح من بدني . نعم
 انك اسأت في ترك عائنك غير اني كنت في ذلك سبباً
 فلا اتحلى والله عك وانما اود لو امكن كتمان ذا الامر
 عن خالي

— سأعمل كل ما تريد . . . فلهنا لقلبي الوجود
 معك

— فانا ادخل اذا . . . وادع الباب مغلقاً وفيما انا
 احادث الباب ادخلي بسرعة وفي في عطفة الحوش . . .
 وبعد ذا نرى اذا كان الخدم نائمين . . . فهمت

— نعم فكن في راحة
 وكان غوستاف متحسباً من فضول بوابه الذي كان

مثل ابنه مبروك ابلة ثرثاراً
فدخل ووقف امام نافذة غرفته فقال هذا له ان قد
سألت عنه فتاة مجهولة وفيما كان غوستاف يمينه دخلت
سوسانيت واسرعت الى اقصى الفسحة - فقبل ميمها الباب
وجرى نحوها قائلاً

- ها انت في البيت حبيتي فهلي اذا الى حجرتي ...
وعسى ان لا نقابل على السلم احداً

واخذ يدها فارتبها ساهماً بوؤدي الى غرفته وغرف خاله
حتى وصل قاعدة السلم فوقف عند باب حجرته ورأى الفسحة
الكائنة امام غرفة النوم مفادة فاصعد سوسانيت على سلم
اخر ودخل حجرتة فوجد هناك مبروكاً في سنة اليوم فاستيقظ
المبروك وسأل غوستاف عن خدمة يفتسيها ربري على
الذهاب الى حجرتة على سطح المنزل فظن غوستاف الى انه
مبيلقي بسوسانيت على السلم فعزم على ابراله الى المطبخ وقال له
- رُح يا مبروك الى المطبخ وهات لي ما اتمشى به

وما نزل الخادم حتى جاء غوستاف بسوسانيت الى
حجرتة فماد مبروك بحمل ديكاً محمراً وخمراً وبينما كان يدنو
من المائدة ابصع الرجاجة والخبز عليها كانت الفتاة في
غرفة النوم تنفث في الضلام على كربي لنيل فقلبت احدى الموائد

فاصبر وجه مبروك واسقط الصحن من يده فوقع الديك
على الارض نلوثًا وكبر الخوف عليه فما عاد يجسر على رفع عينيه
وتحير غوستاف في الامر فلم يدري ما يقول وبعد برهة ضمت
قال مبروك وفرائضه ترعد جزعًا

— انا سمعت سيدي ...

— نعم سمعت فماذا دهاك

— هذه اللصوص في حجرتك بلا ريب ... وقد بقيت

يا ويلاه ساعة هنا وحدي ولو كنت اعلم ...

— دع هذه المخاريف فانما انت تعلم

— سيدي ... فهل جرت الفرقة التي سمعنا من غير

فاعل

— لا بد من يكون الكلب فاعلموا

— لا فان الكلب نام من مدة ... فهم اللصوص

حقيقة ... وما انا ذاهب لا يفاظ كل الراقدين

— ويل لك ان فعلت فرح الى حجرتك ونم بسلام

— ويلاه يا مولاي فكيف تبقي هنا وحدك

— قلت لك رُح ونم وحذار من ايقاف احد لثلا

اطردك في الغد

— وألا تخشى باسيدي من ان تقتل مغتالاً

— لست اخاف شيئاً فانت معنوة فاذهب ولا تضايقني
 — سمعاً وطاعة... وإنا انا ذاهبٌ لأعمر قراييتي
 فنادني عندما نحتاج لي... فاطلق النار في الفضاء واروقظ
 كل النائمين

— دع عنك هذه الاوهام واخل القراييتة جانباً والآن
 كسرتُ بعصاي في الغدظرك فاذهب الى حجرتك ونم

فذهب الخادم آيماً وخلا الجو لغوستاف وسوسانيت
 فتمكن من ان يراها ويمسحها ويعانقها بقدر ما يجملوه وآس
 في وجهها حسناً لم يره من ذي قبل وفي معاني جسمها كمالاً
 بديعاً وقد استسلمت الفتاة للعناق والتدليل سعيدة بروية
 حبيبها غوستاف وبسماح وعده بعدم طردها من عنده وطفح
 السرور على قلبها فلم تسأل على هذا الهباء مزيداً

ثم قاما الى العشاء فروت سوسانيت لغوستاف اخبار
 سفرها فانها جاءت من ارونوفيل الى باريس سعياً على
 الاقدام سائرة مسافة واحد وثلاثين ميلاً بدون اخذ راحة
 حذراً من ان لا تصل الى حبيبها سريعاً فتورمت رجلاها
 وتخلعت من التعب اعضاؤها غير انها ما كانت تشعر في
 الطريق بادنى تعب لان الحب كان يضاعف عزمها وقواها

فقال غوستاف في نفسه يا لهف قلمي عليها فهد والله صادقة في
حيي . ولم يجسر على ان يبين لها الاوجاع التي خلفتها لوالديها
يهجرها هكذا اذ كان يشعر بانها انما ارتكبت ذلك الخطاء
حباً بالحيي اليه . . . بل كيف يجسر على توبيخها وهي تظهر
على عظيم حبها له كبير دلائل

فقال غوستاف في نفسه لا ريب في ان القدر انما يريد
ذلك واقد كان مسطوراً على سوسانيت أن لا تقترب مع
نقولا بسبب ذهابي الى ارمنونفيل . . . فلنغم السعادة
الحاضرة ولا نتعب بمجاذب المستقبل افكارنا

قال غوستاف ذلك وانام سوسانيت في سريره فلفت
بين ذراعي محبتها تلك الليالي التي نقضت بالحب والهناء والتي
كانت بدء اوجاعها وتعاستها ثم نامت بجانب غوستاف وهي
تشعر بسعادة عظيمة غير ان الفنى كان في فيافي افكاره
هائماً متغيراً في امره لا بدري كيف يخفي سوسانيت عن
عيني خاله لانه اذا قضى سوء الحظ بان يجد المير الاي في
غرف ابن اخيه الفتاة الفلاحة يكون غضبه عظيماً كبيراً
ويشند غيظه اذا اتصل الى العلم بان تلك الفتاة هجرت
الاهل والاطوان حباً بغوستاف سايبها . . . فكيف يتني كل
هذه الدواعي الداعية الى الكدر . . . أبا رجاء سوسانيت الى

اهلها الذين لا بد من ان يفتصوا منها بصرامة فادحة...
 كلا فلن يجد من قلبه استطاعة... لان سوسانيت كانت
 فتنة الحسان وآية الجمال وربة الرقة والذكا... فمن ذا
 يجد من قلبه جسارَةً على حرمان نفسه بنفسه من مثل ذلك
 الكثر الثمين... وبالاخص مثل غوستاف الذي لم يتجاوز
 العشرين ربيعاً فان قلب فتى من عمره لا يسلم بمثل ذا ابداً
 فقال في نفسه - تبقى سوسانيت ههنا عندي اخفيها عن اعين
 الرقباء واكلُ بقية الامر الى حكم القضاء

يوم النعوس*

واستيقظ غوستاف في صباح اليوم التالي متأخراً على ان
سوسانيت ما كانت صحت لان بعد قطعها مسافة واحد
وثلاثين ميلاً ونومها مع حبيب فلما كان احتياجه الى الراحة
عظيماً فنظر صاحبنا الى الفتاة المسكينة التي تركت من
اجلو اهلها واصحابها ومسقط رأسها وحزن بالرغم عنه غارقاً
في بحر افكار مرعبة وبات مضطرباً على مستقبل سوسانيت قلقاً
ثم سمع على باب حجرته فرعاً فقام من سريره يمشي
بخفة لئلا يوقظ النائمة حتى اتى الباب وسأل

— انت من

— فاجاب المبروك انا اذا يا سيدي

— وما نريد

— كان من عادة حضرتك ان تهتفيظ في الساعة الثامنة

وبما اننا الان في الساعة العاشرة فقد خشيت من ان يكون
فقلك اللصوص . . . وحضرة الميرالاي في انتظارك للفقور

— سآتي حالا

— وآلا نه طيني الملابس والحذاء لتنظيفها

— سأعطيك اياها فيما بعد فدعني بسلام

وعاد غوستاف الى الفتاة فراها ايضاً نائمة فوقف لا يدري

ما يعمل فقد كان الميرالاي في انتظاره ومن الواجب ان
يذهب اليه ولكن ماذا تقول سوسانيت عندما تصحو وترى

نفسها وحيدة ونحتاج الى طعام فلا تجد من ياتيها . . .

وكيف يخفيها عن مبروك الذي كان يرتب في كل صباح

حجرته وبصلح سريره فلو لم يكن ابله عيباً لا يمكن الركون

اليه وابقائه على باطن الدسيمة غير ان الاعتماد عليه كان

مستحيلاً اذ ما كان فقط جاهلاً بل كان ثرثاراً كثير الكلام

احقق لا يستطيع على كتمان ما ب صدره صبراً ولا يخفي عن

ايه شيئاً ومعنى صارت المسألة في علم البواب قل انها نشرت

على جدران باريس بالمطابع فقال غوستاف في نفسه الله ما

اعظم حيرتي فانا في ورطة هائلة فاكل الى الله امري واذهب

الان الى خالي اقبل باب الحجرة على الفتاة وامنع مبروكا من
التحدث بهذا الشأن ثم ارى في وسيلة تنيل سوسانيت ما اتمناه
لها من الراحة

فارتدى بثيابه وجاء الى الفتاة المحبوبة وهي غارقة في
نومها المني فنظف من ثغرها الدرر قبله شبةً وخرج من
الحجرة قائلاً وراءه بابها واضعاً متناحها في جيبه وراح نحو
خاله فرأى في الفسحة مبروكا في انتظاره فقال له

— اباك من الذهاب الى غرفتي لئلا تنقلب اوضاعها فقد
اشتريت يمانين اربد تربيتها وبدخالك هناك تجفلها

— لا ياسيدي فانها لا تجفلان مني فانا بتربية الاطبا رخير

— اقتصر ولا تداخل فيما لا يعنك

— وهل تصلح اليامتان ياسيدي سربرك

— اصلحه انا بيدي ففي ذلك لي تسليه

— انت صاحب الامر

— وحذار من التحدث بذلك امام المبرالاي وامام

ايك... والآن فانت تدري بان هحب اذنيك ابسر ما

ينالك من الفصااص

— لا ياسيدي فلا افوه بكلمة... بل انت حرّ تصلح

سربرك بقدر ما يحلو لك ففي ذلك لي راحة اذ تخف

الاعمال عني غير انك لو احتجيت الى تنفيض الملابس ومسح
الحذاء.

- تجدها في الفسحة

وذهب غوستاف الى حجرة خاله الذي كان على المائدة
ينتظر قدومه منظرًا في لبسه فلم يلبظ غوستاف في البدء ذلك
وانما سمع بعد الفطور خاله يسأل عن العربدة اذا جهزت
فاندشش وسأل

- تنوي الخروج سيدي

- نعم وانت نأتني بصحبتني

- انا . . .

- نعم انت فليس فيما اقول ما يوجب ان تحمق
عينيك هكذا

- عندي يا سيدي في ذا الصباح مهمة اقضيها

- وما هي . . . انك تقضيها في يوم اخر فما تريد ان تفعله

اليوم اجره في الغد

- بل افضل

- لا فلا بد من ان نجى معي حالا فان الحصان في

انتظارنا

فتبع غوستاف خاله عن غير طيبة خاطر على امل ان

بنال حريته بجيلة يحناها فتستريح سوسانيت في ذلك الوقت
على مهل وبما انها تعشيا بالامس جيداً فهي لا تجد في
انتظار رجوع صعباً

فركبا العربية الصغير وساق الميرالاي حصانها فطار
بها حتى قطعا المدينة ولم يقفا فحزن غوستاف حين علم
انها متجهان نحو قنطرة النجمة وقال مضطرباً

— أنسهر الى خارج باريس يا سيدي

— انا بذلك ادرى

— ا تذهب بي الى الخلاه

— اذهب بك الى دار لطيفة متأكداً بانك ستجد

هنالك عظيم تسليه

— وانا اشك في ذلك . . .

— سوف نرى . . . وعلى كل حال فلا يصعب عليك

ن تضحي لي نهائراً . . .

— نقول . . . نهائراً

— وفي هذا المساء نحمدني

— في هذا المساء . . . فهل من نيتك ان تبقيني معك

حتى المساء

— بل ربما قضينا الليلة عند الموسيو دي جرانسيهر

— أنضي النهار ... ثم الليلة ... فلا والله فذلك
لا يتم أبداً

وجعل غوستاف ينفخ من عظيم غبطه وفقدان صبره
وفرط حزنه وقد زين الوهم له أن يشب من العربى ويترك فيها
خاله وحيداً غير أنه اعرض عن ذلك العزم بمامل
تأملات أوقفته وردت اليه بعض السكون فما كان يحسر
على مناداته خاله جهراً ولا الاخلال بواجب اعتباره فضلاً
عن أنه يعرض نفسه الى كسر ذراعه او حطم ساقه ولا
يتمكن من الرجوع الى باريس حالاً فليس له مثل الصبر
بلجأ يتسلح بهاديه ويتنظر فرصة حسنة يتجنب فيها دار
لموسيو دي جرانسيير فقال في نفسه

— اواه يا حبيبتى سوسانيت فاذا عساك ان نقولي وماذا
مملين في نهارك ثم قال — اروي لها لما جرى لي واعانقها
تنسى في الحال ارجاعها الماضية ... فهي تجد بين ذراعي
سكن جزاء عن الم النهار وحزنه

وبينما كان غوستاف هادساً فيما يتعزى به كان الميرالاي
وي له عن اعمال المسيو دي جرانسيير صديقو القدم
رفيقه في الجهاد على ان المسيو مورنفال كان يذري
احنه في مجاري الريح وباطلاً يجهد النفس في الهيب

صور المعامع والهجمات التي اشترك فيها صاحبه لان
غوسفاف ما كان يسمع من كلامه حرفاً بل ما كان يفكر الا
بسوسانيت المسكينة التي قضى عليها بان تمضي النهار بسببه
صائفة

وأري جالسي اذ يحدثني اني فهمت وعندكم عقلي
فقطعت حديث خاله حال انقاده في وصف حادثه حريه
والا

- ألم نزل بعيدين يا سيدي
- الله الله أبطل هذا الاهتمام نسمع اخبار مخاطري...
- ونقطع الحديث علي حالماء اهلك بانني كنت مخاطاً من
الاعداء ومجروحاً في جبهتي
- وانما انت الان يا سيدي بنام صحفه ولسنا في ساحة
القتال وها قد تجاوزنا كوريفول
- بالله قل لي ماذا دهاك فما رأيك قطعاً منهمكاً في
سرعة الوصول الى ميل نقصده
- في ساقى يا سيدي بعض خدوش وركوب العربه
يوثني...

- لو اصابك ما اصابني اذ بقيت انتني عشرين ساعه في
ساحة القتال مجروحاً مطروحاً بين الاموات والمنازعين لما

كنت تشكو الان في سابقك خدشاً وها قد وصلنا فسكن
روحك وانظر الى تلك الدار الجميلة التي من عن يميننا
فهي دار الموسيو دي جرانسيهر

فنظر غوستاف اليها وقد رآها تبعد عن باريس
مسافة سبعة اميال تقريباً وهي مسافة يمتازها الجواد في اقل
من ساعة ثم نزل امام بيت بهي الظاهر بشرح صدر الناظر
فجاء الخدم يأخذون العربة الي الاصطبل فقال غوستاف
- لا تحملوا الجواد منها

- بل حلوه ليأخذ بعض الراحة

فاحتم غوستاف في الباطن ثبطاً وسار وراء خاله والغم
مل فؤاده حتى دخلا قاعةً فسيحةً فقدم الميرالاي ابن
اخو الموسيو دي جرانسيهر فبش في وجه غوستاف وقابله
بعظيم انباس وكبير رقة اجابه الشاب عليها بعبارات باردة
لا معنى لها ولا طلاوة فيها فقال الميرالاي لصديقه

- اسألك يا عزيزي لغوستاف عنوا فقد تأتى عليه
ايام بهر فيها بما لا يعرف وجنتك والله به في يوم من
ايام نحسو

فان هذا الكلام في غوستاف فاحراً وجهه خجلاً واجتهد
في ارجاع ذاهب صبره ونسكين آلام نفسه حتى دخلت

القاعة صبية حسناء تخطر في حلة بيضاء فقال المسيودي
جرانسيهر لضيفيه

— هذه اوجينيا ابنتي العزيزة فاعرفكما بها
ففيه الميرالاي ابن اخيه الذي كان يتامل الحداثق
لاهيًا وامره بان يجي ابنة صديقو فالتفت غوستاف ورأى
امامة فتاة بديعة الحسن فعاد الى ما عُرِف به من الرقة
والمجاملة واطهر كل صفات كماله واختباره جذراً من ان يبدو
بمظهر الخشونة امام سيدة تدل سجاؤها على انها جمعت
بين الجمال واللفظ والرفقة فابتسم الميرالاي لاهتمام ابن
اخيه ودنا منه قائلاً

— أومازلت غير راضٍ عن مجيئك معي
فلم تجبه غوستاف بكلمة بل جعل يظر الى اوجينيا
الحسنة ويدبر عنها وجهه ليفكر بسوسايت المسكينة ويتنفس
الصعداء

ثم جاء من اهل المدينة قومٌ يحملون من الازهار بديع
باقاتٍ يقدمونها الى ربة الحسن اوجينيا فسأل غوستاف
خاله عما اذا كانوا في يوم عيد فقال
— نعم فاليوم عيد مدام دي فونيل
— ومن هي مدام دي فونيل ...

- اوجينيا ابنة الموسوي جرانسير
- فهي اذًا متزوجة
- كلاً بل هي ارملة ويراها السنوي خمسة عشر الف
- فرنك وما هي غنية في المال والجمال فقط بل جمعت بين
- الرشد والفضل والصلاح والذكاء والرقه فما قولك يا غوستاف
- اقول انني است فيما نصف من رأيك وانا على ثقة
- بانك انما غليت في ادبع وصفك
- بل سوف ترى انني لم ابلغ شأ والحقيقه
- ولماذا ما عرفتني بها من قبل
- لانها كانت في تورين غائبة وما اردت توجيهك
- الى ذلك الجبان حذراً من ان تأتي هنالك بمثل ما ذهبت
- المسكين دبرلي به فانا بقدر كمالك اعرف
- وتزل الزائرون بعد ذلك الى المحديقه التماس النزهه
- لبينا نحل ساعه الطعام فصار غوستاف يبحث عن وسيله
- بها ينال الحرية فما افلح ورأى ان الخروج بدون ابداه
- عذره من دار لم يزرها من قبل وقول فيها بغايه البشر
- والرقه منافياً بعد بعيداً عن واجب الرقه لحدود الظرافه
- فقال في نفسه
- هذا يوم شمس قضي عليّ به بان اتغذى هنا بالرغم

عن اني فصبراً علي اجد بعد الغذاء حيلة تبليني ما اشتهي
فادعي بانصراف ... وانسحب على حين غفلة فيغضب
الميرالاي خالي ويسخط ولا ابالي به ... ولكن ماذا تقول
مدام دي فونبل عني ... لا غرو انهما تحكم بوحشي خافي
وقلة حيائي ونقص تهذيبي ... ويسؤني وائم الله ان تظن
الحسناء بي مثل هذا الظن السيء ... غير ان سوسانتي
في انتظاري وليس لها ما تاكل سوى بقايا ديكها الذي اكلناه
ليلة الامس ولم يبق منه الا عظامه ... نعم ان سوسانتي
تخبي ومن كان صادقاً في حبها يتغذى بالتذكر والآمال اولاً
على ان ذلك لا يجب ان يدعوني الى اهمالها

وسيفيها كان غوستاف سائراً في بعض ماشي الحديقة
مستسلماً الى عوامل مقلتي افكاره ابصر مدام دي فونبل
وحيدة وداهما متسرعا على امل نهيب الوقت بمناداة الفاتنة
الحسناء التي رقى الميرالاي في وصفها فتلطف في اظهار
عظيم ذكائه وكبير لطفه ودهائه واجتهده في ان يترك لها
حلو تذكر يشفع به لديها عند ما ينجز عزمه بالخروج من
البيت على حين غفلة فلا تعود نسي الظن به ولا تخرج
عزة نفسه

وكانت ابنة الموسيود دي جرانسيهر فوق ما وصفها خال

غوستاف قبلت بنام كمال وعظيم جمال واحرزت صفات
حسن ودلال وما سلمت من بعض كبرياء كانت زينة
محاسنها فوضع العفريت لها كبير سروره بشرف التعرف بها
وقال انه سيجسب نفسه من اسعد السعداء لو اجازت له
نعمة زيارتها والتمتع بلطيف مسامرتها فاجابت الحسناء بما
شف عن كبر رضاءها ووسعت الوعد له لياتي في باريس
والخلاء على الرحب والسعة وقابلت عظيم احترامه ومدبجه
بابتسامه رقيقة سمرت له وما قبلت رجاءه في التماس اذن
الانصراف بعد الغذاء قائلة

— لا اسمع هذا ياسيدي ابداً ولو انك تتأخر بفائك
هنا عن القيام بوعدك والتمتع بما ربما يتظرك فيه من كبير
السرور انما ارجوك ان تضيي ذلك من اجلي فاحفظ
لك جيلاً لا يتسى

فبم تحبيب سيدة حسناء ترجوك بلطاف ورقه وقد صرت
تشعر من نحوها...

واربما يستغرب القاري ذلك قائلاً لعل غوستاف
اصبح بهوى الحسناء مغرماً... اي والله نعم فان للعفريت
غوستاف قلباً سريع الاشتعال ولدام دي فونيل محاسن
نصطاد القلوب باشرارك لطفها الا قلب من كان حجراً من

الصخر جلهداً . . . ولكن ماذا جرى على سوسانيت المسكينة
التي هجرت من اجله الديار وساكنيها وسلمت له بكل نفيس
عندها . . . هوّن عليك انه ما زال ينيها ولن ينسّ جولييا
وبضحك على ليزيت ايضاً ولا يجب ان ندعوه من اجل
ذلك غريب الطبع والمثال فكل الرجال في ذلك متشابهون
ولا اختلاف بينهم الا بالافلال والاكثر فلم نعد
في تلك العصور الخاوية التي ما كان يعشق الشبان فيها
الا حسناء واحدة على فرض وجود مثل ذلك فيها فلقد
نحجنا اليوم في الظرافة نجاحاً عظيماً وغدونا نحب الجنس
الجميل « على الاطلاق » فانما خلق الفرنسيون ليعشقلوا
غير ما لبين شعراء البلاد النرويجية الذين يفتنارون في
البراري مع موضوع حبيهم متلهدين متأملين السكينة معظمين
قدر الوحدة قائمين « لله ما اجمل الندى تراه متساقطاً على
« اوراق الخريف الاخيرة بحركتها الهواء البليل الساربي
« بين اديف الاشجار حاملاً جارج تنهدات اهل الغرام
« صادرة عن افدة كواها الجوى فيلتيها في اذن المغرم
« الهائم المتأمل في قمر السماء الباسط على وجه البسيطة اشعته
« المحلوة النعومة المنعشة ارواح من يراها المحيية موات القلوب
« الداعية الباب اهل الغرام الى طويل الافتكار بها »

فلندعهم في تيار تأملاتهم عامين ولندع الانكليز يجزّون
الرقاب ويتخاصمون مع مالكا قلوبهم ويهدون دخان
(الشق) علامة الحب والرضى ولندع الانراك تحجرون
على وجوه الحسان تحت حراسة خصيان منافقين يقدمون
لهنّ الخنجر او غيره والاسبان يعضون امر سدى في نفر
آلات الطرب وابلام الولايم وما يفلتون والروسين يسوقون
المعشوقات الماصي كالانعام والسكوسين يبيعون في سوق
الحراج نسءهم والمنديين يتزوجون طفلة ما بلغت العشر
سنتين والعربيات يفتن الوجه ويعربن الاكتاف والماليزيين
يجزّون الانوف ويسحبون الاذان تحسباً لخلقهم والابيطاليين
يحجبون عن عشق المخدرات اكراً لظهرهنّ واجلالاً
ويسعون وراء المنهكات فضلة الغرباء الزائرين

ولندع . . . بل قل لي دعاً من كل ذلك وعد بنا
الى غوستاف الذي رأيناه بجانب مدام دي فونيل لنعلم ما
يعمل الان عندها . . . فانه قدم لها ذراعه فراً مع الحجة
كلها الى بنعة مخضرة نصبت مائة الاكل فيها فحسبت الصدفة
او الغرض المقصود بان يجلس النبي العفريت بجانب اوجينيا
الحسنة فاشرح صدره ولم يرّ الغذاء طويلاً رغماً عن
امتداده الى ما بعد الساعة الثالثة ثم خيم الظلام فدخل

المجتمع الى القاعة فنظر غوستاف الى ساعة على الحائط معلقة
وصاح ويلاه... الساعة ثمانية ما عدا الوقت اللازم للوصول
الى باريس وسوسانيت المسكينة مستسلمة في سجنها لعوامل
البأس والاحزان فلا بد من السفر التاجل واتجه نحو الباب
فرأى اوجينيا وراءه تنظر اليه برفق ودنت منه فاخذت
بيده وقادته الى البيانو قائلة

— علمتُ انك رفيق الصوت حنون بالنساء مولع بهوى
الموسيقى فتعال معي نغنّ دوراً رقيقاً لطيفاً

فلم يرَ لرفض سؤلها سبيلاً وانقاد الى ما ارادت فسار
الى البيانو معها وغنى الدور المفصود ثم محاورة اخرى وبعدها
مولاً فارتفعت اصوات الاستحسان من كل مكان وظهر
الرضاء على وجه الميرالاي فاستنار بهجةً وسروراً وغرقت
مدام دي فونبل في بحر شكر غوستاف ولعلت عينها
الساحرتان باشعة الرضاء والاستحسان فن رأها تن أوقضى
العمر في تأملها سعيداً غير ان الساعة دقت عشرة فقام
غوستاف فجأة يقول في نفسه

— نمن في الساعة العاشرة وهي منذ الصباح في انتظاري
فياويح قلبي ما اقساه وجرى الى الباب فخرج ونزل الى
الحوش فرأى الجواد في الاصطبل باقياً فاخذه وشكمه بلجام

رآه امامه وامتطاهُ بدون سرج ولا ركاب وطار نحو باريس
فوصلها في اقل من ثلاثة ارباع الساعة ودنا من دار خاله
فوقع الحصان امام نافذة البواب فصرخ المسكين صوتاً مريعاً
ووثب ابنه مبروك وثبة عظيمة

وما أصيب غوستاف في سقطته بأذى بل تخلص من
الحصان ناركاً اياه للخدم وساق مبروكاً نحو خزنة الاكل
فسار امامه متنهداً قائلاً

— وإرحمهم للحصان المسكين فلا تُرجى له بعد الان
حياة ...

فقال غوستاف — اثني يا مبروك بصحن فطير وديك
وخمر وبعض حلويات
— صحن فطير ...

— رُح يا بليد مسرعاً والأ فتاتك
فتمخبر الخادم من عظيم شهية سيده وأسرع الى خزنة
المأكول فاخذ منها ديكاً وضوء في صحن متأنياً وكان غوستاف
على الباب بانتظاره فقال له

— ألم تأت يا بليد بغيره
— لا بل احيى كل من بصحن حذرًا من كسرها كلها
— ويلاه من بلادك فلا بد لي من اسعافك

ثم اخذ الديك منه فوضعه على عنقه السلم ونزل الخزنة معه فأخذ كل ما وجد من معجنات وخمر ونفول وفاكهة حمل مبروكًا بعضها وحمل هو البعض الآخر فاندesh الحادام وقال

- لعلك جائعٌ جدًا

- ذلك امرٌ لا يعنيك فأجرِ والّا . . .

- لا تستعجاني لئلا اكسر شيئاً

وفيا لما صاعدان على السلم انصرا كذاً يحمل بين اسنانه ديكاً فعرفا كلب الميرالاي خطف الديك من الصحن المهل من غوستاف انام الباب فغضب صاحبا وضرب الارض برجليه وصاح على الكلب بجذ ثفاف الحيوان المسكين وجرى الى مدروك بالتمس بين رجليه لئلا يفوق الحادام على السلم ونلوث بالقشطه السائحة ووجهه

فداع الغيظ من غرستاف ماغاً عظيماً وتخير فلم يدر ما يعمل حتى رأى وجوب ترك الديك ومدروك البليد ودخل الحجرة الاولى يحمل الفطير وبعض اثمار ثم قفل باب المدخل وسحب الشكل ورائه وسار الى غرفة النوم حيث كانت سوسايت تنفلى في انظاره على جمر الغضاء

فرأى الفتاة الملاحه جالسة بقرب المضيئ تسمع بالمنديل

عينها المنهرتين الوارنتين من غرير ذرف محرق دمعها وهي
لما رأت غوستاف صاحت فرحةً فجرى اليها بعانقها ويقول لها

- هذا سوسانيت هذا

- آه... فلقد ظننتك لا تعود

- وعساك يا روجي بكيت

- نعم بكيت النهار كله... وإنما أوكد لك لاني ما

انبت بادنى حركة

- مستكينة وما اكلت

- اكل... لا أقلم نعد لي على الاكل قالبة . فلقد

جعت في ذا الصباح وانقطعت الان شهيتي

- وهل وهمت انني سلوت حبك

- نعم ظلمت لاني اهملنتي وما عدت رأيتني وقد مضى

على خروجك وقت طويل

- ما كان الذنب يا راحة الروح ذنبي فلقد تبعت

الخال متفاداً الى ظالم امره وآدلو تعلمين كم طالبت الساعات عليّ

ولا ريب في ان غوستاف لم يصدق الفتاة تماماً وإنما

يأتي على الانسان وقت يرى الكذب فيه حلالاً لانه لو

قال لسوسانيت « رأيت امرأة جميلة نسيت بلطف محادثتها

وفني وحي » لكان ذا قسوة بربرية ولو ان الحقيقة ما

قال وفي ذلك دليل على انه لا يليق حكاية كل الحقائق
ثم اعد غوستاف المائدة فوضع الفطير والخمر والتمر
عليها وسحبها الى جانب سوسانيت ودنا منها منكسراً يسأها
بلطف ان تاكل فابتسمت المسكينة له فرحة اذ علمت من
حار التماسه انه ما زال مولعاً بها فنسيت اوجاع النهار كلها
ولكلت ارضاء لغوستاف حبيبها

وبينما كانت تأكل متأنية كان الفتى يتأمل حاله قائلاً
« لا بدع ان توالى الخوس في مقبل الايام بمنى ما جرى
اليوم علينا فلا آمن عاقبة وخيمة ولا يصح ان ادع سوسانيت
في حجرة ضيقة نقضي فيها حياتها بدون كلام ولا حركة
حذراً من ان نسمع فضلاً عن ان بالحجر عليها نصاب بامراض
تعرض المسكينة الى خطرميين اذ يستحيل سرعة تغيير حال
المعيشة فالطفرة محال وان فتاة تعودت على الهيام في الحقل
والاستيقاظ مع بقعة الشمس لا تستطيع البقاء بدون تغيير
الهواء وعدم فتح الشبايك حذراً من ان يراها اهل البيت
فضلاً عن ان تلة عقل مبروك ربما ولدت عن حالتي ظنوناً
فبتصل الخبر الى اذان خالي والويل لي ان وجد الفتاة في
خجرتي فلا بد اذا من ابعادها وعدم ابقائها في هذا البيت
بل استأجر لها حجرة احضر لها اثاثاً واقترشها فنظفر حينئذ

بمجرئها وتغني كيف شاءت وتملكم متى ارادت وتاكل في اي وقت تريد وتسنشق الهواء النقي كلما راق لها واذهب انا عندها صباح كل يوم ومساءله فاراها وتراني وبينها الببال منا فنهضت سعيد بن

وبعد ان دبر ذلك في افكاره قال للفناء

- اهتديت يا حبيبي الى وسيلة تمكن بها من نعمة اجتماعنا من غير خطر علينا في الغد استأجر لك حجرة جميلة في اعظم الشوارع نفيم بها لا خوف ولا حيلة فاسمعت سوسائيت ذلك حتى الفت الكأس والشوكة من يدها وجعلت تصغي لغوستاف الذي اخذ يشرح لها عما ستلاقيه من عظيم السرور في المسكن الجديد ولما انتهى من حديثه ظلت المسكينة صامتة يتدفق الدمع من عينيها ثم سجدت على رجليه باكية راجية مسترحمة ناظرة له نظرات تخرج الفؤاد

فاندش الحب من فعلها وسأها الافصاح عما نابها ثم ضمها بذراعيه لينهضها عن الارض فابت وبقيت ساجدة تبل الثرى بجاري دمعا ونقول لغوستاف صائحة متنهدة

- رحماك يا حبيبي غوستاف رحماك فلا تقصني عنك وكن من جهني آمنا فاني اعدك بالآ اسبب لك عناء فلا اكل

الأ ما تيسر ولا آتي بحركة وانقطع عن البكاء... وانت
حرّ تخرج حينما تريد وتعود عندما يروق لك وإنما ارجوك
ان لا تطردني من عندك...

- وهمت بإراح روحي فانا لا اطردك... وإنما اود لك
في العيش رغداً فلا تضطرين الى التخرز وتخرجين معي متى اردت -
لا بل افضل النقاء في حجرتك

- وسأتي كل يوم لراك
- لا لافاخشي ان تروح ولا تعود تعكس هه فلا بد من
رجوعك الى سريرك

- وإذا اكتشف خالي علينا
- ألا ما انتظرت... وانت حينئذ مخير في ان ترسلني
إيمان شئت وإما في باريس فلا رجاء الحياة لي الا بقربك
فلم يتمكن غوستاف من تسكين جاش النقاء الا بوعد
بقائها في حجرته قابلاً

- انت ابدت ذلك - فابقى على الرحب والسعة وعسى
ان لانصاب بما يجعلنا نفرع سن الدم

فاعاد ذلك الوعد اسوسانيمت فاقد سرورها وقامت الى
غوستاف تعاقبه ونقله ونشكره ثم جمات تخرج في الغرفة
وتنط وتقول الف لطيفة متينة بنام سعادتها غير ان

غوستاف ما كان في ذلك من رأيها الا انه ما اراد تعكير
صافي مسرتها ونام بين ذراعيها حزينا كئيبا متأملاً وربما
كانت هذه هي المرة الاولى التي ظفر العقل على الحب بها

٤

الحجرة السرية

ولم تجيء الساعة الثامنة من صباح الغد حتى جاء
مبروك بقرع باب غرفة سيده فقام غوستاف من سريره
وسأله عما يريد فأجاب

— ان مولاي الميرالاي يدعوك

فوجه غوستاف متوهماً انه سينال ملاماً كبيراً ثم لبس
واقفل باب الحجرة على حبيبته وذهب عند خاله فاستأ الخادم
اذ رأى سيده يقفل كألامس باب الحجرة غير انه ما انجراً على
ابداً ادنى ملاحظة

ومن دخل غوستاف على خاله قال هذا لك

— بماذا دهيت يا مسيو واي شيطان غواية وسوس مساء

الامس في رأسك حتى خرجت من دارٍ قوبلت فيها بكل
 اكرام ولطفٍ وهربت بدون القيام بما عليك من واجب
 الضيافة لربة المنزل التي تركتها وحدها بينما كانت تنتظر
 منك ان تغني معها دوراً اخر... فسافرت مسرعاً كأن
 الشيطان راكب على ظهرك... وابتطيت حصاناً ما نعود
 على السرج ابداً لانه حصان عربيّ غال عزيزٌ دفعت
 اربعين جيهاً له ثمناً فقفلت ذلك الحيوان المسكين
 حباً بالوصول الى الاوسرا لتتبع اهل سوء مسيرك فجمعت
 الحوش وسقطت فيه كأنك قبيلة مدفع فكسرت زجاج غرفة
 البواب والذيت الرعب في قلوب الجميع واخرجت البواب
 من عقله بعد ان كان نصف معنوه أ فكان يجب ان تأتي
 بمثل هذه السرعة لتجري الى خزانة الاكل ونأكل ديكاً وصحن
 فطير... ونهيب خزانة الثمر والحلويات فلست لوالله افهم
 قصدك حالة كونك تغذيت جيداً

- جمعت في اثناء سيري يا سيدي
- الدار دارك فكل ما تريد وانما لا تجعل جوعك
- سبباً لان نقل خبلي وتغرب داري
- واعل مدام دي فونيل تأثرت من غيابي
- لا فهي ملاك الصلاح... فلقد كانت اول من

سَكَنَ سورة غضي ... وإنما يجب عليك ان تسأَلَهَا على ذلك عَفْوًا

— انا ذاهبُ في الحال اليها

— واضطر انا لمشتري حصان حديد ولا انكر عليك انني ظننت اولاً ان لا بد من انك تكون ضاراً مع احدى النساء ميعاداً فزرعني هناك اناتي الى خلعة فخلني بها فلذا كان اندهاسي حين وصلت باريس عظيماً اذ سمعت بانك ما جريت لهن الا واقع البطن بسرّاً للعناء ... فيالله من شهيتك نهى من ظريف مبالغة الشعراء وأشير عليك ان تضع في جيبك بعد الان بعض المأكَل لتلا تقبل بسبب حوصلك خبلي

ثم ترك غوستاف خاله وعاد الى حجرته فصادف المبروك واتخذه ليلمة تعلمه حفظ الاسرار وعدم نقل الاخبار الى خاله فجعل الخادم يمكي مفسماً بان الدسب ذنب الكلب الذي راح يمزك امام الميرالاي ذنبه حاملاً في فيه قطعة من ديك الامس الذي خطفه من على السلم

ودخل غوستاف الى حجرته فنزل نغر حبيبته ونزل الشارع فركب عربة وسار الى دار الموسيو دي جيراندييه مقابل اوجينيا وسأَلَهَا عن سفره الفجائي عفواً فقالت عذره

بالعفو والمغفرة غير انها ارادت ان تبسطه على وعده الذي دعاه الى الاتيان بما اتى فدان لغوستاف انها مستأنة في الباطن ففرح في سره علماً بان استياعها دليل اهتمامها . ولم يطل عندها زيارته رغماً عن عظيم سرور فؤاده بمحادثتها معاد الى الدار قبل حلول الساعة الرابعة

واسرع الى سرساييت فما تركها ببقية النهار وامر باحضار ما يلزم لغذائها فأتى بذلك الى المسمة وانفذ اثرت المئائل في مبروك فما عاد يجسر على الكلام لا ولا على المحبة الى فسحة حجرة مولاه

وقد اتى عليها في تلك الحال حين من الدهر ما كان يخرج غوستاف فيه الا لزيرة مدام دي مودل التي عادت مع انها الى باريس لسبب انقضاء اجل القيامة في الحلاء وباعدا تلك الزيارات ما كان غوستاف ليرك سوساييت ابداً ولا يخرج من الحجرة الا للطور والغذاء مع خاله عند ما يكون المير الای عائلاً

وانفذ تعجب المير الای من معيشة غوستاف المرتبة حتى صار يخاصمه على مزيد اهتمامه في الاشغال قائلاً له

— لا يصح الانتقال باحبيبي من درجة الى اخرى دفعة واحدة فانه كنت فيما سلف خفيفاً تأتي بالف طياشع ولا

نقيم في البيت الا نادراً ونحس الآن في الحجرة نفسك لا
تتحرك منها ابداً . . . وانا اخشى ان ينالك بسبب انشغل
الكثير مصيبة ما والدليل على صدق خوفاك انك اصبحت رغماً
عن تعبتك وافرادك وحسن سيرك مصير الوجه نحيلاً غائر
العينين كذاك تمضي ليلتك في المرقص والملاهي كلها . . .
— ألا ان درسي في الدجى منعجب جسي

— لله من عنلك ومن ذا الذي يدعوك الى الدرس
الكثير بل انا امرك واعيد عليك بار لا تفاد الى الدرس
كثيراً فتعال الى الجمعيات معي ولا تحبس في الحجرة نفسك
منكاً على اوراق مطوعة

ولا غرو فان للدهر اقتداراً ينوق قدرة المير الابه
لان غوستاف كان اسوسايت معلماً استاذاً ينهب لي تعليمها
الساعات التي لا يمكن تضيئها بمشاعل الحب والهوى بحسبها
يرغب النساء فكان يعلمها القراءة والكتابة اذ ما كانت
تعلمت الا بعض مثائل حضرنا على معلم الكتاب في
ارمنونيل الذي لم يكن ارسطو زمانه وكنت التاة تنصب
على الدرس منهكة تمضي فيه كل الوقت الذي يتركها
غوستاف وحيدة بقصد ارضاء محبتها ولقد ثقل حمل
هاته الوحدة على غوستاف فطالت ايامها وما كانت سوسايت

الداعية اليها بل ما أصبحت اقل لهما من ذي قبل ولا ادنى
حلاق ولا اضعف حأً وانما كان غوستاف براهما حينما يريد
وفي الليل يلاقيها فكان معهم القلب حياً ودلاً يلاحظ
عندما يكون معها ساعة ويستسط للالتقاء بينها حياً
فيذهب الى مدام دي فويل وبرى الوقت يمر معها بسرعة
رغمًا عن انها ما كانت تسمع تبيلا تبيلاً من تلك الهزلة تضحك
حين يتنفس الصعداء ونسكت حين يكشفها محاسن قلبه
وتمزأ به عندما تراه فأكراً انما لحظ غوستاف في عرض
ذلك دلائل ميل وحنو كانت تجتهد في اخفاءها عن اظاره
وان كانت لا تمحى على عاتقه وله

وما كانت سوسانيت تعانق غوستاف على متاع ترغيبه
بل تنهد حين خروجه وتبكي حالماً بسبل غيابه ولكن متى
سمعت في القسمة صوت خطاه تسرع في تخفيف عينيهما
وتشيف دموعها وتأتى لثابته بوجه باسم حلو

وكان الميرالاي على علم بان ابن اخيه يذهب في غالب
الاحيان الى دار المسبوء دي جراسبير مبتهجاً بنو حب
غوستاف لاورحيتها الحسنة متيقناً بان سرّ تغير اخلاق ابن
اخيه ان هو الا اشتغاله بهذا الحب الجديد فسعى الى صديقه
يفاتحه بآمال فقال المسبوء دي جراسبير ان ابنته صاحبة

الامر المطلق فيما يتعلق بحريتها ويكنها متى شاءت ان تنزوج
 من ارادت فقال الميرالاي في نفسه « لا غرو ان صحت
 الاحوال على ما اريد ما دامها سارية على ذا المنوال فلقد
 اعجب غوستاف ارجينيا حقيقةً لتكلمو بكل ما يجعل الشاب
 ظريفاً فلا مناص لها عن زواجه لانها طاهرة كاملة يتسع ان
 نسلم اليه قبل الزواج نفسها ويستعمل عليها البقاء في مركز
 ضحك نفاروم امبال فوآد بدعوها الى انمام ما طال رفضه
 على غير طائل

ولقد انقادت سوسانت الى رأسه غوستاف فكتبت
 لوالديها كتاباً طويلاً ابانت لما فيه عظيم ندمها على ما فرط
 منها مما ارجب الاحزان لها وجعلت سبب زلتها شدة نقرها
 من نقولا الذي كان يريد زواجها وقالت لما انها في باريس
 مقيمة وانما تحرزت من ان تعلمها عن عنوانها ومحل سكنها
 لئلا يجاوبها وبأتيا فيفصلاها عن ذاك الذي لا نستطيع
 على فرقتو صراً

ثم بينما كان الميرالاي يتشى في صيعة احد الايام في
 حوش الدار على غير عادة ليرى حصاناً جديداً اخال له انه
 يسمع لفظ اسم ابن اخيه من ناحية مخزن العرب فندنا من
 الحائط ووقف في جانب لا يرى منه فسمع الحديث الآتي

جرى بين مبروك وابيه الذي كان يغسل عرته الميرالاي فائلاً
 - فنقول اذاً يا والدي ان الموسيو غوستاف لا يريد
 ان يدخل حجرته احدٌ

- فما بك يا والدي... فهو لا يريد ابداً... وقد
 حظر الدخول عليّ حتماً

- ومن ذا يصلح سريره ويرتب حجرته

- لست ادري... فانما قال لي انه اشاع يامتين
 يتسلى بتربينهما... ويظل طول النهار لاهياً معها بينما
 يظنه الميرالاي بالدرس مهتماً

- عجباً... أبري من كان في سيم ياماً... نعسى
 ان تكون اذاً تلك الخيالات التي اراها من خلال الزجاج
 اذ يكون غائماً

- لا ريب... وانما يجب القول بان هاته الحيوانات
 تاكل مثلاً وتشرب خمرًا لان الموسيو غوستاف يستهلك
 فيبداً كثيراً ويطلب فطيراً ودبوكاً وحلوى وانما را
 - فلعله يربي يامروك فرداً يقدمه للميرالاي يوم
 عيد السنوي هدية...

- وهذا محتمل ايضاً... نعم اصبحت فلعلهم قروود ولقد
 ظننتهم في احد الايام لصوصاً... اذ ما كان اليام ليأتي

بمكره مثل التي سمعتها فانا اذوب شوقاً لمعرفة حقيقة ما
يكوننى
- وانا اموت رغبة ...

فقال الميرالاي في نفسه وقد ابتعد عنها « سأعلم ذلك
اما ... فيا عجبى من قرودى تأكل ديوكاً وتشرب خمرًا
فلا بد من ان يكون في الامر سرٌّ ... وم اقول عن
انعكاف غوستاف على الدرس بعكس عادته ... فلعلني
خدعتُ ايضاً ... فما ينقصنى والله الا ذلك ايضاً ...
وكان الميرالاي فعلاً لا يستطيع الصبر على امر يولد
له الف ريب فصعد في الحال الى حجرة غوستاف ورام
الدخول فتسام الباب مغلقاً فقال « ان الامر لعلى صحة وما
كذب المبروك فيما ادعى ... فسوف ارى ... نعم فلسوف
ارى ماذا يربد ان يخني عن العيون » ونزل الى الحوش
يسأل خادم ابن اخيه قائلاً

- ابن مولاك

- لقد خرج

- وابن مفتاح حجرتي فلي فيها حاجة

- لا مفتاح معي يا سيدي ولا ...

قال مبروك ذلك واحمرّ جزعاً فقال الميرالاي له

— هوّن عليك فانّ على علم ان لا دخل لله
في شيطنة ابن اخي فهو يعلم عظيم غباونك ولا يركن اليك
باسراره

— قلت يا سيدي حقًا

— فأنتني بكاشفة وفدوم

— ان شئت فلتنادِ حدادًا...

— لا فلا لزوم للحداد بل هاتِ ما امرتك به واسكت

فأتى المبروك للميرالاي بما طلب ونبعه الى حجرة
غوستاف حتى وصلا الفسحة الاولى فأمر الميرالاي برجوع
الخادم فاطاع الامر غير مخار اذ كان بذوب رغبة في
رؤية ما خاه مولا.

وربما كان الميرالاي ادرى بجمع باب دعوة من معالجة
خلع قفل غير انه نأى في فعله حتى تيسر له سحب مسامير
القفل ... فصار في الحجرة السرية يفس فيها طرفه عشًا اذ
لم يرَ يأمًا ولا قرويًا وإنما انصر على السرير ملابس يستعمل
ان نكون لغوستاف فصاح

— يا للداهية ... فهنا توجد امرأة ... فمن اي جهنم
طلعت ...

قال ذلك ووقع نظره على جانب الشباك حيث كانت

سوسانيت مخفية وراء كراسٍ مرصوفة فراها المير الابه
ووقف ازاءها جاداً لا يستطيع حراكاً ثم تجلد حتى وجد
الى الكلام سبيلاً فقال لها

— اتي داميةً تعملين هنا يا بنتي . .

فاطمت سوسانيت عينها وما تحركت ندنا منها وابتعد
الكرسي عنها واخذها من يدها وهي تضطرب كورقةٍ حرّكها
الهواء فقال

— تشجعي ولا تخفي . . . فاما لا اريد ابتلائك فجاوبيني
على ما اسألكِ وقولي الحقيقة

— امرك يا مولاي

— ماذا تعملين في حجرة ابن اخي

— اعيش ياسيدي معه

— كيف تعيشين معه . . . وليس في هذه الحجرة سوى

سرير واحد

— ننام معاً . . .

— الله الله وكُم مضى عليكِ هنا

— ستة اسابيع يا سيدي

— انت في هاته الحجرة من منذ ستة اسابيع ولا تخرجين

ابداً . . .

— لا يا سيدي ابدًا اذ ان خوي من ان اُرى كان
عظيمًا

— ومَ نعمين طول نهارك

— اربو الى غوسفاف حين يكون هما واحادته واعاقه . . .
وانمرن على القرأة والكتابة كلها وجدتُ وحدي

فانت اذًا في معظم الوقت وحيدة اذ تواتر في هذه
الايام خروجي وغيباه فألا تسأين مثل هاته المعيشة

لا يا سيدي اد افكر دنيًا به شيئًا كن قريب عوده
فجعل الميرالاي يتأمل سوسانيت متذكرًا وقد سكن
غضبه بسطوة سلطان محاسنها وزواجها ثم عاودها السؤال
بعد برهة تأمل قائلاً

— وابن عرفس ابن اخني

— في ارمونفيل يا سيدي حيث نام في دارنا

— وبلاء . . انه نزل على والدك ضيفًا وانتشل ابنتها
مكافأة لها

— لا يا سيدي ناله لم يسلمني ولم ينتشلي بل حصل
الامر على خبر قصد . . فلقد دفعتمني التفادير الى حجرته
وهنا في الحال ومبدًا . . .

— وغنا في الحال معًا . . .

- نعم يا سيدي
- ارى ان قد يحصل في ارمونفيل ما يجري في باريس
ايضاً ولكن لماذا تركت الاهل والبلد
- أوأه يا سيدي . . . انهم كانوا بنوون اجباري على
زواج نقولا توبت الذي لا احبه ابداً والذي كنت اصبح
بالحياة معه نعيسة . . . ثم كنت افكر بالمسيو غوتناف دائماً
واموت لبعده الماء وغماً
- وألا تشفقين على امك ان تموت بداعي هجرك اياها
فتفقدوها راتك الى التربة
- رحماك يا مولاي . . . فلا تذكرني بمثل ذلك
- وجعلت المسكينة تبكي فائز بكاءها في نفس الميرالاي
ناثيراً عظيماً فجعل يمشي في الحجرة حائراً ناظراً الى الفتاة
لاعناً ابن اخيه ثم عاد اليها وامسك يديها قائلاً لها
- سكتي الآن يا بنتي روعك واسعي كلامي ولا تبكي
فليس من قصدي ان اوجه اليك على راتك ملاماً لانك
لم تشعري من نفسك بعدم لياقتها فقد اصغيت الى نداء
القلب . . . الذي وان قيل بوحوب اتخاذ مرشد اعمالنا الا
ان قلبك ذلك على سبيل الهوى . . . ويستحيل بعد الآن
بقاؤك في هاته الحجرة فكفى ما اقمت به شهراً أو نصفاً فاسكتي . . .

ولا تبكي ولا حرمت الادم غيظاً ... أنرحلين عن هاته
الدار اذا ...

— ماشدتك الله يا مولاي ... فألا ما اتخذتني في بيتك
خادمة ... اخدمك واشتغل

— لا والله ابدأ ... فان خادمة مثلك تقلب اوضاع
داري ... بل هل تظنين غرستاف برضى بان براك بين
الخدم الآخرين ... لا يا بني لا فلا بد من خروجك من
هنا فمالك غير ذلك من سبيل ... أتريد من الفناء سيف
ماريس او الرجوع الى دارك اين اهلك

— اشفق يا سيدي على ضعفي ولا تهديني الى القرية لئلا
يقصوا علي فيزوجوني لبقولا

— عجباً كيف تكرهين هذا الرجل ... ولو كنت مثل
نساء ماريس (١) لما حال زواج مثلي دون اهوائك و ...
بل فلنصمت الآن عن ذلك ... فقد رضيت بان لا ترجعي
الى القرية على شرط ان اضعك في احد الخلات المعتبرة وان تعلي
امك عن محل وجودك ولكن الحيرة في اخيار الموضع ...
— ضعني يا سيدي اين شئت فذلك لا يهني ... بل
ارى الدنيا بالبعد عنه سواء ولا سعادة لي ايان كنت

١ بل زنا كثير من بلاد الله الواسعة

— هذه احاديث نالها كل البينات من قبلك . . . فان
الحب يا بني سريع الزوال ولو كنت ذات خبرة لعلمت بان
حب غوستاف انما اسمي . . . والحب لا يأتي على كل حال للانسان
بأوده فالواجب ان نظري في مستقبلك لأن ابن اخي فتى
طائش ربما كان يفتك في حجرته معموسة كل ايام صباك
بينما هو . . . آه يا بني ان الرجال لا يستخفون الدموع التي
تسكين من اجالهم

وكان الميرالاي حائرًا بفكر فيما يجب ان يعمل بسوسايت
التي لا يمكنه ابقاؤها في داره رغماً عن عزوه على الاخذ
بناصرها اذ لحظ ان داته الفتاة الملاحه المسكينه كانت رغماً عن
وجودها في غرفة شاب عزب اقل خيرة واسذج من كثيرات
من الفتيات اللاتي ما زلن متعلقات باذيال امهاتهن . . .
ولقد حل السكوت على سوسايت فلم تفه بكلمة رائغا جعلت
تنظر الى الموسيو مورفال خائفة منتظرة صارم قضائه على
منعوس حظها . . . ثم تركها وفتح باب الفسحة لينادى مبروكًا
. . . فلم يتعب بذلك نفسه اذ رأى البواب وابنه مسمرين
على السلم نفسيهما منتظرين خروجه من الحجرة حاملاً للشئ
السري الذي خباه مولاها غوستاف وها بذوان الى
روئت شوقًا

فنظر الميرالاي الى الخادمين بصرامة فادحة وصاح بهما

- ويكما فماذا تعملان هنا

فتغيما تم رفع البواب قسعه اجلالاً وقال

- انما نحن في انتظار اوامر مولانا

- كذبت بل قل انكما انما تنتظران خروجي من هاته

النجرة لتدخلنا انما ونريا القرد الذي تركه ابن اختي...

- فهو اذاً باسيدي قرد

- اذهبا الى غرفتكما فاما لا اطيق كل من يكون طلعا

قال الميرالاي ذلك وضرب البواب على ظهره فمثر

بابه وتدحرجا مستائين من اكتشافه على سر مرامهما متكدرين

من عدم تمكنهما من رؤية الشيء الخفي

فسار الموسيو دي مورسال الى مدام دو فال مسرعا وهي

امراة طاعمة في السن تكوي بياضات يبتئ وتسكن حجرة في

الدار صغيرة ولم تكن طلعة ولا ترنارة وقد مضى عليها في

خدمة الميرالاي اثني عشر عاماً فلما دخل حجرتها قال لها

- اود ان اضع يامدام درفال في احد المخازن فتاة

مهني امرها جداً فارشدني الى مخزن ليس فيه ما يضطر

هاته الفتاة المسكينة الى السعي في شوارع باريس دائماً وسماح

كلام غلاظ المشترين

فجعلت مدام دوفال تتأمل برهة ثم قالت
 - لا اعرف يا سيدي إلا مدام هنري وهي خردجية لما
 في شارع « دزورس » مخزن كبير يأخذ منه ما يلزم للدار
 سيدي ولقد رجنتني والله منذ ايام ان ابحت لها عن فتاة لعلي
 اجد لها مساعدة

- وهل هي معروفة بالعفة والكمال
 - نعم مدام هنري ارملة صبية لطيفة الخلق
 والخلق تذهب الاحاد الى التياتر وانما هي بالجمال عديمة
 لا تقبل من مشوهي السيف احدا
 - هذه طلق ما ابتغي فاننا لا اقصد ان احبس هذه
 الفتاة في دبر ولا عد احدي الاسكات المتعبدات وانما
 اريد لها شغلا شاعلا لافكارها مسليا لها فأنني في الحال
 بعزتي مفضلتي واعتدي لرافقتي عند مدام هنري

- وانما يجب ان اعلمها بالامر اولا
 - لا اروم اليك ما دمت تعرفتها ولا بد من ان
 تعرفني اما ايضا ولو بالاسم ما دامت في التي تقدم لنا ما
 نخناه في ذلك غنى . . . فاسرعي بالله وأدخلي العربية في
 الحوش لتقف بقرب السلم الوسطي

فخرجت مدام دوفال وعاد المير الاي الى حجرة سوسانيت

يقول لها

— هيا اسرعي يا بنيه واعلمي بما خصك بفضة واستعدي
للذهاب معي

— اواه... ففي نفس هذا اليوم تأخذني

— بل الساعة ...

— وانما يبطل ان انتظره واودعه

— كلاً بل يجب ان تخرجي قبل رجوعه

— ويلاه يا رباه، ماذا عساه ان يقول عندما لا يجدني

— تقول له الم خرجت مفاداة لثابت امري

— فتؤثر فيه ألم الفراق وبؤذنه ...

— لا بل رى الحق فيما فعلت ويستحسن ما اجرى به ...

وما يفصني لعمراني الا اعتراضه ..

فاخذت سوسايت تمكي مستسلمة الى عوامل بأسها

مسترحمة بعد اللقاء في انتظار غوستاف فما لان لها ولم يرق

لها فتملت بذرف الدمع السخين مختلفة العبرات ثم قالت

لليرالاي حريّة ذليّة

— فجد بالله بوء ان يأتي حبيبي غوستاف ارويئي ...

وان تقول له عن محل وجودي

فلم يشأ الميرالاي قطع كل امالها وقال لها

نعم يا بنتي نعم فلسوف تربية هذا اذا دمت على ما
فات وعزمت على التوبة وحسن السيرة
فسكن هذا الوعد بعض آلام سوسايت المسكينة فنشفت
جاري دمعها وعملت ما كان اشتراه غوستاف لها منذ وجودها
عنده بجنة حملتها ووقفت في ايامر المسبودي مورفال
ثم دخلت الحوش عربة ووقفت بجانب السلم فاخذ
الميرالاي بيد الفتاة فادارت نظرها الحنون نحو الحجرة التي
كانت لها عدن الهناء والنعيم فانتفخ صدرها وضعفت ركبتيها
ولما حبست دمعها خوفاً من الميرالاي رقيبها وسارا حتى
وصلا العربة فادخل الميرالاي الفتاة اولاً وجلس هو يجانباها
واجلس مدام دوفال امامها ثم اففل الزجاج وامر السائق
بان يسير الى شارع دزورس فخرجت العربة من القصر
طائرة وكان مدرك واحد خارج الدار واقفين تحياه الباب
يرنعان رأسيها ويطولان رقبتيهما ليريا ركاب العربة فلم يريا
شيئاً مما املا لان سوسايت كانت مخافة وراء مدام دوفال
والميرالاي ولم يكسب سوى بعض ضربات سوط السائق
وجرت العربة حتى وصلت مخزن مدام ديري فاندثمت
الخردجية اذ رأت الميرالاي دي مورفال داخلاً عندها
مع كوايت وفتاة محبرة العينين تقدر ان تقف بالكاد على

رجليها فحياها الميرالاي بالسلام وقال لها
 - علمت من مدام دوفال انك سألتها فتاة مساعدة
 فانيتك انا بها وهي شديدة الحزن كما تربن ولسوف تروبي
 لك عن اسباب احزانها فتبتدئين بتعزيتها وتجنهدين في
 اقناعها وتهدد سبل السلو لها وللزمان بعد ذلك اكمال ما
 بقي واني لارصيك بها خيراً فامرها بمهني جداً وقد اوليتها
 بحمايتي وهي قليلة الخبرة ساذجة سة في تهذيبها صعوبة
 فالك عن السنة الاول خمسة وعشرين جنبها وان رأيتها
 غير كافية ربي لازد

فاندشه - الخردجية من تسرع الميرالاي واخصاره
 في قضاء حاجاته وقالت له

- نوصيتك يا سيدي ونرضية مدام دوفال ها ضانة
 كافية لأن اقبل المدموازل عندي اذا رضيت هي بالاقامة
 فقال - و انت تتهدد

- نعم سيدتي فانا اعمل كل ما يطلب مني
 فقال الميرالاي لمدام هيري

- لقد قضي الامر اذا يا سيدتي فاسمعي لي تكرار النوصية
 والرجاء بالاعتماد في شأن هاته الفتاة التي لا عيب لها سوى
 رقة شعور بالغنى حد العيافة

ثم التفت الى سوسايت وقال
 - اسيرُ يا ابنتي متكرراً بك مصيماً على المجيء لما شاهدتك
 وساسنتني من مدام دوفال عن حالكِ ولكِ اذا اصبحت
 راشدة اوسع لك حمايتي وسيعلم والداك في الغد انك مقيمة
 في محل لا يوجب لك خجلاً

ثم ودعها وسار في حال سبيله تاركاً سوسايت الفناة
 في دار مدام هنري مستسلمة الى عوامل الاحزان ولندعها
 الان لنرى ماذا كان غوستاف يعمل حالما كانوا يسلبونها
 من غرفته

فانه كان قضى من النهار قسماً عند مدام دي فونبل
 وعاد في المساء الى الدار فرأى مبروكاً واباه في حيزته
 يفتشان لانهما مذ رأيا الميرالاي يقع في العربة قر الرأي
 عندهما على ان يصعدا الى حجرة غوستاف ويلاحظ كل
 شيء قبل عودته مولاها وقد وجدوا باب المنجرة السرية مفتوحاً
 فدخلها آمين وفتشا في كل ركن عساها يعثران على اقل
 اثر يستلان منه على باطن السر العجيب

فلما وصل غوستاف الى حيزته رأى اباه مفتوحاً فاندش
 ووم انه تركه حال خروجه سهواً فدخل ... وانظر ...
 فاذا رأى .. رأى بدل الفناة بواب البيت منهمكاً في التفهيش

— اغربا عني قبل ان تنلا جزاء ما تستحقان
 فاسرع البواب وابنه في الهرب من امامو فانها ما كانا
 يثنيان غير ذلك فجعل غوستاف بنش في الحجرة على يحد
 من موسانيت كتاباً فلم ير شيئاً فوقف جامداً خزيناً يفكر
 في سوسانيت المسلوقة منه ولا يعترض الفاري على ذلك
 بالقول انه ما عاد يهمه امرها بدليل ان كان بسأم البقاء
 معها ويتركها من اجل اوجينيا لان ملاله كان عبداً ما كانت
 سوسانيت في داره اميناً على وجودها عنده فاصبح حينذاك لا
 يشعر بقوة الوجد وحنون الميل للذين هما خلاصة الحب الصادق
 فيتركها في قسم من النهار كبير ويخترع حين يعود لما للابتعاد عنها
 ايضاً حيلًا ... وانما الان وقد اصبحت بعيدة عن داره
 مسلوقة منه احس بنجد اشتعال نار حيو وذاب شوقاً
 لروثنها ورغبة في محادثتها وميلاً لمعانقتها وتلك احدى
 غرائب حال قلب الانسان ولا عجب

فكل منتج محبوب

في احد الدواليب وابصر مبروكًا ساجدًا يجيل تحت السرير
انظاره فصاح الفتى يئسًا

- ما نملان يا شقيين هنا ومن اين دخلتما ...

فارنعد البواب وابنه ولم يجدا جوابًا ولا عذرًا وظلاً
صامتين فاخذ صاحبنا المبروك من اذنوسحبها بعنف فائلاً

- اين راحت يا ملعون ...

- اين راحت يا سيدي ...

- نعم وماذا جرى عليها

- ماذا جرى عليها ... انتي لا افهم قصدك فنحن ما

رأينا والله بما نتيك

فقال البواب مرتعشاً

- وكنا نبحث في الحقيقة عنها

- ومن ذا فتح الباب

- مولانا خالك وانما قد دخل وحده ... ثم انه

بعربه ...

- فاخذها اذاً من هنا

- ذلك يا سيدي محتمل فانما نحن على يقين من انه

اخذ من هنا شيئاً غير اننا لم نتمكن من معرفة ما اذا كان

قرداً ام يماً

٥

ليلة روجية

ولقد عظم اليأس على غوستاف من أنه فقد سومانيت
واضحى شديد الوله بها وزاد البعد نار وجدّه فخرج من
الدار بنية جولان المدينة كلها للاكتشاف على السجن الذي
وُضعت الحبيبة فيه باذن الخال الجائر الظالم ولا بدع في
ان ينسب غوستاف الظلم لخاله لان من عادة الناس اطلاق
اسم الجائر على كل من يلقي في سبيل الحب عثرة ولا بدع
الهوى يطيب لاهله

غير ان باريس مدينة كبيرة اذا سار المرء فيها غير
قاصد محلاً معيناً ربما يفضي النهار سعيًا على الاقدام قبل
ان يهتدي الى سبيل وجود من يفتش عليه فصار غوستاف

وما خطا مئة خطوة حتي وقف ينظر الى النضاء لا يدري
في اي السبيل يسير وظل في السكة حائراً غير مته إلى
تمكيت المارة الذين رأوا امره غريباً لعدم مناسبة وقوفه في
وسط الشارع كالتمثال ولو بقي هنالك هنة اخرى لكان
اجتمع الخلق عليه ليهلوا سر نأماوا السماء فان حب الوقوف
على الخفيات يكثر في باريس عن غيرها فهو من اخلاق
ساكنيها فلو رأوا كلين يتخاصمان او نظروا امرأة رافعة
طرف ثوبها او شاهدوا مثلاً يسقط ويقوم او ولدًا يصيح
ويزعق لاجتمعوا من حول كل من هؤلاء مئات والوقت

وما نجا غوستاف من وصمة ذهوله الا بقوة صوت لفظ
اسمه بصراحة وكان الصوت صادراً من عربة صفراء تسير
المهوباء يمرها حصانان يسيران بقدر ما يسمح لما سائق مؤجر
على حساب الساعة فقال غوستاف في نفسه

- هذه حبيبتى .. فهي والله في العربة وقد قال
مروك لي انها صفراء .. فان صوتاً بدعوني ... وهو
صوت انيس معروف فهذه هي ... هي سوبانيت حبيبتى
... فلا بد من ان اسير وراء العربة ولو كنا في الليل
لركبت وراها وانما يستحيل ذلك في النهار علي غير اني
لا احول عنها نظري ... واظل عن بابها بعيداً لئلا

براني الميرالاي

وظلت العربية سائرة حتى خرجت من المدينة واتجهت نحو ربح « التميل » فقال غوستاف لا شك في انها حينني بأحدونها الى العربية ولعله الى ارمتونفيل . . ولكن يستحيل على الحصاين الوصول حتى هالك فلا بد ان يقنا وينا ينزلون في بعض الفنادق لا اعدم الى رؤيته سوسانيت ومحدثتها سبيلاً

ثم رأى العربية قد تجاوزت القنطرة وسارت في سبيل بلبل حتى وصلتها فخرجت الى اليسار ثم دخلت في سكة تؤدي الى الحقول حتى وقفت ازاء بيت حبل فوقف غوستاف ابضاً وانعكف الى باب يبعد خمسين خطوة ليجني عن الابصار ولا يرى

فتزل من العربية رجل وامرأتان دخلوا الدار واقفلوا الباب وراءهم وكان على رأس السيدتين برنيطتان كبيرتان نغطيان وجهيهما . . . فلم يتمكن غوستاف من تأمل معانيهما لبعد المسافة وبدأ يوجس من ان يكون محدوعاً وإها فليس من تلك السيدتين من تشبه سوسانيت في تكوين جسمها فضلاً عن فرق الملابس غير انه يحتمل ان يكون غير الميرالاي ملابسها لثلاً تعرف على ان الميرالاي نفسه غير

موجود في العربية ونرى من ذا يكون الشاب... المرافق
لها والذي لا يظن ان تكون سلمت الفناء اليه... فسوسانيت
ما كانت اذا في العربية قطعاً وراح جري صاحبنا من
شارع مونارتر الى حفول سانجرفه ادراج الرياح فكبير المحرن
عليه واصبح فاقد الهدى نادماً على اضاعه الوقت سدى لان
ركاب البرية كانوا قد دخلوا الدار وعادت العربية الى
حال سبيلها فظل فنانا في وسط البرية واقفاً حائرًا لا بدري
ما العمل بقول في نفسه

- ورغماً عن كل ذلك فان اسمي قد انط... فاحدي
هاتين السيدتين اذا تعرفني... وليس والله في ذلك ما
يدعو الى العجب لانني اعرف من السيدات كثرات...
ومنهن من نسبت عهدهن فلا بد ان اعرف الاشخاص
الذين دخلوا هذه الدار

قال غوستاف ذلك ودنا من الدار بلا حظ نوافذها
فوم انه رأى من خلال الستائر خيالاً معروفاً ثم وهم سماع
فتح شبك وصوتاً حنوناً بعيد ذكر اسمه وهو نفس الصوت
الذي سمعه من قبل فلم يبق ريب في ان احدي السيدتين
تعرفه فلا يعود الى باريس قبل ان يراها ولما كان بالقرب
من الباب اخذ الحلقة ليقرع بدون الاعتماد على اسمه بسأل

عنه فاقفنه ذلك الصوت صائماً

- دع عنك ذا الباب وسر بجانب الحائط متخفياً حتى
الركن الشمالي فخرج وانتظر امام الباب الصغير
فقال غوستاف في نفسه - ايا الله من سر . . . - اسير
طول الحائط وانتظر على الباب الصغير . . . فذلك يشبه
ان يكون رواية . . . ولا بأس فلنعمل الان ما أمرنا به
فلسوف اعرف رمة الحادث

وسار بجانب الحائط كما امر تم عرج على الركن الشمالي
حتى رأى باباً فوقه بجانبه ورفع نظره على الحائط الممتد الى
مسافة طويلة لم ير الا اطراف اغصان اشجار مستمرة واعراش
لبلايا ناضرة مما يجعل له منظرًا بهيماً شهيماً فظل غوستاف
امام الباب فاقد البصر منتظراً قدوم من يقوده الى الحديقة
وسمع اخيراً خطوات شئص يسير بحفة . . . فقال هذه والله
امراة . . . اذ سمع حفيف ثوب فحنق قلبه خفوقاً عظيماً . . .
فماذا عسى ان يكون الداعي لذلك لعل المرأة شنية ام
عجوز . . . وما المانع من ان تكون صبية وحسنة اذ يجمل
في وقت الشك ان يرى الاندمان الاشياء من وجهها الاحسن
فضلاً عن هذا المستر . . . وذا الصوت . . . فكل ذلك بدل
على شيء لطيف يفتن الافكار

ويا عجباً . . . كيف يأتي على الانسان في حياته حوادث
تولد عنده افراحاً واخرى تولىه اتراحاً بحسب الاحوال التي
تداهمه فيها وان اوهام الرأس تجعل القلوب معدة للحلاوة
الحب ولذة السرور ووطأة الالام فنشعر احياناً بلزوم
البكاء ونرى تارة كل الاشياء بهيئة فتاة ولا بدع في ان
يشعر غوستاف بخنقان قلب من مجرد تصور تلك التي كانت
تدنو منه بدون ان يراها اذ قد يتأتى لنا ان نعلق في احد
المراقص الهزلية شخصاً مثقوب الوجه لا نرى معانيه ولا نعلم
حقيقة حاله

ثم فتح باب البستان فدخله غوستاف مسرعاً يضم بين
ذراعيه . . . ليس سوسانيت المسكينة وإنما مدام دبرلي الحسنة
ولقد نزع ذاك الملقى ذهولاً وصمتاً وعناقاً جعل المحبين
يوجهان لبعضهما في نهايته الف سؤال وكان صاحبنا ذاهلاً
باهتاً لعظيم اندهاشه من رؤية جوليا امامه فلحظت مدام
دبرلي ذلك وقالت منتهة

— وبلاه يا غوستاف فانك ما عرفت صوتي ولا بدع
فقد مرّ وقتٌ طويل ولم نرني . . . فنسيتني . . . يا قليل
الوفاء . . . وكان قلبك متبولاً بحب اراءة اخرى . . . بينما
كنت اذوب اليك شوقاً وافكر بك طول ايلي ونهاري . . .

واقضي كل اوقاتي ماكن بك باكية ماثمة على بعدك ...
وانت كنت تمضي تلك الاوقات بمغازلة غيري ... فما قد
بدا صدق اقسامك ... وما باليد حيله ... اذ لا حق لي
بالتماس دوام حبك

وجعلت جوليا تذرف الدمع السخين فوق غوستاف
امامها جامدا لا يعلم كيف يعتذر عن نفسه لانه كان مشعرا
بعظيم ذنبه رغما عن تجدد اشتعال نار حبه من رؤية
جوليا .

وانما قد بسهل ارضاء امرأة صادقة في حيننا اذ قبل
ان يبدأ غوستاف بالاعتذار والاستغفار دنت مدام دبرلي
منه نقول له بمرارة

ارجوك ان تعفويا حيبي عن مرّ عنائي فهو عناب
لا معنى في الحقيقة له اذ ارى جيدا ... انه كان يستحيل
عليك الافتكار بي حال بعدك عني ولكن مالي اراك الان
صامتا جافيا ... اواه ...

فعسى سلوت محبتي ولقيت من بعدي الهنا
- لا وانما انا معشر بشقل جرمي وبخس ضميري
- وهل ما زلت تحبني
- حبا اشعل البعد اظا وزاده القرب اشتعالا

- فعنا الله عما مضى ولنا من تبيكت ضيرنا قصاص
 نحميا به انفسنا ويوتر بنا أكثر من ملام الغير لنا
- لله ما اصفاك... قلبًا وما اسعدني يا جوليا بحبك
 فلأنت اكرم من عرفت واني لاستحق وجحك عظيم حلمك
 — لا تجعل الفضل لي... فاننا انا احبك غير محفارة
 ولكم تمنيت على ذا الاحساس انتصارًا فما افلحت لان الحب
 كالثروة يسعد به عادة غير مستحقيه
- فاخذ غوستاف حبيبته جوليا بين ذراعيه يضمها
 ويغمر صدرها اللطيف بحار قبلاته وكان ملتهب الرأس
 بشعلة الحب ولذة اللقاء يحاول ان يعوض في دقيقة فائت
 سعادته اثناء طويل ايام فرقتهما فاوقفته جوليا عما رام قائلة
 — الا ما ذكرت يا حبيبي بانك انما تعرضني مرة اخرى
 — افما انت هنا وحدك
- كلا ولا تأمن حضور احد الرقباء... نا انا في
 داري... والم نعرف السيرة التي كانت معي
- لا والله اذا ما عرفتك انت ايضا فمن عساها ان
 تكون
- اورليا ابنة اخي زوجي التي كنت تنوي زواجها
 والتي تزوجت من منذ شهرين بذلك الشاب الطويل

الذي كن في العربية معنا

— أ. قواين حقاً

— نعم وأنا في دارها وهذه الدار ملكها آتي بعض الاحيان اليها متجملّة فاقضي بعض الايام بيأسٍ وكدر لان اقامتي في المدينة او في الحلاء على حدٍ سواء فانا بالبعد عنك شقية ايان كنت فلا سرور قلبي ولا هماً واخشى الان ان نلحظ مدام فرمون او زوجها غيبي وويل لي ان ابصراك معي . . . فان اورليار دنيئة القلب ناسية . فيكون هلاكي أكيداً

— وما العمل فانا لا اجد من نلبي قدرةً على البعد عنك يا ملاكي . . . وابن الموسو درلي فهل يأتي الليلة هنا

— لا فهو باقر بن باريس حتى الاحد

— وما نحن الا في يوم الخميس فانهن اذاً من البقاء عندك

— انا نديمة في البيت الصغير الذي تراه على اليسار

في وسط الحديقة

— ذلك من فاعطي المفتاح لا انتظر ك بها

— اواه يا حبيبي . . . دار رانك اورليار . . . او زوجها

— قسى يا جوايا قللك ما دت تحينيني

— خذ المفتاح يا ماهر الجميل وحاذر من ان تُرى

— كوني من ذا القليل في راحة
 — نانا عائدة الى الفاعة .. اشكو الماء في راسي بؤالمني
 لانركهما في ظرف قريب
 — واما انتظر معيئك بصبر نافذ

وتركت مدام دبرلي حبيبها عائدة الى الدار فسار
 غوستاف نحو البيت الصغير مسرعاً ولقد كان البيت المنفرد
 في وسط تلك الحديقة مؤلفاً من دور ارضي ودور اخر
 علوي وسطح عال عليه نظارة معظمة (بلسكوب) تشارك
 كل الانحاء بسهولة بقصد التفرج على كل الجوار المحيط بتلك
 الحدائق الزاهرة

ولما وصل غوستاف الى البيت لم ير لاستعمال المفتاح
 لزوماً اذ كان الباب مفتوحاً فدخل ووقف على عتبة يصعد
 منها الى سلم مؤدى الى الدور العلوي وسطح الدار وإمام
 السلم باب للغرفة الارضية فجعل غوستاف يتساءل قائلاً

— يجب الان ان اعلم ما اذا كانت مقبلة في الدور
 الارضي او في العلوي ولكن سياتي عدي الانتظار في الواحد
 او في الاخر فهي قالت انها في هذا البيت مقبلة ولا يبعد
 ان تكون ساكنة فيه وحدها ما دامها تخرج متناحه فلندخل
 في الدور الارضي اذا فاعلم الحقيقة من مجرد رؤية حجرها

وكان باب الحجرة مغلوقة ومفتاحه فيه ففتحه وبانت له
 حجرة جميلة تزينت باجل الاثاث وتحلى بانقان عظيم فائق
 فدخلها متيقنا بانها انما هو داخل الى غرفة مدام درلي اذ
 ما كان يتقصها في الحقيقة من الظرافة شي لا فسرير عظيم
 ونكاة لطيفة ومراة ظريفة وكراس مريحة جدا وستائر
 مزدوجة ولم ينس بالاجمال شي لا من شأنه ان يجعل تلك
 الخلوة جميلة زاهية فنظر الى كل شيء مستحسنا حتى رأى
 مراة كانت في آخر المصميم فكبرت دهشته وقال في نفسه
 - ايا الله ما ابداع هذا الاعتناء واحمل هذا الذوق
 النعيف والانتان الباغ وعجبا لجيوبها كيف تعني الان
 باشياء ما كانت تميل من قبل اليها... فوالله ان هاته
 الحجرة في الحقيقة جنة لانقة بمادة حسناء واني اعلم كبير
 يقين بان حجرة مدام فرميون ليست في الانتان مثل هذه
 ولا غرو ان تكون اورليا الزاهية موضوع سخرية العائلة
 لانها لا ترفع في وجه رجل عبيها وتقاوم اقل هزل بكل
 جهدها... بل لا بدع ان اعدت عن حجرها كل ما من
 شأنه ان يحرك الشهوات ويؤثر في الحياء فلوحها ازوجها
 فليس في الدنيا شي لا يبعث على للال العيش مثل امرأة
 زاهية... ولكم اتوق الى معرفة الحال التي نقصت بها

ليلة زواجها الاولى

واقفل بعد ذلك باب الحجرة ثم التفت لنفسه في كرسي كبير ليرتاح فيه حتى مجيء جيوليا وعاد الى الافكار بمجاذب النهار مقراً بأنه ما خرج من الدار بقصد الاجتماع بجيوليا ولم يخدع نفسه بمحال وهم امكان وجود سوسايت في حجرة مدام دبيري فوارحماء ياسوسايت لك ... فاعلمه قد نسيتك ... لا فائدة فرض على نفسه مداومة السعي والتفتيش عليها والاكتشاف على المذنب الذي وجهه الى الميرالاي اليه وتأخير يوم او يومين لا يغير من شديد عزمه شيئاً بل يسهل عليه بلوغ المرام اذ يظن الناس بأنه ما اهتم بالتفتيش على الفتاة فتفل ملاحظتها وينكفي الرقباء على الاعقاب فتتمكن حينئذ من ايصال اخبارها الى حبيبها ...

وكان صاحبنا جالساً في حجرة مدام دبيري يعيد هذه الافكار في رأسه وهي لعمري غير التي كان يتصورها حين خرج من قصر خاله آنساً راكضاً في شوارع باريس على غير هدى نابعاً عربية غريبة حتى يلهي ... فبالحق

وكان سلطان الظلام قد بسط على السيطرة اجنحه السوداء منذ مدة فغدا غوستاف يكو من النعاس فوق كرسبه حتى لمع في البستان نوراً اضاء الفضاء وجعل يتقرب

من البيت الصغير فسمع غوستاف عدة اصوات تتبادل الحديث فقام مذعوراً وانصت مصغياً فعرف صوت اورليا وسمع رجلاً يحادثها ويكلم جيوليا فظن ان قد اراد العروسان التلطف في اقبال مدام دبرلي الى منزلها ولكن ويل لها اذا بالغا في الرقة حتى يدخلن المحجن التي اتخذها له مقبلاً اذ يصبح عرضة لكل الاخطار الموهومة ولا يبعد والله ان يعمل ذلك... لان الاصوات كانت تزيد اقتراباً وتزيد غوستاف يقيناً بظلم الخطر فتعز ولم ير محلاً يخجبه به عن اعين الرقباء المصائتين الا السرير فاختبأ تحته على رجاء ان لا يلبث هناك طويلاً

وبعد ان دخلوا الدار تمكن غوستاف من سماع كلامهم ملياً اذ قالت مدام دبرلي مخاطبة اورليا

- من ذا الذي زين لك اليوم في ذي الليلة هنا
- لطاف المكان الذي اصلته في الاسوع الفات عمداً...
- يا للحنون... فان اقامك في الحجرة المطلة على الدار كانت اجمل واحسن

فقال المسيو فرميون

- ان ازوجني اوكاراً غريبة فهي تعمل وتغرب بحسب ما يترآى لها ولا تسألني في ذلك رأي

— اظن باسيدي بانتي هنا حقٌ امام محل ما استحسن
واريد

— صدقت يا زوجتي ولكن ...
— ولكن رسكن ... فانا اتول لك انا ،كون هيا

احسن

— فقالت مدام دبيري
— على ان هذه الدار يا عزيزتي اورليا رطبةٌ
— وكيف تنامين است بها ولم يصبك ضرر
— لانني لا اام في الدور الارضي
— وانا لا اخشى الرطوبة .. فتعالي يا عزيزتي وتفرجي
الى غرفتي بعد اصلاحها .. ونفتحت الباب بدون انتظار جواب
امرأة عمها فتبعها جبرليا مرعشة واجفة من ان يكون غوستاف
في انتظارها هيا لك لانها ذهلت بها قالت له انها مقيمة في
الدور العلوي على انها اصممت سليمة اذ ما رأت غوستاف
في الحجرة فقامت

— فابقي ذًا هيا اذا طاب لك المقام واما انا فذهابه
الى مضجعي لان ألم الرأس يشتد معي ... وربما لا استيقظ
في العد الا متأخرة

قالت مدام دبيري ذلك وانجهت نحو الباب لتسرع

في الصعود الى حجرتها وتلافي غوستاف حبيبها
على ان ذلك المسكين كان في سجنه مستسلماً لعمال
البأس اذ تبين من الحديث الذي جرى انه اما يوجد في
الحجرة التي نوت اورليا وزوجها على النوم فيها
ثم اقبل الزوجان باب الحجرة وخلعا ملابسها لينذهبا
الى المصنع فلم يبق المسكين الى الخلاص من سبيل بل يا حسن
حظه لو بقي امره مكتوماً ولم يكتشف عليه اذ لا يبعد
ان يظنوه حبيذاً لصاً . . . لا فان اورليا تعرفه وتعرف
من اي اللصوص هو فلا بد اداً من بقاءه تحت السرير
مستكماً حتى يأتيه الفرج العاجل الساهل فيخرج من هالك
آمناً

وقد استعاض غوستاف وجعل يستنجد بحسن طالع له لينع
الزوجين من التفتيش تحت السرير قبل ان يناما كما يفعل
ذلك عادة كل من كان جزواً وظلاً كأنما انفاسه ينتظر
قضاء القدر او رضا المحب لينام الزوجان بسلام ويخرج
المسكين من قبيح مخاضه

فخلعت اورليا ملابسها وارادت بقميص النوم ووقفت
تنتظر انتهاء زرجها من خلع ملابسها فقال غوستاف في نفسه
- يصاب المرء بما لم يكن له في الحسبان وسوف اقف

الآن على خفايا اسرار حلاوة الزوجية ولقد كنت اعلى النفس
بأمال ان انضي ليلتي متمتعاً بلذة الهوى فما صح تعللي وقضي
عليّ بان اكون شاهداً فيما لله من بون بعيد غير اني ربما تعلمت
شيئاً جديداً ويجعل احتمال المصاب بصبر حين لا نرى
الى المناص منه سبيلاً

ثم تبين من حديث العروسين انهما غير راضيتين اذ
مع اورليا نقول
- ارجوك ان تمثل الصدبرية لي... ويا ويلاه من
قلة حيلتك ...

- فيها يا زوجني عفدة ...
- انقطع الخطب ... ولا تخير بعفدة خفيفة
- ها قد اخلت ...
- الحمد لله فما كنت اظن امكن فلاحك ... ولماذا
نعم بقبعة الفطن قل لي
- تحرساً وتوقياً
- اخلها فهي لا تلبق لك ولقد جعلتك شنيعاً واولئك
هياة الحمقاء ...

- كفى انها تريحني اذ لا ارضى بان اصاب في هاته
الحجرة بركام مزهق وقد اقربت انت ايضاً بانها حجرة رطبة

— بالمجمل العرسان منك نقد أصبحت كالطاعين في
السن نحرزاً فألاً ما لبست ثوباً من الصوف (الفلانيلاً)
طويلاً

— لا تقنطي فلا بد لي من لبس قريباً لأنه بقي من
امراض كثيرة

— رحماك لا تنع القول بالعمل فذلك يتم مصابنا ...
بل آمرك بالألّ تلبس لأنني لا اود ان ارى على السرير
بجاني بقية صوف ... تشيك جلدي

— انت في خطاء مبین ويا ليتك تلتفتين بالصوف كل
جسمك

فضحكك الزوجة ضحكة صغراوية واضطجعت على السرير
فقال غوستاف في نفسه

— وئي من ذي المرأة ... فلکم كانت تظهر من كاذب
الحشمة ونسناً الان من ان يتدثر بالصوف زوجها ...
وهي هي تلك التي كانت لا ترفع حين تحدث رجلاً عينيها
فليثنى الناس بعدها بخداع الظواهر

وبعد برهة صمت قالت اورلياً لزوجها

— ألم تنتو بعد من نخطرك جيئة وإياباً وألا ننام الليلة
في سريرك

- في الحال عزيزتي فأنما كنت ألاحظ الابواب والاقفال
 - أ تخشى اللصوص
 - لا وإنما اخاف هواء الليل فليس في الخلاء ادعى
 الى العباء مثل رطوبته
 - او لو علمت ذلك من قبل زواجك ودريت بانك
 نزع لبس مسع الصوف وعرفت بامك تمام بطاينة القطن
 لكنت تبصرت قليلاً... ولا بدع في ان الظواهر خادعة
 جداً... اذ كنت نظاهرها بالفتوة والشجاعة والاقدام وعدم
 النعيب... والله بما لك اعلم .
 - انما يؤخذ الزوج لحسن صفاته
 - حسن صفاته .. فابن حميد صفاتك ... فانهج
 بالله مشيك ونعال اليّ حالاً
 فاطفاً فرعون الشمعة وبام بجانب زوجته فقالت
 - ولما اطفأت النور
 - لأنام اذ لا اقدر على النوم والشمعة منورة امامي
 - لكي تمام .. فتم وويل لي ان فاتحك لأمك ...
 - أبكدركِ يا عزيزتي نومي ...
 - ويلاه من بلاهتك وكفى بذلك لك قصاصاً ...
 بل قل لي ماذا ينفعني تعليق المرأة اذن في الخدع ...

- واي دخل للمرأة المعلقة في مسألة نومي فا كنت والله لاظن امكان الانتفاع بها ليلاً

- صدقت سيدي فهي لا تصلح لشيء مع رجل .مثلك
فسكت الموسيو فرميون ولم يجب على ايمانه زوجته
فصمتت في ايضاً وصعب على غوستاف حبس ضحكوه من
سماع حديث الزوجين غير انه تمالكه بالرغم عنه فاستولى
الصمت مدة خمس دقائق ما نام العروسان بعدها اذ سمعها
غوستاف يتقلب في السرير على كل ناحية حتى عادت اورليا
الى الحديث فقالت

- عساك عزمت على اليوم حناً
- اي والله ولا ارى في نومي شيئاً خارقاً للعادة...
فلقد جربت اليوم في باريس كثيراً... حتى امسيت
نعباً عاجزاً

- ندعي التعب هرباً مني وما انا بتعبوبة ولا ارضى
بان تمر الليلة هكذا

- ألا ما ذكرت ان بالامس...
- بالامس... ويلاه منك ومن اعتراضك... أهذا
كلام من تزوج من منذ ستة اسابيع فهو لعربي مالا يطاق
واري ان لا بد من افتراقنا اذا ثابت على مثل ذلك...

— اني والله اني اندهاش منك يا زوجتي ... وما كنت قط لا انتظر سماع ذلك من فيك ... انت التي تحرزين امام الناس كثيراً ونفسين على الاخلاق الطائفة جداً بل انت التي كنت توجهين سهام الملام الي مجرد اني غيت دوراً لطيفاً ... وانت التي تستغرين امكان الذهاب الى النياتر لحضر ررواية «المسرور» ورواية «النساء المتهمات» والتي طردت خادمتين لتخليهما ببعض حسن واقصبت عنك طباخة رفعت في حال تقديم الطعام عينها فانت انت التي تلوميني الان لكوني سألتك ان تدعيني بسلام لاخذ بعض راحة

— واية علاقة لطويل ما قلت مع سر الزواج ... فانا احب التحرز امام الناس نعم ... غير ان كل الشرائع تأمرنا بالامثال الى حكم الطبيعة ... ونجيز لنا النفع بلذة الفران لنمو وتناسل فانت تخالف الان كل هذه الشرائع بعدم الانقياد الى انفاذ احكامها

— مهلاً يا زوجتي ولا نغضي فانت تعلمين حيي لك وعظيم حنوي ...

— الفعل قاص والكلام كلام ...

— بل طالما اتيت على قولي بشاهد فعلي ... فلنضم

الان يا حبيبتى بعضنا فيتم صلحنا . .
 - اكرم بك . . . وحبذا لو تسرعت في العفو والرضاء
 نظيري . . آه . . ما انت فاعلٌ
 وههنا صعب على غوستاف فهم بقية حديثها لان طفقة
 السرير كانت تسمعه من سماع كلام اورليا على ان الحرارة
 والحدة التي كانت ترافق صوتها جعلت غوستاف لا يملك
 من نفسه حاسة نمني القيام مقام فريمون ولو دقيقة واحدة

محسر حيوايا حاملها ويعقد غوستاف لاسه

ولقد انتهى حديث الزوجين فهدأ الليل وما عاد
ليتمكر بكلام اورليا ولا بطفقة سربرها فعلم غوستاف انها
قد ناما وعزم على اغتنام فرصة اغفالها للنرار اذ ما كان
يأمل فرصة اعظم منها لانه لو انتظر حتى طلوع النهار
لصعب حيثنـ عليه الاختفاء عن اعين الخدم فلا بد اذا
من اغتنام ساعة نومها

فتزحزح غوستاف من مخبائه بخفية سائراً على يديه
وركنيه رويداً رويداً حتى وصل الى وسط المحجرة فاحتمل
واقفاً وسار نحو الباب محسماً يديه حتى دنا منه واذا برجله
عثر بكرمي ما وقع تحت يده وكان عليه صحن فطار في

وسط الحجرة شذراً فاستهفط الزوجان مصروعين وصاح
فرمون مضطرباً قائلاً
- من هنا

فعدل غوستاف عن التخصيس ساعتئذ علماً بأنه لا ينبغي
ورأى أنه يجب النجاة بآية الطرق فاهتدى الى الباب
وفتحه بسرعة كلية وصعد على السلم فصارت اورليا تنادي
باعلى صوته

- انجدوا . فقد دخل اللص دارنا . . .

وجرى فرمون الى بندقيته فاخذها وخرج وراء
غوستاف الذي وصل الى الدور العلوي وطرق الباب
بنادي جيوليا بصوت منفض فلم يجبه احدٌ وسمع على السلم
وقع اقدام خال له بعدها ان فرمون يوجه البندقية الى
صدره لينفذ رصاصها فيه فطار عقله وارتنى سالماً اخر حتى
باب السطح فدخل واقلع الباب وراءه فصار لبعض ثوانٍ
في مأمن على انت زوج اورليا كان على علم بصعوده الى
السطح وقد نزل بنادي الخدم وهربت زوجته الى البستان
وما عليها سوى القمص

وعدم رد مدام دبرلي على نداء غوستاف وعدم فتحها
الباب له كان لسبب غيابها عن الحجرة في منتصف الليل

اذ انها لما صعدت الى حجرتها كانت تأمل ان تجد
غوستاف فيها . فتأمل عظيم اندهاشها حين ما رأت احداً
فجعلت تنظر الى كل زاوية ونجث في كل دولاب وخزنة
حتى على السرير ولم تجد غوستاف على فرط حيرتها . . .
فعميت لاختفائه وصعدت على السطح فلم تجد . . . فابن
اختى . . . وهي على يقين من انه ليس في حجرة بيت سانها
اذ دخلت هناك وما رآته فتحيّرت المسكينة في امرها ثم
فتحت الشباك وانظرت الى البستان منصّة تسعمل بقوة . . .
فلم يبدُ امامها احدٌ

فقلت في نفسها عساه ان يكون سئم الانتظار فسار . . .
لا فان غوستاف ما كان ليدعني هكذا في حيرة بل ربما
نحسب من ان يراه في البيت احدٌ ففضل انتظاري في
الحديقة . . . فلبتس عليه في البستان ايضاً

فاخذت مصباحاً ونزلت السلم بخفة ورشاقة لئلا توظف
الزوحين وراحت تدرّر في كل بقعة وتحت كل روضة
منادية غوستاف بصوتٍ منخفض حالمًا كان المسكين تحت
سرير اورايا مسجواً

وكان البستان كبيراً وما فتشت جيوليا الا نصفه حتى
سمعت اصوات فريمون وزوجته تجرح اذبيها فوقفت

مضطربةً خائفة تقول « يا المفضيحة . . . قد وجدوه . . .
فهلكنا . . . »

وجرت نحو البيت مسرعةً فصدفت في زاوية احد
المآشي اورليا التي صاحت مذ رأتها قائلةً

— الفرار يا امرأة عبي الفرار في الدار لصّ

— في اندار لص . . .

— نعم نعم . . . افما سمعت صراخنا

— نعم سمعتُ ونزلت البستان من اجل ذلك . . .

— احمد الله الذي لم يرك وهو الان على السطح

— أ انت متيقنة

— كل اليقين فلقد كان مخمناً تحت سريري . . .

ويا خجلي اذ رام فريمون . . . ان يعمل لي . . . فآه لو

علمتُ يا عزيزتي . ولا تذهبي من هناك رحماك . بل

لا تدني من البيت فلربما اطلق عليك من اعلى السطح

رصاصةً

فلما تصغى مدام دسرت لي لتحذير اورليا وسارت نحو البيت

مسرعةً حتى وصلته فاضأت السلم وفتحت الباب فرأت في

وسط الحجوة رجلاً اسود اللون مغفراً فصاحت خائفة وإنما

زال في الحال رعبها اذ عرفت أغوستاف المسكين الذي لم

يجد للوصول اليها وخلص نفسه الا النزول من المدخنة
سبيلاً فقالت له

- انت هنا فوارحماء يا غوستاف لحالك ...
- كنت اوجد سبيل هذا الفرار سعيداً
- ولكن ماذا يقولون حين لا يجدوك على السطح
- يظنون اني وثبت الى البستان
- بل جاءني وحي ... نعم ... فهم حاضرون ...
- ودمت من الشباك ففتحتهم ورأت فريمون آتياً مع البستاني
- وخادمي وثلاثة او اربعة من جيرانه تمكن من ايقاظهم فرافقوه
- ليوقفوا السارق
- وكانوا على تزم الصعود على السطح بسببهم وينادهم
- فصاحت مدام درلي من الشباك بهم
- هرب اللص من هنا اذ رأته يشب من اعلى السطح
- الى البستان ويرتقي ذلك الحائط
- ا انت يا امرأة العم متأكدة ... فان ذا الحائط
- عال ولا ارى في المعرش انلاقاً
- هؤلاء الناس مثل القطط
- فقلت اورايا - لا تقطعوا الامل بل فتشوا الدار
- والسطح ايضاً

فخلع غوستاف ثيابه بلحمته ونام على السرير قائلاً
 - اومل ان لا يأتيك اللتفتيش عليّ هنا ايضاً وبالاخص
 اذا كنت في سريرك

ففعلت جيوليا نظيره ثم سمعا اقداماً تنزل السلم بسرعة
 وتفرع الباب بشدة والموسيو فرميون يصيح قائلاً
 - افتحي يا امرأة عي افتحي

- ولماذا

- لان اللص لا بد من ان يكون في حبرتك او في
 المدخنة ... فنحن على يقين من انه نزل منها لان غطاها
 مكسور ...

- وايا اقول لك انه لا يوجد في هذه الحجرة احد ...
 ولو كان فيها شيء لا رأيناه

- هو يا امرأة عيب مخفي .. فافتحي حالاً والآن
 هلكت ...

- ايا عريانة . . فانظريه ...

وكانت جيوليا تخلع ثيابها حقيقة ولما انتهت اخفت

ثياب غوستاف بين المراتب ودنت من الباب نقول

- ها انا ذا افتح لكم وانما لا ندخلوا حالاً بل ارجوكم

ان نفعلوا لي وقتاً يمكننا من دخول سريري

وفتحت الباب وأسرعت في التمدد بجانب عوستاف الذي
اضمى بضمُّ بقدر الامكان نفسه وتقرَّب على الخصوص من
موضع يستحيل الظن على احدٍ بامكان اختفاء اللص فيه
فدخل فريون والخادم والجيران مصوِّين الى الداخل
بنادتهم وفتشوا في كل ركنٍ ونظروا في المدخنة واطلقوا
طبجحين فقالت مدام دبرلي

— أقنعتم الان بانى لا وجد هنا فلربما كسر غطاء
المدخنة حال وثوبه من اعلى السطح الى الاسفل
فقالت اورليا التي كانت على الباب واقفة
— وما قولكم في انى ربما تخبأ تحت سرير امرأة عبي
فظروا تحت السرير . . . ولم يجدوا احداً
— ما دمتُ قلت لكم اننى رأيتُه بعيني يتسلق الحائط
الايمن . . .

— فلربما كانوا يا امرأة عبي اكثر من واحد
— مها كان الامر فهنا لا يوجد احد واو مل انكم
تدعوني انام بسلام
— تنامين . . . يا عزيزتي . . . تريدن النوم واللصوص
في دارنا

— ما دمتُ على يقين من انهم هربوا فيمَّ اخاف

فقال فرميون الجيرانو

— فلنذهب الان الى البستان لنبحث جيّدًا فيه

فقال البستاني

— اييت اللعن يا مولاي فان اللص يكون سفت في

دار الموسيو كورنو معلم الكنايب القريب اذا تساق على
الحائط الايمن حقيقةً

— اصبت فيجب ان نوقظ الموسيو كورنو فعسى ان يتمكن

هناك من ضبطه

فهمّ الرجال على الخروج فاوقفنهم اورليا قائلةً

— وانا نتركوني هنا فلا ارضى البقاء في حجرة ارضية

وحدي فانهم اذا كسروا بابها دخلوا لي

— تعالي معنا سيدتي

— اخرج بهاته الهياة لا... ابدًا ابدًا... فان

الجيران راوا والله كثيرًا... فاننا اظل هنا مع امرأة عمي

فهي باسلة لا اخاف معها شيئًا... اتسمعين يا امرأة العم لي

بان انا على السرير بجانبك

— بالجنون

— رحماك يا امرأة عمي... فاذهبوا يا خواتماتي وانا

اذهب البستاني لي حارسًا... ولينف تحت السلم

فنزّل الرجال وقد تركوا البستاني في العتبة خفيّاً
 مأموراً باطلاق النار عند اول اشارة وذهبوا ليقطعوا
 الموسيو كررتو تاركين اورليا عند مدام دبيري

وكانت حاله غوستاف ممطرة جداً مع انه لو كان
 في غير هذا الوقت لاستفاد من مركزه كثيراً وانما كان الان
 يرى ذلك الثمر المبدول اليه عليه ميمراً فتمرر اذ ما كان
 حاصلّاً على عنة ذلك الزاهد الذي كان ينام بين فتاتين
 اماتة لجسده ومقاومة للشيطان واصراراً على شجاره بل
 كان بالعكس مملواً من الروح الخبيث الذي ما كان
 يكمه التغلب عليه ولا غرو انك لو وجدت ايها الفارسي
 مع غادة حسناء لما امكنت والله مقاومة التجربة ابداً

وكانت جيوايا في مركز اصعب من مركز غوستاف
 حائرة خائفة تنظر الى اورايا التي ربطت رأسها بمسند بل وعزمت
 على دخول السرير لتنام بجانبها فما كادت تمضي دقيقة الا
 وتكتشف مدام فرمون على كل خفي . . . وكان السرير مقرباً
 من الحائط جداً بحيث لا يمكن النزول من على طرفه
 الاخر . . . فما العمل . . . وكف اجتناب الخطر . . . فيجب الانبان
 بعمل قوي بل يجب المتبادرة احياً ما بكل نفيس حفظاً لشيء واحد . . .
 وعليه ففي حال ما عزمت اورايا على دخول السرير وثبت

جبوليا عنه واخذت النور الذي كانت وضعته على مائدة
الليل من قبل فسألتها اورليا قائلة

- اين تذهبين يا امرأة عي

- بخال لي انني سمعت حركة .. واظن باننا ما فتشنا

في الدولار الكبير

- وبلاه انك تخيفيني فلا تدني منه كثيرًا .. اذ انو

كان فيه احد حقيقة

- يجب ان تتأكد الامر ...

- انتظري فانا ذاهبة لأعلم البستاني ..

وفتحت اورليا الباب تنادي البستاني وبينما كانت دائرة

ظهرها اشعلت جوليا بعض اوراق رأتها في قعر الدولار

ودنت من مدام فريمون حال وصول البستاني مستعدًا

لاطلاق النار على السارق فقالت مدام دبرلي

- لقد وهمتُ فما رأيت احداً

- لا بأس يا امرأة عي فلنبحث في كل الاركان جيداً

ودخل البستاني في الحجرة فرأى عمودًا من الدخان

منبعثًا عن الدولار فصاح

- وبلاه يا سيدتيّ فما نحن في مصيبة اعظم .. ان

الاص احرق الدار ...

- النار النار ...
- اواه من سوء حظي فلربما سقطت من يدي شرارة
وانا افنش في الدولاب
- النجاة يا امرأة العلم الهرب فقد بدأت اخشى ...
وكان بدأ الدخان يملأ الحجرة حفيقة فنزلت اورليسا
صارخة صراخاً مريعاً وترك البستاني بندقيته ليأتي بالماء
فبعيت جوليا مع غوستاف وحدها فوثب المسكين من السرير
ورم بنفسه بين ذراعيها فقالت له
- انج يا حبيبي بنفسك ... واغنم هاته الفرصة ...
وعلى هاته الليلة الله اكبر ...
- وانا كنت يا حياتي لحزنك سبباً ...
- اذهب حالا فقد خفنا الدخان
- فاخذ اذن ملابسي ... اذ لا اقدر على الخروج
هكذا ...
- رحماك ... اخرج اولاً من هاته الحجرة ...
- اواه اذهب وادعك وحدك ... ولا اراك بعد الان
ابدأ ... وبلاه من سوء حظي ...
- انزل وخذ مفتاح الباب الصغير ... واستودعك
الله يا غوستاف فانج نفسك

قالت جيوليا ذلك ودفعت غوستاف خارجاً عن الحجرة التي امتلأت بالدخان وكان البستاني صاعداً في تلك الدقيقة على السلم حاملاً بيديه دلو ي ماء فرأى فتي هارباً بنفحة فلم يبقَ عند ريب في كونه اللص الذي عنه يبحثون ولما كان مجرداً من سلاح يقتله به وضع احد الدلوين على الارض وارق الاخر على ظهر غوستاف الذي ابتل حتى العظام وعظم الامر عليه فرفس خصمه رفسةً مغتاضاً فاضاع المسكين رشده ووقع على درجات السلم متدحرجاً فوثب غوستاف من فوقه وابتعد عن البيت المنحوس . وكان من حسن حظ ان ابعدت اورليا من قبل خروجه فاخباء في المشى المؤدي الى الباب الصغير ثم فتح وصار في وسط الحلاء حراً . وكانت هاته المرة الثانية التي يشب فيها عرياناً بين الآكام والغابات والحفر والتي وجد بها من اجل جيوليا في هاته الحالة التعيسة

فقال صاحبنا في نفسه « لقد قضي الامر وما عدت اعرض نفسي الى مثل هاته الاموال فان هاته الغادة عزيزة المنال » ومنذ ابتعد عن دار فرميون بقدر مرمى الرصاص وقف ليندثر الثياب فوق في مشكلة شر من الاولى اذ وجد انه قد اخذ عوض البطلون تنورة وبدل الصديري كركة

وبدل السترة فسطان امرأة وبالايجاز نقول انه اخذ ثياب
جبوليا بدلاً من ملابسه وكان ذلك خطأً مقدر الوقوع
لان جبوليا كانت حشرت ملابس غوستاف بين المراتب
ووضعت ملابسها على الكرسي القريب من السرير مكان
الآخرى فاخذ غوستاف الملابس التي كانت على الكرسي
بدون ان يعرفها لان الدخان كان للحجرة مائلاً يستحيل معه
تمييز الأشياء عن بعضها

فتدثر غوستاف بتنورة من النيل الناعم وبفسطان من
التفتاء الرمادية اللون قائلاً في نفسه « يُقال ان للعشاق رباً
مجهيماً وإنما اظن بان قوى المحجيم كانت في ذي الليلة شنيعة
وبما انني مضطراً فلا يسعني الا ان اتزوي بزي النساء ولا
اكر ان هذا التغيير يكدرني الان جداً لان تنورة النيل
وفسطان الحرير وخمار الكريش لا تصد هجمات الهواء عني
ولا تقيني مع بلل جسي مثل سنفٍ وينطلون من الجوخ
وبرنيطة ولو كنا في الصيف لكان الامر . . . غير اسان في
شهر مارس . . . ولا اعلم اي شيطان زين لثريون الإقامة
في الخلاء في مثل هذا الاوان . . . وما كان اغنائي عن لحاق
نلك العربية . . . ولماذا ظننت ان سوسانيت فيها . . . واي
داهية يعمل النساء بكل هاته الشرائط . . . وها النهار قد

لاح انماماً لتعسي ... فيا لله ما العن هاته الليلة ... انام
مع غادة حسناء بدون ... ثم أبل من الرأس الى القدم ...
وأخني بالدخان ... والبس هاته الثنانير ... فيا وبلاه
لو رأي خالي بهاته الحالة ... ومدام دي فونيل الثب
اقسم كل يوم لها بانني راشد عاقل ثابت ... ألا قاتل
الله الرباطات والبنود ... وانسرع الان لأصل باريس قبل
اشراق الغزالة اذ لو رأي البوليس بهاته الثياب المخادعة
لقادني الى السجن حالاً

وبينا كان صاحبنا جالساً على شاطيء جدول محاطاً
بنباتات واشواك يلبس تلك الثياب على عظيم بأس وكانت
مدام دبرلي تعرض من اجل نفسها لأعظم الاخطار فانها
كانت سائرة في اثره عندما قابلته البستاني وبلله من رأسه
الى قدميه ورأته منتصراً على خصمه وداخلاً في الحديقة
فقالت « ان ملابسك بين المراتب فلعلك غلط ... وعساه
اخذ ملابسك بدلاً من ثوبه ... فوارحماء للمسكين اذ لا يبعد
من ان يصاب بمرض وبيل اذا لم يدفأ بثياب جوخ ناشفة »
وما خطر هذا الفكر على خاطر جيوليا حتى عولت على
جسارة عظمى لان النساء عندما يفكرن في انقاذ موضوع
حينئذ لا يفدرن الاخطار قدرها . ورشح في ذهن مدام

دبرلي ان غوستاف معرضٌ لمرض عياء اذا لم يسعف بثياب
 اقوى من فسطان الحرير وتنورة التيل الرفيعة
 فعادت الى السلم ترتقيه كالطائر وكان الدخان ملأً
 قسماً من الحجرة ولم يصل السرير فاطبقت عينها وحبست
 نفسها واندفعت الى الغرفة .. حتى لمست المراتب فرفعنها
 واحست بثياب غوستاف ... فسميتها بقوة ... ثم ضمت هاته
 الاجواخ العزيزة ... وقصدت الباب ... فحننها الدخان
 ومسها اللهب فاشتعلت شعورها المسترسلة على ظهرها فغاب
 رشدها وفقدت الهدى فسقطت على السلم صارخةً
 - لهفي عليك يا غوستاف

وا كان رُجى لحياتها لو لم يتداركها البستاني
 الذي كان صها من اغماؤه واسرع الى الغرف حاملاً دلو
 الماء الذي ظلّ ملائنا فرأى مدام دبرلي ملفاةً على السلم
 فحملها بين ذراعيه ونزل البستان حيث اراق الماء على
 رأسها اطفأً للنار المشتعلة في جميل شعرها فاتمها النجدة
 حيثئذٍ من كل ناحية مجذوبةً بصراخ اورليا التي كانت
 تنادي زوجها الذي ايقظ المسيو كورتو معلم الكتاب وتلامذته
 اجمعين وكان الجيران يحملون الماء متراكضين فتمكنوا من
 اطفاء النار حالاً بعد ان افنت اثاث الدور العلوي وفي

جملتها ملبس غوستاف

وعادت مدام دبرلي بعد ذلك الى وعيها . . . في
حالة محزنة فان النار شوهت ضاحي وجهها وقضت عليها
باحتمال علامات الحروق في كل حيائها فصاحت اورليا
لما رأتها آبسة وخضعت جبوليا الى الممدر المسطور قائلة
- - اصبحت واحسرتاه شنيعة وخسرت بدع جمالي فما عدت
لارجو من غوستاف على الحب بقاء وللعهد وفاء . . . وإنما
لا يغير ذلك من نار قلبي . . . ولا يعرض المسكين لخطر
جديدي من اجلي ولا اخون انا بعد الان باجي
فوارحماء لجبوليا المسكينة التي فقدت في الحقيقة معاني
بدع جمالها وبالت جزاء زلتها في القسم الذي اخطأت فيه

٧

مكنة في الكورنيل

وكان غوستاف سائراً في سكة بأنفيل مسرعاً وقد لفح
بالخمار اذنه وغطى بطرفه صدره. وما احسن لبس التنورة
فكانت بادية من تحت فستان من الحرير ملوث الاطراف
بالحماة. ولاج على المسكين النهار نبالغ في الفحرز والانتباه
اجنباً لما ربما تجلبه ثياب النساء من الوبل والمصاب له في
شارع مثل حي كورنيل المشهور بكونه مسرح النزاع الدائم
والحوادث المغائرة. فتجاوز غوستاف المداموز وضاعف السير
رانعاً طرف الفستان باحدى يديه وحاملاً التنورة باليد
الاخري مخيراً بين حملها ومسك الثقاب الذي كان الرمح
يهدده بالذهاب به مع هبويه غير ان سوء حظ فتانا قضى

بان يحصل في تلك الليلة نزاع شديد بين المسيو فافوري
والمسيو جانجان كورتيون بسبب فتاة حسناء تعرف بنانون
ساكنة في حي سائرنين تباع فيه أيضاً احمر فاختلف المسيو
فافوري اليها وهو مشخص في احد مراع الحي مشهود له
بالبراعة والافتان وكان المسيو كورتيون العسكري معروفاً
بضرب الزمار بين اهل الحي طراً فاجتمع الصاحبان على
حب تلك الفتاة التي سلبت منهما العقل والنواد بما جعلت
به من بديع صفات جمال وفائق رقة وجعل كل منهما يربها
في الغواية اقتداره فما اعارت لاحدهما سمعاً وظلت في سبيل
الواجب سائرة تلاطف الاثنين ولا تنضي لها ارباً

غير ان نانون كانت بهوى الرقص مولعةً وكانت
فافوري من اهل الخنة المشهود لهم بالبراعة والافتان في
رقص الفالس الالمانية فتقدم الى الفتاة مسترحماً ان يكون
في الرقص لها استاذاً فقابلت لطفه بالقبول وصارت تذهب
معه مساء كل ليلة الى قاعة دنوبية وخلافها برقصان حتى
يضمنها التعب

ولقد اشتهر عن فافوري وجانجان انها من اشد الفتنة
الغاوين لسابق انتصارها على فضيلة كثيرات من الحسان
المعروفات لحد ذلك العهد باظهر والعفة فما كانا اذن

ليئسان من قاسي كلام نانون اعتقاد ان لاقسى النساء ساعة
يسود الضعف فيها على قواها وما كانت الصعوبة الا في
اغتنام احدى تلك الساعات ...

وحدث انه بينما كان فانوري مشغلاً في احدى
الليالي بتشخيص رواية مهمة في تياتر كالمو جاء جانجان يعرض
على نانون في رقص الالمانية مثالة تحضرها في احدى قاعات
دنوبية عليه

فقبلت نانون دعوة لانها كانت اخذت في التقدم
واملت ان تظهر يوم الاحد القادم في احدى القاعات العمومية
بظاهر الرقة والانان . فسارت مع جانجان الى قاعة في
الدور الاول حيث فتحت بابها وكل نوافذها انفاذا لصارم
عادتها واكراماً للجانجان على التزام حد واجباته

فامر الصديق بزجاجة خمر ايض فاحسنت نانون
كأساً منها بلا كلفة ولا شكر وصار جانجان يجرع كلما خطا
خطوة كأساً

ولقد اثر الخمر في ضارب المزمار او بلغت شهوته حدها
فاحس باشتمال نار ما كان يحس من قبل بها وصار يستنبط
في الرقص خطوات جديدة بالغة حد اللطف والكمال
وينسم لفانتته برقّة مزودة بلطيف احاديث تذهب بلب

الناسكات حتى سحر لب نانون التي اشعل النيبذ نارها
فجعلها تدور كالريشة بين يدي استاذها

وكانت قاعة دنوبيه قريبة من قاعة تياتر كالمو الذي
كان يلعب فافوري فيه مشرد العقل نائماً بقوة تذكار شديد
حيه لنانون واسع افاعي غيرته عليها فابصرها من النافذة
واقصة مع مناظره راقصة فطار عقله من ذلك المنظر
وثارت عواصف غضبه بفقار ثلاثة كراسٍ واخذ يد مكسفة
كان على رأسها بعض اغصان اشبه بنخلة ووثب فوق ضخ
الصناديق حاملاً عصاه بيده يقفز على التكتات والموائد
ويكسر الكؤوس ثم اوقع على الارض رجلاً مسكيناً كان
يقرب الكأس من فيه ورجلين كانا يدان التوم على خبزها
دافعاً قائلاً كاسراً كل ما حال دون سبيله حتى نزل السلم
وقطع الشارع ودخل عند دنوبيه كيجنون قاطع السلسلة
فوقعت في الدكان لحية المستعارة البالغة قيمتها اربعة
واربعين صولدياً فما انتبه لوقوعها بل ما كان ذلك ليوقفه
عن السعي في الانقام من خصمه في الحب ومناظره وظل
يجري حتى رصل الاثنين وتعرض بين نانون وكورنبون
بينما كان يعلم الفتاة خطوة ضم وقبل فلثم المزمري صدر
فافوري المشهر عليه عصاه الحديدية الناظر له بعين تنقدان

حفدًا وغماً فقبضت نانون على ذراعه المرفوع وصاحت
يو فائلة

- وبك من شفي . . . ما انت عامل
- كفى ما سررت ورقصت مع هذا الوغد الخامل . . .
فان يدعك والأ كسرت بهذه العصا اضلاعه
وكان كورثون حصوراً باسلاً فمألاً على
الاذن اليسرى قبعته وقبض على قبضة سيفه بيده اليمنى
وتأخر الى الرء خطوتين ثم وقف على رؤس الاصابع
ليتأمل خصمه جيداً ويقول له
- من هو الوغد . . . يا عرة المشخصين . . . ويا ككر
المافتين فهل وهت ان تلقى بهياً تلك الخاسرة الرعب في
قلبي . . . فلعلني تعرضت انا لك في مثالك حتى تناوئني . . .
فاخساً لاني سأرقص مع نانون الحسناء ما شئت وما شاء
غرامى

- لا فان ترقص ابداً
- بل ارقص رغم انك
فارتفعت الهراوة في الفضاء وطار السيف من غمده
فصاحت نانون وبكت فما اصغيا لبيكاتها فالتقت بين المتخاصمين
نفسها فدعاهما وجعلت تنشف شعرها فما منعاهما فوقعت على

كرسي فما التفتنا اليها ومال الكرسي فسقطت عنه وارتفعت
القدررة فبان ٠٠٠ فوق الحصان ينأملان ذلك المشهد
والذهول مستول عليهما ثم قال كورتون حزينا

- ليس ذا محل فصل الخطاب بيننا بل سأكون قبل
بزوغ شمس الغد بعيداً عن القنطرة في انتظارك
فقال فافوري - انت وما تريد

فدنا الحصان حينئذ من نانون ومدداهما على نكأة واسرعا
بماء وخل فرشاً وجهها حتى افاقت من اغماؤها وانصرفوا
من قاعات دوبيه جميعاً

والظاهر ان قد لحظت نانون قصد عاشقها فراحت
عند فجر اليوم التالي الى ساحة الموعد في الوقت الذي
وصل فافوري وجانجان فيه متسلحين بهراوتين من حديد
لينبارزا بهما

فوقفت نانون بينهما وقالت لهما

- ألا ما اصغيتهما لي أولاً ثم تبارزتما اذا بقيتما على البراز
مصريين فانتما انما تخاصمتما من اجلي اذ قادني الطهر الى طريقين
شائكة وما كان يليق بي ان ارقص مع عسكري ولا ان اشدغل
مشخصاً . . . ولا اقصد بها اقول بكما شرّاً فانتما يا عبيدي
مقدامان وند سيرتكما معطر الارحاء بل انما اسمي انتقلان في

اعادة سابق حسن سيرتي فلقد تخالفت الاقوال في بسبب ناطقكم
 بي وعُرفتُ في الحي بهواكما فرضيت الان بان اتزوج
 احداكما على شرط ان تلقيا سلاحكما

فطرح الاثنان سلاحهما وقالا للحسناء بصوت واحد
 - لا عاش من يخالف امرك فافضي ونحن بارادتك

راضيان

- مهلاً يا سيدي وقفنا أولاً على الاقدم حذراً من ان
 يراكما حرس القنطرة جالسين فيوجسان منكما شراً ...
 فكلاكما رجل جميل لطيف فأتيت ... فواحيرتي في
 الاختيار ... بل فليحكم الحظ بيننا فاليكما قطعة من النقود
 اللعب الطغراء والياز بها (١) فمن فاز منكما كان هو زوجي
 ويرضى الخاسر بما قُسم له ولا بوغر صدره حقداً

فقال امحيان من بعدها « بمحكك رضيعاً » واخذ
 فافوري القطعة ودنا من خصمه يسأله عما يختار من الرجهين
 فقال ج'انجان

- باز فهو وجه القطعة ولان ناسون ستقابل بالوجه

١ لمة معروفة في كل الدنيا وبسمها السوربون الطرّا والنقش
 وتعرف عند المصريين بالطرّا والياز والطرّا هي الطغراء في قطعة
 النقود . والياز أو النقش هو الوجه الآخر منها

محرق حي

فطارت النطعة في اللضاء وجثا فانفوري وجانجان على
الارض ... بفترسانها باعينها فصاح كورتيون الرام
« يا زياز » وجرى الى تانون ساجداً عند قدميها
فاشتعل قلب فانفوري بدار اليأس والغيرة الا انه تجدد
ورضع لحكم حظو رجاء الى المجهن شهامة الرجل الشريف
فترب ناون بن العسكري عريستها

ثم تعافوا وعادوا نحو اركنة الكرانسانرتن ليفضوا تلك
الصبيوة ويتبادلون فطوراً شيئاً وما كان اتى النهار بعد
غير ان لوكدات الكورتل منتوحة ابداً فامر كورتيون
بان يركب على النار عشر قدر وندبح ثلاثة اراس وتنف
ثلاثة زغاليل واحدة مقدار من الخمر الجيد واقر واستسلم
الكل الى المسرة فبدأ العروسان بوجدان دواعي رقيق المحن
والفقر فما عكر فانفوري صافي حورهما بل حفظ على الهد
وعده ... غير ان ما كان المسكين قلباً من جماد
فكلما كان يرى جانجان يلثم وجه ناون تنور النار في قلبه
ويشعر ضعف عزيزه فيبلاهي بالمشروب عنها اخاداً
لاماس اوجاعه فراد الخمر لميب ناره بدلاً من اطفالها
وصار يرى الاشياء كلها حياً ومحبوباً حتى تخير ومادري سبلاً

للنّاص فعزم أخيراً على تراء المحمّن السعيد بن وخرج إلى
 المطبخ فاشعل منه سيجارة وراح إلى الباب استرواحاً الهواء
 وما لبث أن رأى في سكة ملقاة امرأة تجري بهيأة
 عظيمة وأقفى وقف فتمرت فمسيه مال إلى اليمين وتوارى
 فسطان سبب حتى ركنها فأثر منظرها في عين الشخص
 اللذي كان بنار الوجد مشغولاً صار يتأمل معتدل قوامها
 وملوئ جسمها وعينها الجريئتين اللتين صورها وهم السكر لهُ
 ساحرتين سيراتاً .

وقال في نفسه « هذ والله من نصبي » وجرى وراء
 غوستاف الذي تبعه الفراه من سابق وصفنا للملابس
 قدما فانوري من غادته الحساء وقال لما
 — اسمعي كلمة واشربي قدحاً
 — حالك في حالك
 — لله يا انتي ما احلاك وكم ذا امواك
 — قلت لك خلك يا اميل و حالك
 — ادا امواك . . . وقصدي ان اصرف عليك مبلغاً
 — رح في داهيه

فلم يرعو فانوري عن غم واسرع وراء غوستاف
 فقرصه في جسده . . . فانفتحت الفتى اليه وانحنى بكف طهر

نقال فافوري

- رويدك يا حسناء فما هذي القساوة . . . وإنما لا بأس
منها فلا بد من ان تسلي بما اريد . . . نعم فلقد صممت
على ذلك ولا الاعك « بالياز والطغراء . . » لئلا يقال
ان النساء تفلت في هذا الصباح من يدي وها انا ذا
احملك لئلا اكون معك كذاقب الهواء . .

فحاول غوستاف الدفاع عن نفسه فما افلح لان فافوري
كان عظيم القامة قوياً بسهولة عليه حمل ثلاثة من مثله فحمله
اذن تحت ذراعه وسار به مسرعاً فصار غوستاف يستغيث
فما اعار احد نداءه اذ كان الشارع خاوياً فتملاً عن ان
ساكني حي الآورنيل متعودون على مثل هذا الصراخ والهمور
المغايرة بحيث لا يعيرونها سمعاً

وكان الشخص سائراً مسرعاً يحمل غوستاف بين ذراعيه
غير ملتفت الى صراخه ونصر يجاته وعظيم اقساه التي تبين
لفافوري انه في غلطه مبين

وسمما كان فافوري سغي الدخول في زقاق ضيق
يؤدي الى داره التي فلاحين راكبتين حماريهما فسدنا
معبر الزقاق عليه اذ كانتا متجهتين نحو باريس ببض ولبن

فلم يرها لعمى باصرتو وانطرح على اول حمار حال دون
 سبيلو فقلب الفلاحة وسقط اللبن على الارض متبدداً فوسع
 هذا الحادث لغوستاف سبيل التخاص من يدي قياصو فنشط
 واراد الفرار ... فجعل الشخص يجري وراءه حتى حال
 حمار الفلاحة الاخرى دون مرور غوستاف فجمع صاحبنا
 قواه ووثب رجاء ان يتجاوز المانع الحائل فساء ما امل اذ
 ربط النسطان ساقيه فوق وقع فوق البيض وانصرع الحمار فجنا
 واوقعه واوقع راكبه الفلاحة في وسط بحر من بيض
 مكسور ولبن

فكشف غوستاف حال وقوعه مع الفلاحة والحمار جانباً
 من جسمه ... وكان ترك لباسه على ما يعلم القراء عند
 دار جيوليا ... فلم يرا فافوري ما كان يرجو بل رأى
 بالعكس ، ما كان يكره فحدث من ذاك المنظر ناراشواقو
 واذا ذاك عند فافوري الى الفرار مسرعاً لينجو من خطر
 دفع ثمن ما اقلف

ثم تمكنت اللاحثان من القيام من تحت حماريهما
 صارخين مستبدين سائلين ضبط السارق وكان قد اخفى
 فافوري من امامهما ولم يبق ادبيها الا غوستاف لدفعه ،
 ثمن اللبن المبدد والبيض المكسور . فوقف هو ايضاً ولف

التسايير على جسمه ثم راجح بحري نحو القنطرة فنركت الملاحات
حمازيها والسلاسل للثمة بو

وظل صاحبنا راكصاً حتى عبر القنطرة وقطع القنوبور
منبوعاً من الملاحين اللذين كانتا تناديان على غابري السبيل
راجبتين اياف اللصة المسثولة بدفع قيمة البض واللين
مكان المارة يتأملون غوساف ويضحكون وليس منهم من
على ايافه وقد انضم الارلاد الاشقياء الى الملاحين رجلاً
يركضون معها وقد بزغت الشمس وعات فازداد عدد الجماعة
التابعين لغوساف حتى خاف من ان يدسوا احد الغلطاء منه
ببقوة ويملكه هدفاً لسهام الهزة والسحورية من كل المحاضرين
فجمع كل قواه وجعل بحري فوقه نفوق الادراك حتى ترك
الملاحين والطلعين وراءه براجل رسار في اول شارع راه
على غير هدى حتى برل الى شارع القمل ثم عرج على يمينه
ونزل ايضاً واف في عطفاة كثيرة الى ان اضاء النعب
فوقف ودخل دكاناً كانت نفقة امرأة صبية فاطرح على
اول كرسي عثر به قبل ان يتمكن التاجرة المدهشة من ان
نوجه اليوسولا



غلطه . احننا سوسايت

وبعد اذ سكن جاش صاحبه الدكان قال غوستاف لها
- وارييني ياسيديتي عن اعين هولاء الاشقياء وانذبنهم
من شر بغيهم
- وانما انا ياسيديتي . . . ياسيدي . . . لا اعرفك
- فتى ياسيديتي طائش . . . ولا عيب سوى الطيش له
فاقبليني في دارك ولا بأس عليك مني
- الله ربي فهذا الصوت . . . وهذه المعاني . . . نعم
هو . . . انت هو الموسيوقولا توبت
- عجباً ارى مدام هيري الحسناء . . . الخردجينة في حي
دزورس

— نعم انا ياسيدي ... فيا الغريب الصدفة ... ولكن
... تلك الفتاة المسكينة ... فانا مسرعة الى اخبارها

وتركت مدام هنري غوستاف في دكانها وصعدت الى
الدور الاول حيث تنام مع الفتاة التي سلمت اليها فيو وما
كانت سوسانيت عند مدام هنري الا من امس المساء الا
ان القلوب الحزينة تنواسي وتنفهم بعضها وكانت الخردجية في
سن وذات حسن يجذب القلوب الى محبتها ويدل على انه
يجب ان تكون على ذلات الحب حليلة . وما كانت سوسانيت
لتنفكر بمثل ذلك وانما جعلت بعد ذهاب الميرالاي وكواينو
تأمل مدام هنري صامتة ثم اخذت في البكاء فرق قلب
الخردجية لها وجعلت تعزيها وتسأل عن اسباب حزنها واصل
مصاها بصوت حنون وكلمات حلوة ولدت عند سوسانيت
حسن الثقة بها ولا يخفي ان ذكر الحبيب حال البعاد فيو
تعزية للفواد فروت سوسانيت لمدام هنري عن كل احزانها
بكل بساطة

فرثت مدام هنري لحالها غير انها استغربت امر كرها
انفولا توبت الذي كانت تأبى زواجه وقالت

— وانما انا اعرف الموسيونفولا فقد وجدت في فيلييت
معه وكنا في عرس عظيم

- واما رأيته ابله متوحشاً شنيعاً
 — بل بالعكس انه فني لطيف نبيه برقص مثل ريشة...
 — نقولا... ويلاه فهو ما كان يعرف ان ينقل رجلاه
 ... لانه اعرج... لا بخطو الا بصعوبة
 — انت تمزحين فانه كان اخف راقصي النرح
 — انه لا بلد من سلخافه
 — بليد... نقولا... ابداً ابداً فلقد اخمد انفاً
 نجار كان تحرش به... ولو تركوه وما يريد لضرب كل
 المدعوين
 — لا بدع ان يكون تغير عما اعرفه منه... ولكن هل
 انت متأكدة من انك رايت نقولا بعينه
 — لا ريب في ذلك فهو نقولا نوت من ارمنونفيل
 خطيب سوسانيت بنت الموسيو لوكس...
 — ويلاه فهو هو بعينه واذا حاشا من ان يتزوجني...
 فالموت اخرى من ان اصبح له زوجة...
 — وانا لست من رأيك بل لو احبني لتزوجته مفعمة
 القلب سروراً...
 — آه لو كنت تعرفين يا سيدتي غوستاف ابن اخت
 الميرالاي مورنفال لتري الفرق الكائن بينه وبين ذلك

الاعرج نقولا

لم أر ابن اخت الميرالاي ابداً ولا بدع في ان يكون جبلاً لطيفاً على ان ذلك لا يدعو الى القول بان نقولا شنيع

وظلت انظار المرائتين في الظاهر على طرفي نقبض بان كانت مدام هنري في حقيقة الامر من رأي سوسانيت على انها كانتا تبهلان اعمال غوستاف ولفلتان ولقد سكن جاش سوسانيت بعد حكاية طالما فوجئت مدام هنري بان تنزع في كل شيء نصيبها وبان تكون عاقلة مطبعة وتبادلنا الاقسام على حسب يدوم وثقة نامة واخذت سوسانيت تجتهد في تقوية قلبها وقولها معتمدة على وعد الميرالاي الذي قال لها انها سوف ترى غوستاف على انها قضت تلك الليلة بلوعة التذكار وذرف الدموع لانها كانت اول ليلة نالت بها بعيدة عن غوستاف من بعد هربها من ارميتونفيل ولكم طالت تلك الليلة عليها جرياً على ما يشعر المحبون به من طول الوقت الذي قاسونه حال البعد عن المحبوب ولقد سمعت مدام هنري بكاء المسكينة في الليل وشبهتها نقامت لما اصبح الصباح تسير بحجة لثلاثا توفظ الفتاة التي غلب التعب على ضعيف قولها فاستسلمت الى فائد النوم . ونزلت

ففتح الدكان رحدها في نفس الوقت الذي دخل غوستاف فيه فجأة

فلما رأته الخردجية ظنت ان من الواجب اشعار سوسانيت بمجيئ من كانت نظنة نقولا توبت قطعاً . فصعدت الى حجرة الفتاة وقالت لها ان المكروه نقولا موجود في دكانها . فصاحت سوسانيت المسكينة

- ويلاه يا رباه . . . رحماك لا تقولي له انني في دارك فهو لا شك آثر في طلبي

- لم اعلم بعد غاية حضوره . . . وهو بزي النساء . . .

- بزي النساء . . . فلعله فعل ذلك اثلاً برعني

- لا تخافي منه شراً . فانني لا اقول لك انك هنا وما

اهمرتك بالامر الا لكي لا تنزلي . . . فابقي هنا . . . واسكني

ولا تخافي . . . فانا اقول لك انه لا يعلم محل وجودك

وعادت مدام هنري الى الدكان عند غوستاف . . .

على ان سوسانيت لم يطمئن لها بال فان مجيء نقولا الى

دكان الخردجية دلها انه ما زال على عزم زواجها . فقامت

في الحال تلبس ثيابها مشتعلة الدماغ بنار الاوهام فصارت

تخيل في كل لحظة سماع خطا نيقولا على السلم وتزايد في

الحال خوفها فلنفت حوايجها في فجأة وفتحت الباب بكل

خفة ونزلت على سلم سري يؤدي الى فسيحة الدار ثم خرجت الى الشارع وجعلت تجري في الناحية المتوارية عن الدكان حاملة بفتحها الصغيرة تحت ابطها غير عالمة الى ابن تعدو لتأمن لقاء نقولا . . .

وكان غوستاف يستريح في الدكان بدون ان يشك بقرب سوسانيت منه ورأى تشتت شمل اللاحقين له بسرور ما عليه من مزيد اذ ما عادوا اهتمدوا اليه حتى عادت مدام هنري الى دكانها فقال لها

— اسألك يا سيدتي ان تفضلتي باعطاء ثياب رجل لانني لا استطيع بهاته الثياب بقاء

فقلت مدام هنري له — كنت اود القيام بهاته الخدمة غير انني صبيحة احتس على شرف اسي فاذا عسى عني يقال بين الجبران اذا رحت اشترى او استعرض ثياب رجل فضلاً عن اني لا اظن بانك تريد ان تغير اللبس في مخزني

— اما فيو خزنة

— نعم . وإنما هي مكشوفة من هنا ويجنل دخول الناس في كل لحظة فما ابدع ما ينظرون . . .
— وألا تنابن في حجرة اخرى

- يستحيل عليك دخولها اذ يوجد في نفس دوري
جيرانٌ سنهاءً فربما يرونك ... واذا عسام ان يقولوا
- فتريدن اذن يا سيدتي ان اذهب بهاته الثياب
المضحكة ليجري كل الهلّ وراي ومخاطون ..

- غير انني اسألك اولاً لماذا لبست هاته الثياب
- هي الحوادث يا سيدتي نحكم على ارادتنا ... فانما
نحن بيد القضاء لعبةٌ تدبرها الاقدار كرشمة طاردها الاهواء
فيخرج الواحد منا من بيتو قصد الذهاب الى الغداء فيجد
صديقه ميتاً ويضطر بالعكس الى مرافقته الى التربة . ويذهب
غيره الى ليلة رافصة واقصة فتقع من السقف حال خروجه
طوبةٌ تكسر دماغه فينقل ايضاً الى داره حيث يبدل الرقص
بالنوم على السرير . ويفكر ثالث في تمضية ليلته بعشرة اناس
ظرفاء فيخرج متزيئاً مطبياً بالعطورات الزكية فتصادفه في
السكة عربية تلوث بالوحل ثيابه فيلجأ الى الرجوع الى
داره لهغير ملابسه فيجد زوجته التي ما كانت في انتظار
رجوعه جالسة مع ابن عم لها تلعب الورق ... وهو لا يحب
الورق ويكره ابن العم ايضاً فيصبح ويرعل خنى بسنم ابن
العم طريق الباب فتخاصم المرأة زوجها وتعاتبه على غيرته
رامية آياه بالظلم والوحشية ثم نصاب « بالعصي ... » فيفضي

على زوجها المسكين بالاسراع الى الاجزاخانة لمشتري
 الميهات وماء زهر البردقان وبعود اليها ليضي الليلة ساهراً
 عندهما بينما كان يحسب ان يضيها عند اصحابه . . . فشيدي
 يا سيدتي بعد ذلك في الهوى قصوراً . . . وايا انا واوكد
 لك انني ما كنت لانتظر حال خروجي بالامس من بيني
 ان اعود بثياب امرأة غير ان النار قد احرقت ملاسبي
 واني وار ام المديحاته الثياب كاملاً الا انها افضل من ان
 اسير في الشوارع عريان . . . ولقد اضطرني الاحتياج الى
 كسر عزة نفسي وكبريائي فهذا هو سبب ظهوري بالمسفرة
 وان لم تكن في ايام المرافع . فهل ما زلت ترينني بالعتب
 واللام حقيقة

. . . نعم . . . وايا اقل من قبل . . . وعليه فما انت آت
 من اربورسل اذن

- من اربورفيل . . . وما تريد ان اعمل فيها
- الست اليوم في دار لو كس . . .
- في دار لو كس . . . لقد فهمت الان غلطك ويجب ان
- تدري الحقيقة . . . فاعلمي انني قط ما صرت تقولا نوبت
- عجباً فما انت يا سيدي . . .
- لا يا سيدتي فقد اتخذت ذلك الاسم حذراً من ان

- اعرف في العرس الذي قادني لدرو اليه ...
- انقول حقاً . . . وهل صح ما قالته سوسانيت لي من
ان نقولا نوسه ...
- آه . . . سوسانيت . . . آه . . . فهل عرفتها عزيزتي
- نعم اعرفها حسناء جميلة غضة لطيفة
- رحماك يا سيدتي . . . قولي لي اين هي وهل رأيتها
وأعلم من محل سجنها
- يا لله . . . من عظيم اهتمامك . . . ومن اشتغالك . . .
- فمن تكون حضرنك اذا لم تكن نيقولا
- انا ذاك الذي ضمت سوسانيت كل شيء من اجله .
- ذاك الذي هجرت حباً به الوطن والاهل والاحباب . . . انا
غوستاف ابن اخت المبرالاي مورنفال
- حضرنك غوستاف . . . ويلاه من غباوتي فكان
يجب ان احزر ذلك
- عسى ان تكون سوسانيت في دارك . . . نعم . . . فانما
ذلك ظاهر من وجهك بادب في حيرتك . . . فاست
تخشين ملام خالي او سمعت لي بمحادثتها . . . شهر اني اعدك
بانه لا يعلم ذلك . . . فتعيني برأها مدة خمس دقائق
فقط . . . ثم اسبرُ حالاً

- ارى ان لا بد من اجابة مرغوبك لئلا تأتي
بمشكلةٍ أخرى فانتظري هنا... فانا ذامبةٌ لاحتضارها

وصعدت الى الحجرة حيث عظم اندهاشها اذ لم تر سوسانيت
فيها فجرت في الغرفة مناديةً سائلةً من الجهران على
غير جدوى فان الفتاة كانت عن هناك بعيدة فعادت
المخرجة الى الدكان نقول لغوستاف حزينه آيسة

- وبلاه... فهذه مصيبةٌ أخرى... ان سوسانيت
اخفت واعدت عن بيتي...

- اخفت... وبلاه... ومن حين وجودي في
دكانك فقط

- نعم ولقد علمت الان سرَّ هربها فانني طلعت حال
وصولك اشعرنا بمجيء نقولا توست فظمت المسكينة انه
آتى في طلبها وهرت لكي لا ترجع مع ذلك الرجل
الذي نكره

- مسكينة سوسانيت... فانا سبب مصابك ايضاً...

فاين هي يا ترى... لا نقود منها... ولا وسائل
للحياة... في مدينة لا نعرفها فماذا يجري عليها

- تمز يا مسيو غوستاف فلسوف ترجع واعدك بانني
اعلمك برجوعها

— تقبل الله دعائك ... فتنازلي لان تأنيني بعربة ...
فانا ذاهب الى بني

— وماذا يقول خالك حين يراك بهاته الفناير
— يصيح ويزعق ولكن ينهي السكوت والرضى ونقي
غمرت لابسي اعد الى التفهيش على سومانيت ... واراهن
بعن كل عربات المدينة لا تمكن من هدايتي الى سبيل
وجودها

فانت مدام هنري بالعربة واخيراً غوستاف بها ثم
شكر الخردجية اللعيفة وامر السائق باخذه الى دار خالو

٩

مشروع زواج

نزل غوستاف في فحمة القصر واسر السحاب بدفع اجرة
العربة وسار الى حجرته مسرعًا وقد ترك المبروك واباه
ازاء العربة باهتين لان غياب غوستاف من منذ الامس
ورحوعه بثياب مغيرة ولد عند الخادمين تاويل وايمكرا
جديدة بحيث ما وقف انقواب لمحاسنة المرمجي حتي اسرع
ابنه الى المبرالاي يلمه برحوع ابن اخيه متردبا بثوب
امرأة مشقق ممزق معنا بكمية ملوثة بصبغة بيض احمر
وما كان المبرالاي بعد رأى غوستاف من منذ
وجود سوسانية في حجرته فلم يشك في كونه انما قضى الليل
معها في التفتيش على الفلاحة الفتاة فاعد له غظة قاسية

ظن بها الكفاءة ارد غوستاف الى طريق سويي غير انه
 غيور لما بلغه خبر رسويعه بزي النساء وما درى ماذا يقول
 رصعد الى حجرة غوستاف بية توجيه سام الملام تلى جانب
 مسراه فراه في السرير قائماً بالاً من انمام ما كان ينويه
 من ان ينضي النهار في الفتيش على سرائيت اذ قضى سوه
 الحظ بان لا يتم ما نوى لان داو ماء البستاني ونه الحفول
 وفسطار النفاذ والجري المصك من فطرة بلنيل لحد
 شاع دزورس كل ذلك اضعف قوى فتانا الازي ما
 كان من ابطال الخرافة المصورين غير المنهورين فسمع اذا
 موعظة خالو بدونة اطعنولان الحسى كانت اضاعت رشده
 ولان ضعف اجسادنا معرض للعطب السريع بحيث ان
 العقل الاشد قوة لا يكاد يتمكن من حفظ ذات عظمتو
 عندما يكون الجسم بالامراض مصاباً

فلحظ الميرالاي حال ابن اخنو ونسى شديد غفبه ثم
 امر باستدعاء حكيم جاء بعد ساعة فزار غوستاف وجس
 نبضه ورأى لسانه وفحص بواه ونطق خلاصة فحسوبكل
 جدي قائلاً انه سيعرف في الغدا ضرب العياء الذي ما كان
 ظهوره بعيداً

ولقد بدا المرض في الغد للحكيم فعلاً فقال للميرالاي

انما نزة على صدره فعظم بأس الحال لشديد حمة لابن
اخترعاً عن قسوة بلامه فقال للطبيب انه يقتل نفسه لو
أصيب غوساف بمكروه فحياه الطبيب منصرفاً وما عاد
وضع في القصر رجلاً لثلاً يكون لاقتار الميرالاي سباً

فدعا الموسوي بورنهال جمة الأطباء غيره بمرت لم يبق
في دار الطب حكماً حتى نزل غوستاف ، بعد ستة اسابيع قضاهما
بخطره عظيم شديد . ثم طالت مدة الفقه عاودها كاد يتمكن
من استجماع قوى ذاكرته واجاله طرفه في مدى البحر حتى
تذكر سوسانيت حالاً وقال لمريدك انه تنوق الى معدنة
خاله

فاصرع الميرالاي الى اجابة طالب ابن اخيه واتي اليه
بضه بذراعيه قائلاً له

— ها قد نجوت والحمد لله

— نعم سيدي ولكن حدثني عنها لماذا جرى على تلك
المسكينة . . .

— من هي هذه المسكينة . . .

— هي يا سيدي الخال سوسانيت تلك الفتاة الطيبة التي
كانت في حجرتي واخذتها انت منها حيث انزلتها في دار
فاجرة . فلقد هربت من عند مدام هنري لانها ظننت

نقولاً قوت . . . فإذا عساه سبى عليها في هاته المدينة
الواسعة . . .

— وحبك ان ذلك احزنني اضعاف حزنك وبالاخص
لانتا لم نهند الى مثل هربها وإنما ما كنت انا المذنب في
كل حال وعسى نوادك ما زال بهوي هاته الفلاحة مولعاً
— نعم سيدي بل اشد من ذي ولوتاً

— وندام دي فونل
— في زينة الحسان ولكنهما لا تحبني . وهل استنبأت
عن صدي اثناء علني

— نعم ومرزاً
— آه . فلو علمت سوسانيت ذلك لاسرعت لي لتراني
ونعتني بي

— ألا اسييت الان سوسانيت انني ما عادة تفكر
بك وكرست افكارك لا وجنينا الجسنا

— ما اصفنتها يا سيدي فهي اود من ان تنساني
— ألم تقل ان الحب ينسوه البعاد
— نعم . متي كان حباً خفيفاً

— ونقول ان لا ثبات عند النساء . . .

— الباريسيات نعم . . . وما سوسانيت من باريس

— ولعلك تزيت نزيء الساء . بالتميش عاها
 — ان مرض سنة اسابع يا سيدي يفسح الابتكار مجالاً
 واسعاً . . . فلقد فكرتُ وقامتُ بين من عرفتُ من الساء
 فرأيت سوسانيت انبل من الجميع قصداً واطيب منهن قلباً
 واعظمن حماً

— ولو كانت سوسانيت في حورتك لما حال ذلك
 دون ان تخونك من بعد شهر واحد
 — انا لا اقر بهذا الدأ

— وانا على يقين منه . فافتكر الآن في الشفاء واذا
 رشدت بعد ذلك حقيقة . . . تترك سابق طيشك وتغذ
 لك امرأة نصونك من خطر الوقوع في مثله

وقام المبرالاي بعد ذلك من حجرة غوستاف الذي
 كان يتقدم الى العافية رويداً وكاد . . . مدام دي فونل
 تستحي كل يوم عن صحنو فتأثر غوستاف من رقيق عايتها
 ووسع لها في ذاكرته بجانب سوسانيت مقاماً رحباً

وفيه غوستاف من مرضوئها فتمكن من الخروج وجعل
 زيارته الاولى لمدام هنري فدخل الدكان وسأها

— اما عدتِ رأيت سوسانيت

— وبلاء كيف تغيرت يا سيدي

- جاوي يا سيدني على سوالي نهل علمت ماذا جرى
على سوسانيت
- لا يا سيدي فمن يوم جئت بثياب النساء عندي ما
عدتُ رأيها

- لطفي على المسكينة فاين عساها ان تكون
- لعالم عادة الى اهلها
- فليستجيب منك ربي . . . وماذا قال لك خالي
- اشتعل غيظاً وتناً ولامني كأن . . . فاعلمتُ الحقيقة
- حتي علم ان لا ذنب لي فيما جرى . . .

فخرج غوستاف من بيت مدام هنري والحزن ملء
فؤاده واليأس مستول على رشاده وراح الى مدام دي
فول التي اعترت له عن عظيم سرورها من زيارته
ونام سلامته مظهره له اعظم ودية واعتناء فراها اشد ما
عهدها فتنة ورقة وعاد الى الدار وهو يشكر في اطياف
عزم المبرالاي

وفيا هو ينزل من العربة ليدخل الدار راي البواب
مختصا مع ماسح احذية بويجي . صغير السن بين الرابعة
والخامسة عشر وضع على باب النضر صندوفه فسأل غوستاف
البواب عما عمل التني معه فقال

— جلس يا سيدي على باب المرور بصندوق دهان
«نوبة»... فلوث العتبة التي نرى الذل في نظيفها...
وقد اتى بوسخ البلاط غير رام... فألا ما نظرت
الى سواد اوز فالظاهر انه غير راض بمسح الاحذية فقط
فراح ينظف المداخلن ايضاً

داطرق الفنى ولم يفتح فيه بجواب فحزن غوستاف عليه
وقال للبواب

— لم تطرد هذا الفنى فهو انما يسعى على عيشه وان
السبيل حر للعابرين... فاننا اريد ان تدعه يجلس
هنا

— ولكن يا سيدي

— ص

ثم اتجه الى الفنى وقال

— خذ ما ولدي فهذا لك وانني اوليك عنائي
قال ذلك واعطاه ريالاً وانصرف ركباً الوبجي
مسروراً والبواب في كيد عظيم
وكان صاحبنا يسترد في كل يوم قوته ونشاطه وحرارة
حيه. وكانت اوجينيا موضوع آمالها وانبي يضي بقرتها كل
اوقاتا معرباً لها عن غرامه وهي تقابله بمثل حبه الا انها لم

تسمعك بنعمه أخرى بل كانت تبدي له غيظها كلما رآته خفياً . ورأى غوستاف ضرورة هجر سابق عشرو ارضاء لاجيننا اما عاد يرى اينزيت ولا اوليفيه وما عاد يخون واجباته ولا يأتي طيشاً متفاداً بذلك الى اقتراحات اوجينيا حبيبتو . وما كانت هذه الشروط لنفسو على غيره وانما كان يرى المسكين فيها صعوبة لما فيها ما اعناد عليه ومع ذلك فقد اقسم لها بحفظ وعوده والقيام بعهوده .

وكن يقول احباً حين عوده الى داره « ان هاته الحسناء كثيره النطالبي وللحكم فلقد غضبت هذا المساء علي لانني حادثت امراه أخرى بينما كانت هي شغفاه بالموسيقى وانا يستحيل علي الوقوف امام الحسان جامداً بنا حذراً من ان يحسني غيباً او متناخراً . . . فان اوجينيا غبوره . . . غير ان غيبها دليل على حبها فلا بد من العفو عنها ومسامحتها واذا الحبيب أتى بذنب واحد

جاءت محاسنه بالف شفيح

وكان سرور الميرالاي امتداد ابن اخيه عظيماً فقد رأى اهتمام غوستاف بشأن الزواج الذي تحدد وقته وما كانت الاستعدادات سرية لان غوستاف كان يرافق مدام دي فونيل في كل مكان

وما كان يعود غوستاف في كل يوم إلى داره لا ويرى
بوجيه الصغير الذي كان يحبه برفقه ووفار ولا ينسحب إلا
بعد أن يراه للقصر داخلاً

وما دنا ميعاد الزواج الذي لم يبق له إلا ثلاثة أسابيع
حتى غدا الميرالاي بعد لسعادة الزوجين العتيدة مشروعات
جميلة بالاشتراك مع الموسيو جرانسيير وجعلت أوجينيا
تفصل وتعد ملبوساتها وزينتها بينما كان غوستاف يتفقد
منفضجراً من بطيئ سير الزمان فان في ثلاثة أسابيع يحمل
وقوع حوادث جملة

١٠

مكائد نسوانية • غيرة • مقابلات مشومة

وبينما كان غوستاف في صبيحة احد الايام عند اوجينيا
قالت له

— سترافني الليلة الى بيت مدام سانكلرفان عندها سهرة
جامعة والكس متشوق الى سماع صوتك

— سبحان الله • فانتني لا اطبق هذه المدام التي تفرق
في مجوهرات نصاحتها في اظهار عظيم مودتها ومظاهر ميلها
بجملات لا نهاية لها وعساك تعتقدن بصدق ولائها
وحقيقة مفاها

— انت يا مسيو غوستاف تدري بانتي لا اعول في
المعاشرات الا على اسباب سرورها فليست مدام سانكلر

أديّ الأ صديقة بسيطة غير ان اجتماعها زهرة زاهية ...
 ففي الشجون ونسلي المكروب بعكس الاجتماعات العظيمة .
 لأمك لا ترى في يتم تلك العوائد والرسوم الفاسية الدنة
 للسرو والمقصية للصور فتعال يا غوستاف أكرمنا لأمك ولاي
 - انت يا اوجينيا عاده بانني عبدك المطيع

- نعم ما دما محبين وانما متى تزوجا اكون انا خاضعة
 لا لأمك فانت ادرى بهذا . وكلما نصورت هذا التغيير
 الذي يحدنه الزواج في اخلاق الرجال ارتعش سلفاً ... فيجب
 يا جيني ان نفق محبين وان لا نتزوج

- ما هذه المخاوف فانت تعلمين عظيم حييالك فهل
 تنهين أمكن تعبري

- بل انيقه فاء انا راضية بمآلتي الحاضرة ولماذا لا نفل
 على ما نحن الآن عليه

- لا والله ... ألا اذا خوانني حقوق الزوج كلما ...
 - اواه فاننا يا مسيو غوستاف اعلم فلا تقدر انت امكانه
 فان ما يجوز للزوج من الدم والانتيازات هو الذي يضعف
 المحب غالباً من قلوبهم ويبي السرور عن ربوعهم ... فلو
 كان الامر بعكس ذلك وحرّم على الزوج التمتع بحقوق العاشق
 لحفظ القران لذاذات الايام الاولى حتى الى زمن طويل

— ولكم لانفسين يا حبيبي اوجيبيا الى حد ان
تلبثيني الى اتباع نصحتك فلا بد من ان تصيبي اما حالياتي
واما خلجاتي

— قد يحدث ان لا يحب الرجل لا الواحدة ولا الاخرى
غائما تؤخذ الخلية اتباعا لعادته . وتؤخذ الخلية اضطرارا
ولا امل الا للصديقة بان ترى بالبشر والاياس دائما .
وعليه فتمت ما انتهت هوان اكون للمسيو غوستاف صديقه
وانما اما احبه حبا صادقا . وتلك خسارة كبيرة اذ قل ما
نرى بين شخصين مختلفي الجنس ارتباط ودايم بحت الا اذا
كانت حاسة ذلك الارتباط توطئة لانهالات فولادية احسن
من الوداد واخفى وانما اصبح اما بامسيو غوستاف زوجتك
فلا ارى من اعلايك لكم في غيرة بدا . . ولا طاق
ان ينقلب شديد الحب منك على عجل واداء . . واخشى
وحفك ان اكون لمصائبك سببا . فكلما دنت ساعة الافتتان
اشعر بتعاضل اقتراحاتي وتترجماوني

— غير انك طيبة القلب ولا اظنك نصيحين رديئة

— لا . بل ربما احبك بامسيو غوستاف كثيرا وهذا
نكبة كبرى فاه كم من نساء ما كان لمن عند ازواجهن
يا حبيبي الا هذا العيب عيب الحب

- وإذا لا اكون انا مثل هؤلاء الأزواج
 - فانا ذاهبة اذا الان لاعداد زيتني وملابسي على
 امل ان نرى في هذا الملاء بعضنا
 فعاد غوستاف الى الدار مفكرًا فيما قالته اوحيياله .
 متيقنًا باستحالة انقطاعه عن حبها غير جازع من ان يكون
 لتعاسفها سببًا - وإذا رأى انه صار على عزم ان يتزوج . . .
 يتزوج هو الذي طالما رأى الزواج شيئًا قريبًا . . . برشق
 الأزواج شبال حماد كلاً . . . ويلعب عليهم ادولاً هائلة وبعضهم
 كبير مصابهم . . . فهو الان يسعى في التسمي باسم الزوج الذي
 طالما هزاء به واذا رى . . . فآلمت هاته الافكار رأس فتانا
 الذي بعد ان اجزع كثيرين غدا الان على حاد جزوعاً
 واحزنة الآية القائلة الحق في « مثل ما نكبلون بكال انكم »
 لان لفظ الآية الشريفة شامل ومناه الحقيقى فاقول
 - لا تفعل مع الغير ما لا تريد ان يفعل الغير معك -
 ونرى كثيرين من الشعوب وبالاخص المتوحشة لانعمل
 بغير هاته الشريعة جعلتها للحاظرين حدوداً وهي بغير الحق
 شريعة حكيمة حرية بان يسير على حدها المتمدنون
 فما وصل غوستاف للدار اذا الا مستسلماً الى عوامل
 افكاره محزنة فرأى امام الباب البويجي الذي جالسا على

مسطبة مغطياً يندبل عيني نذل هياته على شديده مفا-نو
وعظيم -نزو

فتأثر غوسفاف وسأ انتي عما و متودداً منطلقاً فلم
يحبه الوبي شي وظل يتنهت في البكاء حزناً
فتعرض المبروك لمولاه وقال

— ان شئت ياسيدي قلت انا لك مايو فأنني كنت
اتراوى مع ابي في عنيد زواجك ... وافراحك ...
وعروسك .. والا لاد التي سوف نرزق ... وجمل
الملابس التي سنترين في ذلك اليوم بها ...

— عجباً اتراوى مع ايلك في كل ذلك
— نعم سيدي .. لانه ظراً ارغني في اكرام حضرتك
اود ان اشعري سيفاً اعلاه على حبيب حين ارافتك الى
الكهنة . . ورحاهي ان تسمح لي بمشترى ...

— خلصني بامبرك من غباوتك ... واحذر من
حمل الحسام

— ومن عزم ابي ان يقطع في يوم العرس ذيله (١) ...
«ويضرب نفسه بويه ..» فانت ياسيدي تعلم انك

الذيل ... زيم لصفير الفدائر عند الانفرنج فمقصود المبروك
ان اياه نوى على فص غديرة شعوره متلاعاً بالمعنيين اسخافاً

الآن اجتمع زغاليل ...

— أنصت أم لا

— امرك يا ولدي ... فإهدت احكي .. قلتُ انما
كانت راوى في الملاص التي سنزدي يوم العرس تم افدنا
هذا البويجي منا لا كلفة وسألما عن يوم الراج .. و
سمع اسم حضرتك حتي علا الاصفرار وجهه .. ثم عارده
الحمرة ... ثم الصفرة .. وكان اسود اللون في تلك
حال ... الا انني آنت من خلال سواه تغر الوانوه .
وغدا من ذلك الحين بيكي كما تراه حتي الان حزينا وانما
عرفت سر اشجانوه فمربحش من انك نبضى سيدتي عرو
ببقائوه هنا لأنه في منتهى الشناعة ...

— مبروك كفى ...

— مولاي امرك .

وسار المبروك لا عتاً البويجي الذي يحول دائما درن نفعوه
لان غوستاف كان يستخدم الفنى في حاجاته لشغل ذكاوه
وفرط اسرعه بعكس الخدام البليد . كان البويجي ينهم ما
يقول غوستاف له ولو انه ما كان يسبح عادة او ابر الا مطرقا
لا يفوه ببنت شفة

فاشار غوستاف الى الفنى بلحافة الى الفسحة وقال له

— قل يا حبيبي سبب احزانك لي فعساك نخشى من
ان بطردوك من مملك فكُن في راحة اذ لا بد لي من ان
اخذك معي متى اتخذت داراً مخصوصة وستكون مقدمي اذا
كنت ترضى

فلم يرفع البويجي رأسه ولم يجب بكلمة . بل اخذ يد
غوستاف فلقمها لثاماً عديدة . ثم سار في حال سبيل . فلبث
غوستاف متأثراً غير عالم سرّ الحزن والتأثر الذي يظهرها
الفتى المسكين له على ان افتكاره باوجينيا وبغرسه طرد
البويجي المسكين من بالو

ولما جاء المساء سار غوستاف الى دار اوجينيا وحده
لعدم رغبة الميرالاي في الخروج نظراً لثوران القوس
عليه . ثم ذهب معها ومع ايها الى دار مدام دي سانكلر .
وكانت القاعة بالمدعوين غاصة قوبل غوستاف فيها
بكل رقة وايناس واذا بدا لفتانا انه يرى في عيني مدام
دي سانكلر فرحاً شيطانياً . لان هاته السيدة كانت تنوق
الى ان يغازلها الشبان رغماً عن قليل جمالها . وقد استعملت
في اجتماعات المسبودي جرانسيهر الف رقة ودهاء واعتناء
بغوستاف الذي فهم بسهولة مرادها ولم يعرها جانب الالتفات
لعدم موافقتها الذوق . واذا كان يحذرهما اذ يسهل على النساء

مسامحة من بغارلكن ولا يحبين وإنما لا يظن أن لا يجاوب
على حين الذي بسعين في تشديد دعائه

وكانت الانوار الملامعة والملابس الشائقة وآلات الطرب
تكسب الحفنة حياة الاعبياد فجعل غوستاف يتأمل النساء
الجميلات في الزخرفة حذرًا من ان يرى فيها بعض من
فنون رغوى لانه كان يعلم غيرة اوجينيا ويود ان يمد كل
الاسباب التي من شأنها ان تكدرها فلم ير الحسرة حفظه
ولا واحد ممن كان له من علائق حمية فطمان باله .
وكانت اوجينيا معروفة برخامة الصوت فرجناها الحضور
ان تغني فسارت الى البيانو . رسار غوستاف الذي ما كان
يحق له بعد مرافقتها الى كرسي رآه خاليًا بين ارملة ورثة
وامرأة بين يمينه علمت بنوع ان تكاد تغطي وجهها فلحظت
اوجينيا محل ما جالس غوستاف ورآها فابتسم لها برفقة وقال
في نفسه « لا بد من ان تكون صاحبة البرنيطة الكبيرة
شديدة ما دام اوجينيا لم تتميز حقًا »

علمت اوجينيا تغني ووجه غوستاف لجارتو بعض
كلمات لا معنى لها من مثل الجميل التي يتبادلها الناس في
الاجتماعات عادة والحب لا تولى الفكر نصًا ولا القلب
نعبًا . ما اجابت المرأة المبهمة عليها ولا ادارتها سمعًا

فقال غوستاف في نفسه

— عجباً لهاته السيد لا تجيب ومن عادة الاجتماعات ان يجاب على ما بوجه من الاسئلة البينا . وما اذالني قلت لها شيئاً بينهما . . . معذاتها ان تكون صاء . . . فقدت حاسة سمعها

ثم اخفى رأسه قليلاً ليرى من تحت البرنيضة فالفاهما صبيحة غير حساء فان في وجهها حيواناً وبتوراً وعليه آثار قروح وجراح . فادار غوستاف وجهه بنية ان لا يعود الى توجيه الخطاب الى الجارة المسكوتة واذا بصوت ملوؤ حنواً وحلاوة معروفاً لله يبدؤ بقول له صادراً من تحت الرنيضة

— ويلاه يا غوستاف أفا عرفني

فنفذت هاته الكلمات الى قلب غوستاف فالتفت بلهفة وهم على الصراخ فارقه نفس الصوت قائلاً

— تعقل يا غوستاف بان العيون لبا المرصاد لنا

— رباه أفي بقضة انا ام في منام فانت العزيزة جبوليا

— نعم انا . . . انا جبوليا بذاتي وان كنت صرت في

حالة يستحيل معها معرفتي .

— عفواً حبياتي عفواً

— وعلام ايمانك فما حدثت قط عليك يا غوستاف
وما الذي يدعوني الى كرهك

— واي مصيبة حلت . . بل اي مرض طرأ عليك
— ليس العياء سبب علتي فانك تذكر تلك الليلة
المشؤمة التي واسيت فيها لاجراجك من بيت بنت سلفي
اهوالاً . . . لقد توقفت في ذلك . . غير انه ما كان
معك استرنك ثياب وكب السناني كل ماء الدلو على
ظهرك . . . فعدت الى الحجرة لانتشال ثيابك فاخذتها
واسرعت للحاق بك . . فاخشفت بالادخان واضعت الرش
والصواب فاحترقت شموري . . ثم نجوت من اتياب
الموت . . . وانما ما عدت غادة الامس

— اكان مصابك يا حباتي جبوليا اذا من اجلي فنعسا
لي كم سببت من الاءاء لك

— لست اذمر يا حبيبي . . فانني قد اذنبت وكان
من العدل ان اكفر عن سيئتي . . .

— كم من نساء هن اعظم منك يا حبيبي وزرا ولا
يقاسين اقل عنا . . .

— وقد خسرت و اسفاه حيك . . . غير اني ارجو بقاء
دك . . .

— روجي فداؤك ما حييت فانت العزيزة التي بذلت
في سبيلي كل نفس

— فابن لي منذ الان على الوفاء دليلاً

— مري

— ما زلت امني النفس بحفظ ما بقي من الخير لي ولا

بثم ذلك الا بعدم تكدير راحة زوجي الذي لا يلبث

ان يجيء

— ها ...

— نعم ... ودولم بقاهاك منذ يوم نحسنا ... فاننا

يا غوسناف نلقة جداً لافتكاري بخطر مقابلة كما ... واتوسل

اليك ان تكفيني مؤنة هذا العذاب منعاً لما عسى ان

يستنتج اللؤماء مما ربما يصدر عن دبري لدي رؤيتك ...

فقد اكتشفت الان على الفخ المصوب لي . فان مدام

دي سنكلر تعرف المسيو دجاردن ولا يبعد ان تكون علمت

منه انك كنت تأتي من قبل اليّ

— اصبت .. فلا بد من ان تكون كادت لنا مكيدة

عظي ولا اري لاجتنابها الا سبيلاً واحداً سبيل ترك

المقام فيها انا ذاهب على عجل

— روجي يا حبيبي فداؤك وهذه منة لا انساها لك

عمري . لانني اعلم انك جئت هنا مع المرأة التي سوف
تنزوجها وانه بشق عليك ترك . . . وانما ستكون هذه الضحية
آخر ضحاياك لي فتبذ من ثم اوجينيا عروسك غير انك
ستفقد جيوليا ابداً

- آه يا عزيزتي جيوليا لو اُسعدت بان اضي من
اجلك شيئاً يستحق الذكر لا عرب لك عن استئهاالي حبك . . .
فالوداع الوداع لانني سائر من هنا على امل ان يجمعنا
الحظ في غير هذا المكان فكون حُرِين نَسلم الى عوامل
حنون قلوبنا ولا نَمشي عدولاً ولا رقاً

قال غوستاف ذاك وقبض على يد جيوليا بمجنو زائد
واتجه نحو الباب ليخرج من القاعة فاعترضته مدام دي سانكلر
التي كانت منتبهة لكل حركاته وقالت له
- لا اسمح لك بالذهاب ابداً . . .

فسمعت اوجينيا هذا الحديث ولحظت سرّاً الامر
فانزعجت وصارت تنقر اليانوار على غير نظام ملاحظة اعمال
غوستاف الذي كان يحاول التلمص من يدي مدام
دي سانكلر واذا بزائرين جديدين قد دخلا القاعة حائلين
بين غوستاف والباب فاحنار لدى رويتهما وابدهشاها من
وجوده فانها انما كانا الموسبودبرلي والموسبودجاردن . فوقف

غوستاف جامداً وشهق دبرلي شهقة جذبت الانظار اليه وحملت
دجاردن عنيه لترتب كلامه ونتممت مدام دي سانكلر
برؤية قلق غوستاف وحالة ارجينيا الموحجة

على ان الحادثة قد تغيرت من وجهها الذي الى المحزن
لان جوليا اذ رأت زوجها داخلاً قبل خروج غوستاف
فارقها فوالها رغشي عليها فسقطت على ظهر جارتها العجوز
المشتغلة بلاعة كلها الذي اخذ ينزع يخرج عقل العجوز
ويست وما كان بأسها لاشياء جوليا وانما كانت تنشئ
من ان يكون أصيب الحيوان الصغير بهرح فصارت
نصرخ وتناؤه وتأوهات جرحت آذان الحضور الذين
اجتمعوا من حول جوليا تاركين دبرلي في حيرة لا بدري
ا يشغل غوستاف ام يهتم بزوجه وراى غوستاف ان
قد غدا وجوده خطراً جداً فاتجه الى دبرلي قائلاً

— اذا كان لك يا سيدي كلام نقوله لي فاننا في كل
وقت رهين امرك وهاك عنواني

ووضع بين يدي المسيو دبرلي تذكرة زيارته وخرج
غير تارك له للجواب محالاً فدنا دبرلي من امرأته التي
كادت ان تعود الى وعيها صائحاً قائلاً « ما زال هذا
التي مبيتونا » فقالت مدام سانكلر بخيانة

— مجنوناً يا سيدي ... حاشا له فما عهدت به قط
جنوناً

— عنوا سيدي لمخالفة رأبك . فهو مجنون و يستحق
السلسلة فانني لاعرف والله من جنونه شيئاً ، غريباً وتعلم امرأتي
المسكينة ايضاً كثيراً ولا اشك في انها انما اُغوي عليها تحسباً
ما عساه ان يتولد عن مقابلتي مع هذا الفتى من الفضيحة ...
فقد كان من عزمي ان ابارزه كما يعلم دجاردن من انني
صهبتُ على قتله

فقال دجاردن — نعم اذكر جيداً وذلك حين
حادث ...

— غير اني لا اود المبارزة مع مجنون ... فهو اذل من
ان اعيه التفاتاً فضلاً عن ان امرأتي حضرت ذلك عليّ
— لا غرو انك يا سيدي في غلط مبين ... ثم التفت
الى اوجينيا قائلةً اولستِ يا عزيزتي من رأيي بنام صحة
عقل غوستاف

على ان مدام دي فونيل ما عادت تستطيع كلاماً لان
ذهاب غوستاف غير المنتظر وكلمات دبرلي واغواء زوجته
كل ذلك التي عقارب الغيرة في قلبها فجعلت تنظر الى
جيوليا مضطربة الفؤاد خفوةً غير عالمة خفايا الامر فاجهزت

مدام دي س'انكلر على جراح قلبها بألف سؤال اكملت
عذابها مجتهدة في ان تظهر للمسكينة عظيم اهتمامها بشأنها غير
منحولة عن الاعتناء الكاذب الذي يزيد في حيرة المعنى به
املاً بان تتمكن بذلك من انماء اوجاع اوجينيا وشكوكها
التي بدأت تنأصل في الخفيف فوأدها

وسعي غوستاف في صباح اليوم التالي الى دار اوجينيا
باكرًا جدًا . خافق القلب مستعدًا للملام منها عفيفه فلم
تبادئه مدام دي فونبل بادننى عتاب بل غيرت معه عادتها
وما عادت كذي قبل نشوشة وإنما غدت فاترة عابسة
تجيب على كلام غوستاف الهيامي بفتور وتكلف فبئس
التي من تحول حالها واشتعل بجمرة الصبا فاضاع الوعي
وسألها عن ذلك ابضاحًا فما اجابته الا بصمت . قائل اجبر
على القيام بعزم الخروج من عندها فقالت حينئذ له

— انا الليلة ذاهبة ياسيدي الى التياتر الفرنسي فهل
تسمع مرافقتي اليه

— عن طيبة خاطر سيدني واجيء هنا لاحتظ بنعمة مرافقتك
من دارك

قال ذلك وانصرف من عندها قائلاً في نفسه « عجباً فما
هذا التعبير العجيب فان ظاهرها يدل على انها عليّ غضبي . ثم

فعرض عليّ مصاحبها الى التياتر . . . ولا ارى بدا من
انتظار حل اللغز في هذا المساء » وظل هاجساً حتى وصل الدار
فابتدرة خاله بالسؤال قائلاً

— لمي عن اسوال حيك . لانني اود الاحتفال بزواجك
عن قريب

— والله انني اني حيرة يا . يدي لا ادري ما اقول لك فان
اوجينيا امرأت غريبة الطماع . . . فلا . . . مد من ان يكون
وفي احدني عندها . . . فلقد غضبت لأمر لا يسها ولا
بعينها . . . واذا كانت تميل منذ الان الى استماع كلام اللوماء
فماذا عساه ان تفعل عندما تصبح فيما بعد متزوجين
— هوّن عليك فغضب الحب لطيف سريع الزوال . . .
ولا بدع في انها لا تفكر به غداً بل ربما تنساه في هذا
المساء . . .

وذهب غوستاف بعد الظهر الى مدام دي فونيل التي
كانت في انتظاره . فخرجوا من الدار سوية وسارا في سبيل
التياتر صامتين لان اوجينيا كانت حزينة مشغولة البال
وغوستاف متكدراً من اهانتها له بعدم محادثته حتى صمت
وما عاد وجه اليها خطاباً

فوصلا التياتر على هاته الحالة وجلسا في غرفة كان

فيها كراس اخرى غير معلقة . ولكن دخلتها في الحال
سيدتان احدهما مدام دي سانكرك والاخرى صبية في غاية
الجمال فطن غوستاف لمشاهدتها قبل ذلك الاوان وجعل
يتذكر الموضع الذي رآها به . بينما كانت اوجينيا منكئة
على درابزين اللوج تحدث مدام دي سانكرك التي تركت
رفقتها الداخلة معها مستسلمة الى عوامل دهشتها من رؤية
غوستاف الذي عرفها حالاً فتبادلا النظرات وابتما ...
لان السيدة المرافقة لمدام دي سانكرك كانت مدام دبور
نلك التي قضت الليل من قبل في انتظار اخيها ... بينما
كان زوجها بعيداً عنها منهمكاً في تأدية واجب الحرس
الادلي

وكانت اوجينيا تظهر في محادثه مدام دي سانكرك اهتمامها
حتى ظن غوستاف امكان المخاطرة بالسلام على الحساناء
التي كانت تتجاهل مجيئه برفقة اوجينيا وبدأت
تحدثه واذا برجل داخل في الغرفة فعرفته غوستاف من
نوع محادثته مع مدام دبور انه زوجها وهو نفس الرجل الذي
كان الفاء على العامود لينوارى عن وجه الشمس

وكان الموسيودور من المفاخرين بانفسهم المغرورين
فرمق السيدات بنظره وحرك امامهن خنصره اللامع بخاتم من

الماس الكريم وجعل بصف محاسن الرواية الشخصية بعالي
صوته مقدراً كلاً من المشخصين... والمؤلفين... والمترجمين
قدره . ثم بدا يحدث غوسناف الذي ماعات مدام دبور
تلفتت اليه . فجعلت اوجينيا تضرب الارض برجلها حقاً
واخذت مدام دي سانكلر تصغي لكل ما يقال باسمه

ولا غرو في ان يستغرب القارئ افعال مدام دي
سانكلر الشيطانية... وعظيم اهتمامها في زرع الشقاق بين
غوسناف واوجينيا متعجباً من نوصلها الى العلم بان مدام
دبور تعرف غوسناف سانريال... عجباً انها علمت ذلك
من غسانما التي كانت اسوء حظ الخطيبين نفس ليزيت
فأذا شارع شارلو

وما كانت ليزيت رديئة وانما كانت ترثارة تحب الكلام
والانتقام كلما رأت لذلك سبيلاً ولما بلغ مدام دي سانكلر
معرفتها لغوسناف تمكنت بدعائها من جر الحديث على الفتى
القاتن الجميل المعروف بعفريت النسوان طراً وعلمت منها
خبر عشقها للفتى . رونه ليزيت متباهية جرياً على عوائد
امثالها من المباهاة بعشق فتى نبيل

وعلمت مدام دي سانكلر من ليزيت ايضاً خبر الحادث
الليلي واختصام غوسناف مع الحرس وزيارة مدام دبورا لصحبة

في دار ليزيت نفسها

فأعدت مدام دي سانكلر من ذلك الحين وسائل
القتال . وكانت تعرف آل دبرلي غير ان ذلك لم يكن لها بل
توصلت الى مصاحبة مدام دبور مستعدة منذ وقت طويل
الى عظيم انتقامها مجتهدة في اتمامه على مرغوبها فعملت تعد
المقابلات وتكثر الوشاية والحوادث الفجائية وتكتب لاجينيا
رسائل سرية اعلتها بها خبر اقامة سوسانت في قصر
الميرالاي اذ لحظت ذلك من غلبة البواب الثرثار وان لم
يكن هو ذاته الامر متأكدا . فنجحت مدام دي سانكلر بمثل
ذلك في اذهاب راحة اوجينيا وافتت الربيب والمقاساة في
نفس امرأة غيرة من طبيعتها

ولسائل عن السبب الداعي لمدام دي سانكلر الى ارتكاب
هذا النفاق . لا غرو ان القصد منها كان رغبته في الانتقام
من غوستاف الذي ما تنازل لمقابلتها بمثل حبها ولم يجب
على طلبات قلبها . فكانت تمنى ان تدس سم نفسها الخبيثة
في جسم اوجينيا التي رأتها مفضلة عليها

ومن رام معرفة الحد الذي نصل اليه مكائد امرأة مناظرة
نراحة فعليه ان يبحث عنه في قلب امرأة محبة للانتقام
وما كان اجتماع كل هؤلاء الاشخاص ليكني مدام دي

سانكار بل كانت تبحث على وسيلة توجد بها فضيحة تعظم
 شأن الامور فبلغت ما املت وابتدأت بمحادثة غوستاف
 بكلام بسيط قلته من ثم حالاً الى حوادث خطيرة فقالت
 له وهي تنظر الى مدام دبور بخبيث نظرتها

— لا غرو في انك نفاع متى تزوجت عن الجري
 وراء العسس

— ما معنى ذلك سيدتي

— معناه انه بلغني من عهد قريب خبراً من لطيف
 فلانك المغتفر اعازب مثلك... والتي جعلتني اضحك كثيراً...
 فقالت اوجينيا — واي شيء جرى

— جرى حادث مضحك... فلقد كان المسيو غوستاف
 على ما اذكر مع إحدى السيدات الخنف في شارع شارلو
 موعده...

— ألا ما ذكرت سيدتي... بان هذا الامر يخصني
 وحدي وارى...

— لله منك فلماذا تخدم غيظاً فلماذا كنت اذ ذاك حراً
 تعمل ما تريد... فدفني بالله انما... قلت وبينما كان
 الفتى يحادث حبيبة الحساء التي كانت تسكن وسط الشارع
 على ما اظن من هنالك عسس من الحرس الاهلي كان

زوج تلك المرأة احد رجاله فرأى الزوج شاباً يحدث
زوجه ... فجرى اليه وتبعه ...

— كفى سيدتي كفى . فان هاته النسوة كاذبة من اهلها
وان اكن اجهل غايتك من اشلها

— نقول انها كاذبة ولي عليها شهود عدول فهذا
المسود دور الذي كان في شارع شارلو مقيماً فلا بد من
ارياك الركة التي عملتها بصربك على الاواب كلها

... اناء المسود دور منذ اخذت مدام دي سانكلر
نص كتابها بكلمة . وانما جعل يسميها مصغية . سراً . سيداً . تطيم
اضلرايه . ملاحظاً من الحديث المتبادل بينها وبين غوستاف
ان هنالك اتفاقاً منوياً للحكاية ما جرى له بوجه الثوب واستعدا
من حينه للانتقام فنظر الى زوجته بعين تطاير منها الشرر
ثم لطم غوستاف على ذراعه ودناه الى ان يتبعه خارجاً ...

فيست مدام دبور . مذ رأت غوستاف وزوجها خارجين
وجعلت تذرف الدمع السمين . وتظاهرت مدام دي سانكلر
بالحيرة والاندحاش سائلة عن معنى هذا البانطوميم (١) وما
فاهت اوجينيا بكلمة . وانما كان الحزن على وجهها الواضح

١ البانطوميم في الاصل رواية تخص بالانيماء ليس الا . ويطلق
على كل اشارة يسميها متبادلها بغير كلام

بادياً رغماً عن عظيم اجتهادها في اخفاء ما كانت نقاسي
وظل غوستاف المسيو دبور تابعاً حتى خرجا من النياتر
فقال الفتى له

- ألا ما اعلمني يا سيدي ما تريد ان تقول لي
- انت يا سيدي تعلم حتى العلم انك ثلثت عرضي ...
فما من حاجة لان ابين لك شيئاً انت تعلمها احسن مني وإنما
سأعلمك بانني لا اطيع ان يزدريني بحضوري ... فان
افران الرجل لنعل سافل ذميم ... على ان لا اوم على
الزوج اذا لم يخجل ما دامه الامر جاهلاً ... غير ان
ابقافه عليه بحضرة الشهود ... شي يا سيدي غير محتمل ...
ولا بد لي من رد شرفي المثلوم

- وإنما لاحظ يا سيدي على انني ما قلت من ذلك
كلو حرفاً ... اذ انه عار عن كل صحة حتى ولو فرضنا امكان
وقوعه لما نزلت الى حذر من الدناءة ان لم به شرف زوجتك
علناً . ولقد يمكن قرع بابي بدون دخول الدار بل بحسن
ان تلاحظ بان لا حاجة للعاشق الممسوب من الدبدبة وإيقاظ
كل الشارع

- فتقر اذاً بانك انت المشار اليه ...

- نعم وإنما انا ما كنت اعرف زوجتك

— اطلِ خداعك على الغافلين . . . فلقد اقرنني . . .
والأمر يا سيدي الحلو ظاهر . . . ولكن لا بد من ان
تكفر عن تلك السيئة

— اتصدق وشاية امرأة لا همّ لها إلاّ دس سم الشقاق
بين المنزوجين

— ان مدام دي سانكار لا امرأة شريفة أنبل من ان نقول شيئاً
كذباً ولو علمت اني الزوج الحارس في العسس لما روت
الأمر بحضوري . . . وما كانت تأكيدانك لتقني الريب
من قلبي . . . فلقد غدرت . . . والخيانة المّ قاتل . . .
يصيبُ واحسرتاه اكثر اصحاب العقول . . .

— ولكن سيدي .

— لقد اقرنتُ يا سيدي والأمر مثل الصبح ظاهر

— وانما انا لا ادعوك بذلك حتي ولو تم لك النّاء

— هذه امانة جديدة اضعفها على ما سلف فلا بد من

برازنا

— فلتبارز كما تشاء ونشهي

ثم اتفق غوستاف والموسيو دبور على تعييض الساعة
والمكان الذي سيتقابلان بالغد فيه . وعاد الزوج الى الثياتر
تاركاً غوستاف في الشارع واقفاً لا يدري أ يرجع الى اوجينيا

ام لا . وكان يخشى ان يزيد برجوعه حياء مدام دبور وسرور
دي سانكرك الحائنة . وانما رأى ان عدم الرجوع الى خطبته
التي انت معه الى النياتر وحدها يكون نقصاً في الواجب وعاراً
فعاد الى النياتر قائلاً في نفسه «وارحماء لمدام دبور
فان زوجها والله رجل وحشي الخلق غريب الطباع
يعتقد بانني اقرنته حتماً ويهددني من اجل ذلك بالبراز .
وافقد خدعتُ والله من الازواج كثيراً وما منهم من
درى . . . والان يضطري الى الفئال زوج امرأة بالكاد
اعرفها . . . ففسماً يا مدام دبور بعينيك انتي ساجنهد لو
سمحت الفرصه بعمل ما يجعل زوجك فيما يقول صادقاً »
وفتح غوستاف باب الغرفة التي كان من قبل فيها فلم
يرَ لآل دبور اثراً . . . لا ولا رأى اوجينيا بل ابصر
مدام دي سانكرك في اللوج وحدها تنظر اليه صامتة حابسة
خبيث ابتسامتها الدالة على خبيث احساساتها
فكاد غوستاف حين رآها ان يطلق لغضبه العنان . . .
وانما كظم غيظه علماً بان ذلك يكون داعياً لزيادة سرور
نلك السيدة الكاذبة الوداد المناقة . فتركها وفي قلبه من
احتقارها بقيةً . منذكراً ان على الرجل احترام الجنس
الضعيف حتى ولو اساء ذلك الجنس الهنا



الويحي الصغير

وحال ما خرج غوستاف من التياتر سار الى مدام
دي فونبل ابري ساحنه امامها ويشفى غليله بلامها فقالت
الخادمة له ان سيدتها ترفض زيارة كائن من كان فقال
- عجبا حتى ولا عريسها العتيق

- ولا هذا يا سيدي نلکم امر سيدتي اصدع بها
فعاد صاحبنا الى دار خاله قائلاً « لم أربط بعد مع
اوجينيا بزواج وتجاوز بغيرتها الحدود ... وتغضب لامور
حدثت من قبل امتدادنا فهذا والله تحکم غريب ... غير اني
احبها واعنفد بانتي سأكون امينا على عهدھا ولكنھا تأتي
ان تصدقني لجرد ان قيل عني انني عديم الثبات ... وانما

انا ارى انني اعظم من المعروف حتي قلباً وحسن صفات
وما فاه غوستاف امام خاله بكلمة من خبر حادثته
الاخيرة بل صميا في فجر اليوم التالي ليذهب الى المحل
المعين للعراس

وعزم ان لا يأخذ المبروك معه اجنبياً لقيه ولفاله
وانما افترق في انه ربما عاكسه الحظ ودارت الدائر عليه
فمن الصواب اذا ان يأخذ برفقة احداً يأتي به في مثل
هاته الحال الى داره

فقطان لأخذ الموجي الصغير الذي اعرب دائماً عن
وده ورائه

فخرج فتاناً من حجرته متأطاً طبعه وكل اهل الدار
نيام غير ان الباب الكبير كان دداً مقفلاً فلا بد له من
ابقاظ العواب الامر الذي كان يود اجتنابه على انه دسا
من غرفته وقرر على الزجاج بأمره بفتح الباب

فبدلاً من ان يسمع العواب الحبل ويفتح الباب له قام
بالقبض واخرج من النافذة رأسه ليرى الشخص الخارج في
تلك الساعة الباكرة جداً فصاح

- رباه . . . فانت الموسى غوستاف

- نعم عزيزي فافتح الباب لي

- عجباً تخرج باكراً... فلعل سيدي المير الاري
مريض... وعسى ان يكون نار النفرس عليه... بل
عسى...

- ان خالي نائم وسوأ لأنك ضايقني فافتح الباب
على عجل

- غير اني لا اري معك اني... وجعل يتنادي
مبروك... مبروك... فقال غوستاف

- اصمت فلو كنت في حاجة الى ابنك لما عجزت عن
ابقاظه... فافتح... لقد اوليتني بهذرك ضجراً

قال غوستاف ذلك بصوت... لم يدع المتردد مجالاً ففتح
البواب ثم ملتصقاً الف صفع عن ذنبه فخرج غوستاف متمسكاً
من ان لا يجرد البويجي الصغير. وادار نحو مركز الفتى
الاعتيادي نظره فابصره جالساً على المصطبة يأكل قطعة
من الخبز يلها بجاري دمه فدنا غوستاف منه برفقة وحلاوة
ولطم كتفه برفق فاضطرب المسكين من رؤية غوستاف
ونشف في الحال دمه فسأله غوستاف قائلاً

- ما بالك يا حبيبي تقضي بذرف الدموع كل اوقانك
ولم لا تروي لي عن احزانك... فاذا كان الفقر سبب
بلائك واهلك في شفاء عظيم فاليك هذا الكيس خذ منه

ما تريد . . . فلکم بذرت المال في شوك الجنون - وما كنت
عند اسعاف اهل المسكنة بغيلاً

فابي البويحي اخذ الكيس وقال بصوتٍ منخفضٍ

حزين

- لا حاجة لي بالمال يا سيدي

فتأثر غوستاف وما علم سبب تأثره فان كلمات الفتى
المسكين كانت حلوة رقيقة تشبه كلمات امرأة رنّ صداها
في صميم فولاد صاحبنا الذي راح يبحث في ذاكرته عن
الوقت الذي أسعد فيه بساع مثل هذا الصوت الذي
يولي جسمه رعدة

على ان الوقت ازف وما يليق ابقاء المسيو دبور في
عذاب الانتظار فقال غوستاف للفتى
- انا في حاجة اليك فاتبعني

فقام الفتى يتبع غوستاف مسرعاً وساراً في شارع
الارامل متجهين نحو الشانزليزه محل الالتقى مع المسيو دبور
الذي وصل قبلها وراة غوستاف ينشئ جيئة وإياباً فاشار
لرفيقه بالوقوف بعيداً مسافة مئة خطوة لينتا يعود له فامثل
البويحي وابعد غوستاف متقدماً الى المسيو دبور قائلاً
- تأخرت يا سيدي فارجوكم عنوا

— لا باس يا سيدي فقد وصلت انا الان ايضاً ...
وأهل احضرت طبيبين

— نعم ... وإنما ارجوك ان تبعد عن هنا قليلاً ...
لأنني اود ان لا يرانا الفتى الذي جاء معي ...

— انت يا سيدي وما تريد
وسارا في ممشي ثان قليلاً ثم وقفا وابتعد الخصمان عن
بعضهما فقال غوستاف

— انت وإهم يكونك الممان فاطلق النار أولاً
فما احتاج المسيو دبور الى تكرار الرجاء وصوب الطنبجة
الى غوستاف فاصاب الرصاص جنبه الايمن وسقط على
الارض جريحاً فاسرع المسيو دبور اليه ... وقال له
— انظر الان يا سيدي بانك اقرنتني

— حاشا ... فاني لا اقر بشيء لا اصل له وها انا
ذا على شفا الموت أوكد لك انك في غلط ميين
— فانا يا مولاي اذا في اسف على ما جرى ما عليه
من مزيد ... فدعني اذهب لابحث عن عربة وابعث
لك خادملك

وسار المسيو دبور فلقى الفتى البويجي مضطرباً اذ وصل
صوت الطنبجة اليه وجعل يجري في اثر غوستاف حتى قابل

ما تريد . . . فلکم بذرت المال في شوك الجنون - وما كنت
عند اسعاف اهل المسكة بميلاً

فابي البويجي اخذ الكيس وقال بصوتٍ منخفضٍ

حزين

- لا حاجة لي بالمال يا سيدي

فتأثر غوستاف وما علم سبب تأثره فان كلمات الفتي
المسكين كانت حلوة رقيقة تشبه كلمات امرأة رنّ صداها
في صميم فؤاد صاحبنا الذي راح يبحث في ذاكرته عن
الوقت الذي أسعد فيه بسماع مثل هذا الصوت الذي
يولي جسمه رعدة

على ان الوقت ازف وما يليق ابقاء المسيو دبور في
عذاب الانتظار فقال غوستاف للفتي

- انا في حاجة اليك فاتبعني

ففام الفتي يتبع غوستاف مسرعاً وساراً في شارع
الأرامل متجهين نحو الشانزليزه محل الملتقى مع المسيو دبور
الذي وصل قبلها ورآه غوستاف ينشئ جبهة وإياباً فإشار
لرفيقه بالوقوف بعيداً مسافة مئة خطوة لينتا يعود له فامثل
البويجي وابتعد غوستاف متقدماً الى المسيو دبور قائلاً

- تأخرت يا سيدي فارجوك عفواً

— لا باس يا سيدي فقد وصلت انا الان ايضاً ...
وأهل احضرت طبيبين

— نعم ... وإنما ارجوك ان تبعد عن هنا قليلاً ...
لأنني اود ان لا يرانا الفتى الذي جاء معي ...

— انت يا سيدي وما تريد
وسارا في ممشي ثان قليلاً ثم وقفا وابتعد الخصمان عن
بعضهما فقال غوستاف

— انت وإهم يكونك المهان فاطلق النار أولاً
فما احتاج المسيو دبور الى تكرار الرجاء وصوب الطنبجة
الى غوستاف فاصاب الرصاص جنبه الايمن وسقط على
الارض جريحاً فاسرع المسيو دبور اليه ... وقال له

— انقر الان يا سيدي بانك اقرنتني
— حاشا ... فاني لا اقر بشيء لا اصل له وها انا
ذا على شفا الموت أوكد لك انك في غلط ميين

— فانا يا مولاي اذا في اسف على ما جرى ما عليه
من مزيد ... فدعني اذهب لاجت من عربة وابعث
لك خادملك

وسار المسيو دبور فلقى الفتى البويجي مضطرباً اذ وصل
صوت الطنبجة اليه وجعل يجري في اثر غوستاف حتى قابل

دبور وقال له ان مولاه مجروح . فطار النتي المسكين الى المحل الذي ظل غوستاف فيه فراه على الارض طريماً مضرجاً بدمائه فدنا منه يريد اسعافه فما اسعفته قواه ووقع بجانب الجرحى فاقد الرشد والصواب فقال غوستاف « اي فكره جأني باحضار هذا النتي الذي يفقد من مجرد رؤية الجرحى رشده . . . ولو كنت اتمكن على الاقل من اسعافه . . . واذا ليس بمعى ما يعيد الوعي له . . . وليس لي على تحريك رجلي قوة . . . والمكان قفرٌ بلفع لا ارى فيه دياراً . . . لأن الوقت باكرٌ جداً واذا لم يجد الموسيو دور عربة يرسلها لي نبقى والله هنا بدون نجدة مدة . . . وصار غوستاف ينادي المدد فلم يجبه احد فيئس ووقف على الاقدام محتفراً يحاول المشي فما افلح اذ خائنه القوى ووقع فاقد الحس بجانب البويعي الصغير . ومن حسن حظ فنانا ان بواب دار الميرالاي كان ثرثاراً طلعاً فبعد ما فتح الباب لمولاه النتي نادى في المحال ابنه الذي استيقظ في تلك الدقيقة فجرى الابن الى ابيه الذي كان قلناً يعاود التطلع من نافذته ليلاحظ السبيل فقال المبروك له

— والذي ما الخبر

— ان في المسئلة يا ولدي سرّاً . . . فلا بد من

ان يكون جرى الموسيو غوستاف حادث خطر... فلاند
 خرج من الدار مسرعاً مغضاً... بدون ان يتنازل الى
 اجابتي... وما هو في ذلك المتعذر بمحادث هناك صديقاً

— هذا والله صديقه المحبوب يا ابي

— فانظر اليه انه قد سار والبويجي يتبعه... فيجب
 عليك يا مبروك ان تجري في اثره فهو مولاك... وانما كن
 عنه بعيداً

— غير اني بدون برنيطة

— خذ قبعتي الحرير السوداء... وسر مسرعاً...
 واباك من ان تزيع عنه انظارك... ثم تعال لتعلمني ما
 تكشف عليه من الاسرار

فوعده المبروك بذلك اباه وراح يجري وراء
 غوستاف والبويجي مبتعداً عنها قليلاً ومذ رأى موله واقفاً
 بمحادث رفيقه الفتي وقف هو ايضاً في مكانه ثم سمع صوت
 الطنبجة وابصر الموسيو دبور منصوراً فاسرع وراءه ليعلم ما
 اذا كان موله مجروحاً فسمع جواب دبور الاليجاي وطار
 في اثر عربة عاد الى ساحة البراز بها بعد اغناء غوستاف
 ببعض دقائق

فاستعان بسائق العربة على رفع موله اليها وجلس

هو بجانيه ثم امر السائق بالمسير بدون ان يفكر بالفتي
الذي ابقاه وحيداً عديم كل اسعاف لأن مبروكاً كان
محباً للانتقام ولا يبالي باساة من يكره ومن عادة اهل البله
التعمق في البغضاء وليس سوى الانفس العظيمة ذا قدرة
على العفو عن المسيء ومكافأة الشر خيراً

وما وصلا الدار حتى عاد غوستاف الى وعبه فاستقبله
خاله المسكين بسروره وكان قبل وصوله دائراً في كل
الغرف حائراً لعظيم ما اوهم الباب عليه في رواية حادث
الفجر ... يلعن النفس الذي يحول دون خروجه من الدار
للمفتيش على ابن اخنوخ

وما كان جرح غوستاف لحسن المحظ ذا خطر سيئ
العاقبة على ان الميرالاي كان قلقاً بود الاطمنان حتى
اذا ما تأكد له قرب شفاء غوستاف راح بوجه اليه ملاماً
عنيفاً ... وبينما كان غوستاف ينص على خاله ما جرعه
في الليلة الثامنة له واذا برسالة حضرته من عند مدام
دي فونبل فقرأها ثم اعطاها لخاله فسأل الميرالاي
- لعلها تسألك عفواً ورضى

فقال غوستاف - لا فاقرأ الكتاب تعلم ان لاسيل
لزواجي

— فقرأ الميرالاي الرسالة الآتية

سيدي غوستاف

«اني لاضنٌ براحتك وراحتي ان يتولاها الشقاء بسبب
«زواجنا اذ انني اشعر من نفسي بعظيم حيي لك بحيث لو اصبحت
«لك زوجةً يستحيل الهناء عليّ لاني طيشك الغريزي
«وخفتك يعرضان نفسي الحزينة الى الآم واوجاع. تنفي
«الراحة عن ربوعي فلقد شهدتُ من منذ يومين دلائل
«قوية على عدم ثبات قلبك . فها اني ماضي امرك وجعلني من
«الاستقبال جزوعة ولا تخزن فان لك في الجيوبليات
«والدبور واللبريت والفلاحات تعزيةً على فقد اوجينيا
«هالتي ترى من واجبها ان تقطع معك كل علاقة ونثنى لك
«بقاء رغيداً وعيشاً سعيداً»

وما اتم الميرالاي قراءة الكتاب حتى قال «ألا لعنة
الله على العشاق والنساء واهل الحب والزواج اجمعين
وياويلاه منك فمن اجلك يا عنفريت جرى ذلك ايضاً
فلن نزل نأتينا كل يوم بنباء جديد»

بل او سمحت يا سيدي الخال لقلت لك ان لا ذنب
في هذه المرة لي فانما الشر كل الشر بدا من امرأة عاهرة
هي مدام دي سانكلرا التي مزقت حجاب كل هاته المشاكل .

فلقد مضى عليها حين من الدهر بذلت بوجهه المفل سعيًا
 في ان تنزع من قلب اوجينيا حي فئات بعد الصبر ما
 املت ... ولا اسف على فقد مدام دي فونيل ما دامت
 نصفي الى كل ما يقال لها عني من قبل زواجي اذ لا بد
 لحصول السعادة بين الزوجين من ان لا يعير الواحد ما
 يقال في حق الاخر سعيًا بل يجب عليها ان يصا الآذان
 حتمًا عن سماع كلام اهل الفساد الساعين في سلب راحة
 العباد

— غير انك لو كنت شديد الوله باوجينيا لما تفاسفت
 بقلب بارد فلا غرو ان مت بعد الان عازبًا
 — وقاني الله يا سيدي ... فلا بد لي من اتخاذ امرأة
 اذ لا اريد حرملك من هاته الفرجة وما دام ليس في
 باريس من تبغي زواجي فسأسافر حالما أشنى الى سويسره
 حيث يقال ان النساء فيها طاهرات بل اذهب الى انكلترة
 مقام الحب الحنون بل اسوح اذا احوج الحال في افطار
 المسكونة الاربعة فانهي لاشك بوجود امرأة لا يبينها زواج
 عفريت نظيري ...

ثم خطر له خاطر فقال اني لا اري مبروكًا هنا وناداه
 فجاء يقول

- ها انا ذا يا سيدي
 - أ انت الذي وجدتني في الشانزليزه مغنياً علي
 - نعم سيدي
 - واما رأيت بجاني... فتى فلقد وقع ذلك المسكين
 ايضاً فاقد الاحساس مذ ابصرني جربحاً
 - اتعني البويجي... الذي يجلس في زاوية البيت
 - نعم البويجي الصغير... فاذا فعلت به
 - لم اعل يا سيدي به شيئاً
 - فهل تركته يا قاسي القلب فاقد المعونة معرضاً
 للنائبات
 - لا يا سيدي... فانه مذ رآني ولي الادبار كيجنون
 - ويك نقول هرب... انما كان اذاً مغنياً عليه
 - حاشا يا مولاي فحين وصولي بالعربة كان الممزرير يغني
 - يغني... بدلاً من ان يساعدني... كذبت يا
 مبروك واردت خدعتي
 - سيدي سل والدي تعلم اني ربيت صادقاً مخلصاً وان...
 - كفى فان لم يأت البويجي الى ركن الدار في نفس
 هذا النهار طردتك من خدمتي الى حيث
 - وانما انا يا سيدي...

وما أتم مبروك كلمات عذره حتى صدرت عن
 الفسحة اصوات اقدم وجاء خادمٌ يقول «ان الفنى البويجي
 وصل الدار تلى ويتوق الى رؤية غوستاف»
 فأمر غوستاف بادخاله عليه فأتى المسكين حالاً ودنا
 من سرير المجروح حزناً واخذ يده بغمرها بسخين عبرته فقال
 المبروك «نعساً للشقي كيف يظهر الحزن نفاقاً وحيلة على
 اخلاص مركزي»

غير ان غوستاف طمن النني عن حال صحبه وجعل
 يسأله عما اذا كان كلام الخادم صادقاً

وبينما كان غوستاف يحدث البويجي والمبروك مهوماً
 يبحث على عذريتيه من غيظ مولاه . كان الميرالاي يلاحظ
 الفنى البويجي ودلائل الاشتغال على وجهه بادية

فوجه غوستاف الى مبروك ملاماً عنيفاً واعظم مكافأة
 البويجي لعظيم حبه وكبير انعطافه اليه وانصرف الجميع
 من عند المخرج لينال في الوحدة بعض راحة

وما مرَّ على غوستاف خمسة عشر يوماً حتى كتم جرحه
 وكان الميرالاي في خلال ذلك الوقت مهتماً بملاحظة مدام
 دي فونيل والوقوف على ما تجربته فعلم بأسفـر عظيم انها
 سافرت الى احدى ابديانها . فقطع ذلك الخبر حبال آماله

في العقد لغوستاف عليها لعلها بان غوستاف ما كان الرجل
الذي يتابع امرأة نظهر انهما تهرب منه

ومذ نجا غوستاف من خطر الجرح تماماً رأى ان يعد
معدات سفره مصمماً على هجر فرنسا الى حين اذ ما عاد له
ما يستدعي البقاء فيها . فانه قطع ارضاء لمدام دي فونيل
كل علاقاته القديمة وقد اقامت جيوليا بينها وبين اخطار
أشبه سداً وما ساد ارقصات التياتر على قلب فتانا ادنى
سلطان وكانت أبزيت قد اقترنت بعامل برانيط اجتمعت
في ان تربية نجوم الظهر بغياً . وما كان اهتدى الى مول وجود
سوسانيت . وعلم ان اوليفيه ظل يلعب القمار بدل الذهاب
الى اشغاله حتى اضاع وظيفته وصار شقي العيش تعيساً .
بهيت رأى غوستاف الشهم رغم طيشه انه يستحيل عليه معاشره
ففي ما كان بمباط الأ نساء ادنياء ورجالاً خبيثي السمعة
وعليه فما بقي في باريس ما يستحق بقاء غوستاف فيها . ووضح
للميرالاي رأيه . فاستحسنه املاً بان تصلح الاسفار من طباع
ابن اخوه

فانم غوستاف كل تجهيزاته ورضي بان يأخذ المبروك
معه ليقنع خاله بانه ما كان على عزم تجديد سابق جنونه .
علماً بان ذلك الابله ما كان يدري الأ خدمة الطعام

واسراج الخيل

ولا نسل عن فرح مبروك بمرافقة سيده اذ كان في
بادي الامر بخشي من ان يأخذ البويجي بدلاً منه
خادمًا . وكان من شدة سروره يفتح ابداً اباه بحديث
عند اسفاره ويعلم الفتى بكل ما يعقد العزم عليه اذ رأى
انه يزيد بذلك احزانه بهذه حالة مبروك وغيره من
ضعفاء القول

ثم جاء ميعاد الافر فآراد الميرالاي ان يوصل ابن
اخيه حتى يستجروا وامر باعداد عربته الصغير وبان يستقهما
المبروك اولاً لان غوستاف كان ينوي الى السفر ركباً
والركوب في الاسمار افضل اذ يمكن من التفرج على كل
ما يمر الانسان عليه من البلاد

ولما ركب غوستاف في عربة خاله امتال نظره بنفساً
على البويجي الفتى اترك له من كرم نفسه اثرًا فما رآه في
موضعه ولا رأى صندوقه الصغير ولا كرسيه فعجب لذلك
وسأله ان يسافر قبل ان يراه

وسارت العربة فوصل الخال وابن اخيه الى سنجرين
في اقل من ساعتين واتجه الميرالاي بالعربة نحو الفندق
الذي سبر المبروك من قبل اليه حتى سار منه على قاب

قوسين وإذا بعربة كبيرة آتية امامها تجري بعزم الرياح
غير ناركة الميرالاي لاجتناب انصدام سبيلاً وكان سائقها
قليل الاختبار فصدم العجلة الصغيرة وفيها ثم ضرب بالسياط
خيله فطارت تسأل من غضب الميرالاي نقبلاً

فسقط غوستاف وخاله على جنبيهما وقام الميرالاي
سلياً بشتم ويسب وما أُصيب غوستاف إلا برض في رجله .
ولكن سمعا في الحال من ورائهما صراخاً موحجاً فاجتمع الناس
من حول العربة وصار الميرالاي يسأل عما اذا داست
عربته حال انقلابها احداً . ثم رأى بويجياً صغيراً على
الاكف مهولاً فادخلوه الفداق القريب وما رآه غوستاف
حتى صرخ مندهشاً من معرفة مسووبه الفتى وبالاخص لدى
علمه بان ذلك الفتى المسكين ما صعد وراء العربة الا في
حين ستوطها فقال

— رحماك سيدي الحال الا ما امرت بان يعني بهذا
الفتى المسكين وبان يعالج بيننا اذهب انا لمعالجة رجلي
فاجاب الميرالاي رجاء ابن اخيه وجرى الى البويجي
الصغير مسرعاً . اما غوستاف الذي كان يشكو من الام
الرضة فاخذوه الى حجرة وجاءه المبروك بمكيم اسنان . . .
تعهد باشفاء الرض في مدى اربع وعشرين ساعة

وقضى الحكيم على غوستاف بان يظل في الحجرة وان
لا يأتي بحركة فامتل متكدراً وشكاً من عدم رجوع خاله
اليه اذ كان يحترق بظنى معرفة ما تم للبويجي الصغير وهم
على ارسال مبروك في طلبه واذا به داخل للحجرة

وكان الميرالاي اصفر اللون قلقاً تدل هيأته على عظيم
اضطرابه فجزع غوستاف وقال

— ما بالك سيدي وماذا جرى فلعل جرح ذلك
الفتى المسكين ينذر بموته

— لا... لا... فان جرحه بالعكس خفيف لا خوف
عليه منه

— ولم انت في هذا الاضطراب
— عجباً ان سنطنتنا كانت كافية لان نقلق الحواس فلا
تستغرب اذا... ..

— وانما كنت قبل ذهابك الى البويجي اقل اضطراباً
فلا غرو في ان تكون كأنما بعض السر عني... فاستخفك
بالله قلّه

— عجباً لك فما كنت والله عنك شيئاً فاني شيطان
تريد ان اقول لك... فان المسكين يكاد ان لا يكون
مجروحاً... وانما اضاع الخوف رشده وسيزل ذلك

في الغد

- ولماذا ركب وراء العرب
- على ما ظهر لي انه كان تابعاً لنا ...
- تابعاً لنا ... ولاية غابرة
- لغابة ان يركب ... ولا تعلم ان من عادة اولاد
- الازفة ان يركبوا وراء العربات
- وانما انا يا سيدي الخال اظن
- كفى ما تكلمنا بشأن هذا النقي فلقد قلت لك انه
- ما اصيب بضيء وقد اعطيته نفوداً يتداوى بها فلا يشغل
- من تلبه بالك وبما ان رضك ما هو الا خفيف فيمكنك
- ان تبتداء في الغد سفرك واما انا فعائد الى باريس ادعو
- لك بالسلامة
- رحماك خالي العزيز انجد من قلبك قدرة على
- تركي في هذا التزل اموت من الملل وحدي فما الذي
- يضايرك الى السفر والا ما عدت غداً
- قلت لك ان لا بد لي من السفر في هاته الدقيقة فلي
- لرجوعي الى الدار اسباب ولا يصعب عليك ان تبقى في
- التزل بدون رفاق يوماً واحداً اذ سيتوالى ذلك عليك
- في سفرك . فالوداع يا غوستاف الوداع ... وها معك نفود

وكتب توصية على بلاد شتى وأنت تعلم أنه يمكنك عند الحاجة أن تسحب عليّ حوالاتٍ أدفعها بالاطلاع حباً بحسن سرورك وحذار من أن تأتي في السفر بفئات أخرى وإذا لقيت امرأة عاقلة حلياً أمينة هاتهما معك لتعقد لك عليهما وإنما تذكر جيداً بأنني إنما أقترح ذاته الصفات الثلاث وعانق الميرالاي ابن اسمه بجنود زائدي وتركه وحيداً . وبعد بعض دقائق سمع غوستاف صوت عريته خارجة من الفندق

على أن غوستاف رأى في تصرف خاله شيئاً خارقاً للعادة فارتب حزنه الشديد لدى رجوعه لمخاضه وعزمه الفجائي على السفر إلى باريس في الوقت الذي ليس له ما يدعو إليها كل ذلك لأن له أن قد اختفى خاله عليه امرأة اجتهد باطلاً في اكتشفه وراح تعيب دماغه في معرفة الداعي لملك العودة السريعة مؤملاً أن يعلم ذلك من البويجي في الغد

ولما جاء المساء قال غوستاف لمبروك أن يذهب ويستنيب له عن صحة الجريح المسكين فخرج الخادم ثم عاد إلى مولاه حالاً فقال غوستاف

— ماذا جرى على الفتى قل لي

— لا غرو ان لا يكون ياسيدي حاله خطراً ما دامه
سافر

— سافر . . . البويجي الذي جرح في هذا الصباح . . .
لا فذلك مستحيل

— لم اقل ياسيدي الا ما تاكد لي وذلك يدهشني انا
ايضاً

— انت يا بيروك نافض

— والاغرب ياسيدي ان خادمة الفندق تؤكد لي ان
سيدي الميرالاي هو الذي اخذه في عربته
— نقول ان خالي اخذ البويجي معه

— نعم سيدي ولقد ابدى له من العناية كثيراً . . .
وما سمع لاحد سواه ان يعينه على ركوب العربة . . .
ويجب القول بان ذلك الوز الاسود ساحر حتى غدا
صاحباً للميرالاي عزيزاً

فتحير غوستاف من عمل خاله وانما صرف معنى فعله
الاخير الى رقة قلبه فانه كان يخفي تحت ظاهر قساوته نفساً
كرهةً وحنونةً

وحس غوستاف في اليوم الثالث بقوة تمكنه من
امتطاء الجواد فترك منجر من وراح يدها اسفاره

خلال ثلاثة اعوام

وبدلاً من ان يسير غوستاف في سبيل ايطاليا مثل
 ما كان ينوي سار في سبيل آخر ونحول الى ارمنونفيل
 فتخبر المبروك لعلهم بان ذلك السبيل غير مؤدر الى
 الجهة التي يفقدون وصار يود ان يعلم المحل الذي يسير
 اليه مولاه . وكان الان اقل من سفره الاول جنباً بحيث
 صار يعدو بجواده خبياً ويسير بجانب غوستاف . غير انه ما
 كان يحسر ان يوجه اليه سؤالا حتى وصلا القرية فعرف
 مبروك القصر وجسر البلد ودار المسكين او كس التي حل
 غوستاف عند بابها فلم يعد في وسعه على الصمت صبر
 وناق الى معرفة القصد الذي جاء الى الفلاحين من اجله فقال

- عجباً مولاي انتوي الاقامة هنا ايضاً
 — سوف ترى
 — فنتنم القيامة في الدار ايضاً ونجعل البقرات نمر
 والعجائز نصبح ...
 — سأفعل يا موسيو مبروك ما اراه ويعجبني وان
 عدت الي سوالآتك اعدتلك الي باريس حالاً
 — ما عدت ابغم يا مولاي
 فدخل غوستاف في الفسحة ورأته فلاحه فأندهشت
 من رؤيته وصاحت لآئنها كانت ماريجان عرفت غوستاف
 الذي سرّ لمقابلتها قبل آل لوكس ليعلم منها كيف يكون
 استقباله . فإشار الى الخادمة بالهجيء اليه لمحدثه فحفت اليه فائلاً
 — عجباً ارى مولاي ... فيا للسرور اذ ما كنا لنرجو
 مجيئك ... فلقد مضى على يوم حضورك عامّ ... نعم
 عامّ ... اذ جئت في زمن الخوخ ...
 — اعلميني يا عزيزتي ماريجان عن احوال اهل البيت
 أفهم منشرحو الصدر دائماً على ما اعهد فيهم من السرور
 — واحمرناه يا سيدي فلقد طراً علينا تغيرٌ في الحال
 كبير ... ولما دربت اذاً ... فان سومانيت تركتنا وألا
 ما دخلت يا سيدي فتروي سيدتي لك عن كل شيء

فلحظ غوستاف من حديث ماريجان ان لیس من يعلم
انه كان في هرب سوسانیت سبباً فدخل الدار حالاً حيث
رأى مدام لوکس وزوجها

فلأفاه الزوجان بالطفء وبشاشه وكان لوکس اقل
من قبل کلاً غير ان زوجته كانت على حالها من الثثرة
فروت لغوستاف خبر هرب سوسانیت من بيت اائها وكانت
كلما جاء ذکر بنتها تبكي فتنزّل دموع المسکينة على قلب
غوستاف اذ كان يشعر بأنه هو مجربها اذ لو لم يأت دار
لوکس لظلت الفتاة في القرية سعيدة بين اهلها ولما رجعت
بناء اعظم ولما طأوع فوأدها فکر الافتراق عن اوبها .
فاقامته في دارهم في التي سببت كل العناء . وان كانت
مدام لوکس تجهل انه هو الذي ادار عتق بنتها . ولا نسل
عن دهشة غوستاف لدى العلم بان سوسانیت اخذت من
منذ شهرين تحرر لوالديها بغير انقطاع ولكن بدون ان
تدلها على حقيقة عنوانها في باريس حذراً من ان يأتيا
فيزوجاها بنينولا . ثم اردفت مدام لوکس قائلة

— ان ابنتي المسکينة لفي خطاء مبین فان تقولوا نوبت
اتخذ لهُ امرأة منذ حين وما عاد ليفکر بها . واما نحن فکنا
نحرق في ايام هربها الاول الارم غيظاً وانما من منذ ما

جعلت نكتب لنا رسائل مملوءة رقةً وحنواً نسألنا بها عما
جنت عنفواً . . . لان قلبنا وحنّ شوقاً اليها فيا قرب الله
يوم رجوعها لنضمها بالذراعين ونساعدها

فقال غوستاف في نفسه « هي ما زالت في باريس
وما سعت من يوم هربها من دار الخردجية في ان تراني .
فاواء من حرّ ناري فانها ما عادت تحبني . . . وعملت مثل
باقي النساء فامالت اذنها الى كاشع غرماً بلامع آله . . .
فلا أفكر والله بعد الان بها - وياويل غباوتي اذ طمعت
من فتاة بارعة في الحسن امانة على الحب والعهد وفاء . . .
فلا بد من ان انسأها . . . داعياً لها بالسعادة . . . »

وقام الفتي من دار او كس بعد ان نفخ ماريجان بما
اعتمد من فائق كرمه . وسار من ارمونفيل واعداً بان يعود
بعد الرجوع من اسباره ليعلم ما اذا رجعت سوسانيت الى اهلها
فوصل بعد ايام الى ايطاليا بدون ان يعترضه في
سبيله شيء يستحق الذكر حتى وصل مدينة القياصرة فزار
البلاط البابوي وكيسة ماري بطرس وقبور الرسل الاطهار
فراى في اخربة الهياكل والنصور لعظمة الرومان آثاراً
وانما ما ابصر بين سكانها احداً يستحق ان يكون لذلك
الشعب الشهم الشجاع نسلاً . وراى منازل الجمهوريين

ورؤساء الاحزاب والمشيخة قد تحولت الى ادبرة وفلايات
فجعل غوستاف يتأمل ذلك الشعب الهامل المنشرف
اجارع المدينة وازقتها يمضي العمر ولا مأوى له سوى خص
رُفع على دعائم ولا رداء يستتره ويغطيه سوى عباءة
غليظة محبوكة الاطراف بالخلفاء ولا غذاء يقبته الا معكرونة
بالماء مغلوقة فتال صاحبنا في نفسه « أهؤلاء هم الرومان
فيالعزيز اسفي على مجيئي الى بلاد التليان اذ لا غرو ان
افقد فيها بعض تصورات صاهي وابدأ بالاعتقاد بان
الثمرة الوحيدة التي ينالها الانسان من الاسفار هي العلم بالفرق
الكائن بين الغابر والحاضر وبين اوهام التصور وحقيقة
الاشياء ولا بدع في ان تكون الاسفار السبب الوحيد الذي
يكسب الرجال خبرة وسعة اطلاع ويجعلهم ارزن في
تقدير الامور كلها ولا ريب في ذلك فاني ارى في كل
المناظر ما يدعو الى تأملات فلسفية اذ نجد كنيسة مشيدة
في محل كان من قبل للخيل مرسماً ونظر محل قمار بجانب
قلعة السلطة قائماً وماذا عساه كان يفعل ذلك الجمهوري
الفاخر لو أوحى اليه بانه سيأتي على وطنه يوم يصبح فيه
مرسماً للاعبين القمار وللعشاش واهل البطالة الخاسرين
ورجل غوستاف بعد ذلك عن رومية غير حافظ.

لما ذكرنا بعكس مبروك الذي اسف على الاعياد والاحتفالات
والكنائس التي كانت تشغل افكاره حال هيامه في المدينة
فزار صاحبنا بعض بلاد ايطاليا ثم سار الى بلاد الاسبان
والبورنغال والنمسا وبولونيا ثم الى انكلترا مصادفاً في كل
بلاد حوادث لطيفة لا لذة للفارئ في بسط جميعها لانها
مماثلة لبعضها بعضاً فلم ينجح غوستاف في ايطاليا الى اشهار
نفسه اذ كفاه حسان التليان مؤنة ذلك فسهولة الحب عند
نساء التليان وحسن تدرجهن على فهم اشائر الغرام امر
معروف عند كل الانام

على ان سوء المحظ قضى على غوستاف يجذب قلوب
بعض النساء الى حد الجنون فما بارح ايطاليا الا وفي
جسمه لطعنات الخناجر آثار وذلك ما كان في عزم المبروك
ان بقوله لايه حال عودته

واما في اسبانيا فقد دق غوستاف القيثارة وعشق من
خلال المحجب فكان يذهب الى المواعظ ليري الوجوه الحسان
ويبادل رفيق النظرات فكانت تنبئه بعض العجايز العواهر
الى منزله حاملات تذاكر حلوة رقيقة

واما اهل المسكنة في اسبانيا فيكثر عيدهم ولما كان
مبروك يجهل ان التسول مهنة وان شحاذي

اسبانيا نوم يجب مجازيتهم بما يليق بهم من الوقار سافه سق
 حظه الى ان يدفع يوماً فقيراً كان يسأله « الكارينادس »
 صدقة فاجتمع عليه من المتسولين عصابة يوسعونه ضرباً وشتماً
 فلما رآه غوستاف بين هؤلاء الاشقياء اسيراً حاول تبديد
 شملهم بقوة عصاه فعد القوم ذلك اهانة لعواء اللاد والطباع
 وامتيازات اهل السوال من الاسبان وليس في اولئك
 الناس من يعي الحق عندما يتوهم ثلم فخره فيريدون اظهار
 شتماتهم بالانتقام السافل وعزة أنفسهم بالتوحش

فجاء على المتجمعين نفر من الحراس المعروفين
 « بالجولزوس » واستاقوا غوستاف ومبروكاً والمتسولين الى
 ساحة الفضاء في « الكورنخيدور » ورأى الحاكم ان ضرب
 الاسباني بالعصا شيء لا يكره وما حسب لاسنان مبروك
 المكسورة واذنيه المدينتين حساباً فاغناظ غوستاف من
 ذلك وجعل يشتم ويصيح فنوى « الكورنخيدور » على ابداعه
 السجن لو لم تنجيه من طائلة ذلك سيدة شريفة انت في تلك
 الدقيقة فرأت غوستاف وتذكرت انها انما سبقت لها معه
 بعض العلائق وهي لا تجهل كيف انه يحسن مكافأة ما
 يقدم له من الخدم فبسطت عليه جناح حمايتها وخلصته
 وترك غوستاف اسبانيا منتهاء من بلاد لا تقوم شرائعها الا

بارادة المحكام والرهبان والمتسولين . وقد انفي صاحبنا في بلاد
الجرمان نساء ذوات حسن باهر ولطف ساحر وازواجاً
بتدخين التبغ موازين فحلّ في احدى مدائنها عند غادة
حسنة مغرمة برقصة النالسر تستبسط لها في كل يوم طرزا
جديداً لان النالسر لا ترقص عند الجرمانيين مثل ما ترقص
عندنا . فما كانت مضيفة غوستاف لتشكو من الرقص عناء
وفاقته بقوتها جانجلمان كورتنيون . وكان زوجها يضرب
اثناء رقصها الموسيقى . ومبروك يحضر مثائل في الناي على
الخادمة الخبيرة بدق الاوتار كلها

غير ان النالسر اولت شوستاف عناء وضاق صدر
مبروك من تعلم ضرب الناي فتترك صاحبنا الارض النسوية
مقتنعاً بأن قوة نساءه لا تفوقها في الرقص قوة وسار المبروك
مسروراً لتعلمه ضرب الموسيقى فكان يقول لمولاه « الله ما الملح
هذا البلد فان النساء فيه يفهمنا بدون ان نعرف من
الالمانى كلمة ولا نكاد نلفظ امام الرجال كلمة هيدين او
موزرت حتى يكلمونا ساعين غير تاركين لنا الى الجواب
مجالاً »

— من ذا الذي بكلِ ذا اعلمك

— السمينة التي كانت لي بضرب الناي استاذةً وهذه هي

الكلمات الوحيدة التي تعلمها ولا اعلم لا والله معنا ها • ولكن
عندما كنت انت بامولاي ترقص مع صاحبة البيت ، كانت
الخادمة تحدث زوجها بالهيدري والموزرت نياخذ سين
يسمها كمنجته ولا ينقطع الا ليشرب من آن الى آخر ••
فلله دره من آتاي مهول ••

وسار غوستاف في مركبه الى بلاد الانكيز فربط
المبروك بلوح جسمه ليكون آمنا شر الفرق في حال ما لو ابتلع
اليم مركبهم • غير انهم وصلوا بدون ان تثير عليهم انواء
بعد اربعة ايام قضاها مبروك بقي مضنك اوسه حال
نزوله الى البر ان قد طال لسانه اصبعين

والاقامة في بريطانيا العظمى لا تروق الا اكل متيم-
بسباق الخيل وعراك الديوك والرهان والبونش ولحم البقر
المحمر ولا غرو ان يرى الترنسوي قيام السيدات عن
مائدة الطعام حال اكل الفاكهة شيئا فربا اذ يظل الرجال
وحدهم مستسلمين الى عوامل السرور متولدة عن مشروبات
حارقة لا كبادهم غير مظهرين اسفهم على غياب الجنس الجميل
الذي يشير هو اليهم باغننام الحظ والانشراح اذا امكن ان
نسي الشرب حتى الوقوع تحت المائدة حظا وانشرحا
ولم ترق منتزهات انكلترة لسانحنا الفتى حيث لا يشم

الناس الهواء الآ في المقابر الفناء لحمل لهم عن عانقهم، وإن
تلك المقابر الجميلة يرى فيها تماثيل وازهار نوهث في النفوس
جداً. وإنما يجب ان يكون المنتزه انكليزياً حتى لا تركبه
من تلك السمكات السوداء التي تسوء بالنواثر عقابها ولو
كانت في بعض الاحيان صالحة

ولقد اعجب غوستاف حد الانباه الذبي بصل نظر
الانكليز اليه فهم يتأملون صفائر الأمور وبدفقون ملاحظتهم
أكل العوائد

ثم استغرب ضحكهم عليه في بعض الجمعيات الزاهرة عندما كان
يدبر الشاي في الصحن ويضع ملعقته في الفجوان اشارة الى انه قد اكتمل
فقال غوستاف «اذ صبح من ان كبار الامور لا تأتي
الآ من صغارها فلا بدع في ان يصبح الانكليز اعظم
جداً»

وقد سهل على مبروك التخلق بالاعادات الانكليزية
فكان يأكل في اليوم خمس مرات ويشرب الشاي في
كل ساعة ويأخذ في المساء اكثر من بونش واحد فانسع
كرشه وحسنت صحته . ويوم علم من سيده خبر عزمو
على ترك بلاد الانكليز كان يومه عليه اغبر
وكانت فتيات الانكليز حسناً والفتيات في بريطانيا

متمنعات بحرية لا شبيه لها فمن يخرج مع الشبان
وحيدات بدون ان يخشين لعرضهن اثلاماً فيذهبن معهم
الى التزهات والمرايح والمراقص . غير انهن يختلفن بعد الزواج
جداً فلا يخرجن من البيت الا بصحبة ازواجهن وبصرفن
كل عنايتهن الى حال العائلة ولم تكن مشرة بات الانكباب
لنسي غوستاف فرنسا الغالية فقال ليدريك يوماً

— اتعلم ان قد مضى على خروجنا من بلادنا ثلاث

سبعين

— أالله يا مولاي ثلاث سبعين . . . فلا بدع في ان
يراني والدي كبيراً سمياً ويخبرني جيلاً لطيفاً . .

— وتصعب عليه معرفتك . . .

— وقد اكتسبتي الاسفار خبرة . . .

— اقمنا في ايطاليا ثمانية شهور رستة في اسبانيا ثم في
جرمانيا سنة وثلاثة اشهر في سولونيا وها قد مضى علينا
شهران هما بين اكل البفتيك والروزيف . . . حتى طلع
من عيني . . . واضف الى ذلك الوقت الذي صرفناه في
اسفار اخرى من عهد سفرنا من باريس فجمع اكثر من
ثلاثة اعوام فاعد يا مبروك صناديقنا فلقد عزمنا على
الرجوع الي خالي

— آه و اسفني نساfer الان وقد بدأت اُعارك بلكم
الايدي (بوكس) جيداً

وقد اقتبل غوستاف في اثناء اسفاره رسائل من خالو
كثير علم منها ان الميرالاي قاسى آلام عياء طويل نجوا
بحمد الله منه . وكان الخال يسأل ابن اخيه عما اذا كان
وجد زوجة . غير انه جعل يظهر في رسائله الاخيرة شوقه
الى روميته بحيث ما عاد غوستاف بود تطويل اسفاره
لان الجري من بلد الى آخر كان اضناه . وانعم ما حصل
له من بوادر الطيش الكثيرة . وكرهت نفسه سابق عظومه
لان الشهوات السافلة التي لا تعلق للقلب والروح فيها
تنهي حال سكون ثورة الصبا الاولى وتمتتم باضناك فاعلمها وعليه
فلم بعد غوستاف ذلك العفريت الذي كان يشب من
الشبايك وبونظ حياً في باريس كاملاً ويارز رجال
العسس بل اصبح ذا عقل رزين متبصرًا وحرصاً ولا نريد
انه ادار عن الحسان وجهه . بل صار يشعر بوجوب انتقاء
المحبوبة ويميل الى عقد عهد حب مكين اذ بعد ان خدعت
نفسه بالظواهر الكاذبة مراراً غدا يقدر الحب الصادق
قدره ويتوق الى المسرات الطاهرة مسرات المودة والصداقة
فقال لمبروك

— هيا بنا نسافر ونعود الى فرنسا العزيزة . انما اعود الى خالي وما وجدت لي زوجة تناسني وقسماً بالحق انني لم اتعب في الاسفار نفسي بالبحث على امرأة كثيراً انذ انني افضل الزوجة الفرنسية على كل ما عداها من نساء الشعوب الاخرى . فالإيطاليات شديدات الحرارة والاسبانيات غيورات والنسويات مجبنات الرقص كثيراً والبولويات باردات والانكليزيات كثيرات المحس والشعور

— صدقت سيدي واقرا انا ايضاً بانني لم ار في اللاد التي زرناها ما يستحق الذكر سوى الناي ولما كل العظيمة فحيا غوستاف شطوط النمس وامنتى متن البحار في مركب اوصله الى كاله فوطئ الدمغم الفواد سروراً بفكر بقرب رؤية خالو واصحابه القدماء وكان مبروك نافذ الصبر بود لوطار ابروي لوالده عن كل ما سمعه ورآه بل ربما عن الذي لم يسمعه ولم يره

اكان في حسابك ؟...

ومذ نوى غوستاف على السفر، اعلم خاله عن عزيمته
فما نزل في كاله حتى رأى شاباً بهي الظاهر عليه سمة
سائقي العربات يتقدم نحوه قائلاً

— أ انت الموسيو سانريال

— نعم انا فما تريد مني

— كنت يا سيدي في انتظار مجيئك مبعوثاً من طرف

سيدي خالك الميرلاي مورتنال لاعطيك هذا الكتاب

— معك من خالي كتاب... فعلي به حالاً

واخذ غوستاف الجواب فقرأ ما يلي

« لا بد من ان تكون يا حبيبي خوشناف نعيماً من الاسفار
 منشوقاً الى سرعة العودة الى باريس . فارسلت لك خادمي
 جرمن اعديد بعربة من عربات البوستة تسرع بك
 اليّ لاضحك بذراعيّ »

« الميرالاي مورسال »

فقال غوستاف « والله ما كنت لاتفى على ذلك
 مزيداً ولقد احسن سيدي الحال جداً فانني نعتتُ من
 ركوب الخيل فضلاً عن ان حوادي مات في جرمانيا .
 وهكذا ادخل باريس بهيأة العظمة » وسأل جرمن عما اذا
 كان آتياً بعربة البوستة فقال

— نعم . . وهي . . نحت امرك سيدي . . .

فسر غوستاف وامر جرمن بان يسير به الى التزل الذي
 اودع العربة فيه وبعد ان تغذى هالك جيداً ركب مع
 مبروك واصدر الى جرمن امره بالسير سريعاً
 فجلس مبروك ازاء سيده وقال « اطال الله عمر
 سيدي خالك فلقد اصاب في ارسال عربة لركوبنا فيها
 نفوز بكل الراحة ونصل باريس بغضاضة »

فلم يحب غوستاف على هذر المبروك لانه كان غارقاً
 في مجرناً ملانه مفتكراً بكل الاشخاص الذين نركم في فرنسا

وبالتغيرات التي ربما تكون حدثت بعد فرق ثلاث
سنين في كل معارفه ولم تقف العربية في اول يوم بالمسافرين
الأ عند تناول الطعام وتغير الخيل وكان غوستاف راضياً
عن جريه جداً السرعة سيره التي فاقت الريح حتى فكر
غوستاف عند غروب اليوم الثاني انه صار على مقربة من
باريس فابتلاً قلبه سروراً واخرج من الشباك رأسه فخال
له انه سائر في غير الطريق السلطانية فقال لجرمن

— في اي الارض نحن

— على مسافة ست ساعات من باريس تقرب من

مونورسي . . .

— أأنت متأكد من عدم زيفك عن السراط السوي . . .

— نعم سيدي وإنما قد سرت في سبيل مختصر نصل
نه حالاً

فقال مبروك جزعاً — ويلاه يا سيدي فعسانا ان

نضجع عسانا

— خسئت يا بليد ورمّ تخاف

— الله الله يا سيدي فان الظلام سائد ولا ارى هنا

داراً ولا سكناً . . .

— أو نرى المنازل على طول السبيل . . .

- ولكن ما دام يقول لنا اننا لسنا على السراط المستقيم
- اخرس ونم ...

- رحماك مولاي فالحوف يلقى بيني وبين النوم حجاباً
وغدا جرمن يسير بالعربة المويناء ثم وقف بغتة يقول
لمولاه

- ارى اصابة ظنك يا سيدي فقد ضالتُ سواء السبيل
وما عدتُ اعرفُ ابن نحن من الارضين ...
- كنت على يقين من ذلك

فصاح مبروك - ونقصي الليل في البراري فيا وبلي
قال غوستاف - لا بأس يا جرمن فعد الى الامام
لتسأل عن الطريق من اول بيت تراه
- غير ان الشيطان مدَّ يا سيدي اصبعه ... فلقد طار
نعلُ احد الحصانين فاصحى بخطوة صعبة ولوداوم الجري
لخشي عليه من العرج

فقال مبروك - لا غرو انك سائق بليد حتى اضعف
نعلُ حصانك والفتينا في حيرة عظي ...

وكان غوستاف في الحديقة حائراً لا يدري ماذا يعمل
فعرض جرمن عليه ان يذهب للاستنهام عن الجهة التي
كانوا فيها اذ آنس في الشمال نوراً بضياً فيستهدي من

هناك إلى السبيل

فقال غوستاف له « رُحْ وإن سَمِعُوا بالمبيت لنا قضينا الليلة عندهم هذا إذا لم يتيسر لك نعل الحصان »
فذهب جرس ثم عاد إلى غوستاف حالاً قائلاً « إن النور الذي شامه صادر عن منزل بهي الظاهر يسمح للأغراب بالمأوى فهو عن طيبة خاطر » فقال غوستاف « هيا بنا نطلب المأوى وإما أنت يا جرس فسر إلى القرية القريبة في طلب بيطار فاستأجر من الوصول إلى باريس في نفس هذه الليلة » فاجاب جرس بالامثال وسار غوستاف في سبيل دار الضيافة والمروك بتبعه فرأى داراً بهية تدل هياتها على انها لقوم موسرين وقرع الباب ففتحت له خادمة عجوز فقال

— علمت يا سيدي ان قد سمع صاحب الدار لي بالاقامة هنا برحه لينينا يتيسر نعل خيلي
— نعم سيدي فتفضل بالدخول واتبعني

قالت الخادمة ذلك وسارت امام غوستاف ومبروك حتى اوصلتهما الى الدور الاول وفتحت لهما باب قاعة ثينة الفرش والاثاث باهية الزينة فجعل المولى والخادم يجعلان حوالهما الانظار فلم يبصرا احداً . فكلت الخادمة غوستاف

بالجلوس وخرجت من الحجرة تاركة لها بها نوراً
فجعل مبروك يلاحظ ائمة الحجرة واثائها قطعة بعد
قطعة ثم قال

- لا بدع في ان يكون صاحب هذا البيت عظيماً نبيلاً
- وابلي ان نراه الان اذ اود ان اقدم اليه تشكراني
ثم عادت الخادمة ببعض المشروبات المربطة فسأل
غوستاف .

- اليس لي بهظ نحية مولاي
- هذه الدار يا سيدي مأهولة بسيدٍ وخدمها ليس
الأ... وهي تمنع المسافرين ضيافةً عن طيبة خاطر غير
انها لا تهاديهم ولا تبدي امامهم
- عيماً أفلا أسعد بشكر مولانك
- ذلك يا سيدي بعيد المنال
- ولا بروئيتها
- هي لا تقابل احداً
- امرها والله عجيب

وهم غوستاف على توجيه اسئلة أخرى وإذا بفرقة
صادرة عن خارج الدار فقفز المبرك جزعاً ونزلت الخادمة
لنقل ما الخبر فبدا جروم امام غوستاف مرتعداً فقال

هذالة

- ماذا دهاك

- لُمْنِي يَا مَوْلَايَ مَا اسْتَطَعْتَ فَأَنْتَ فِي حَلٍّ مِنْ
لَوْكَ .. وَاحِدَ اللَّهِ عَلَى خُرُوجِكَ مِنَ الْعَرَبَةِ قَبْلَ
حَدُوثِ الْحَادِثِ وَأَنَا وَاللَّهُ بَرِيءٌ

- افصح فكفني

- كَانَ فِي الْأَرْضِ حَجْرٌ مَا انْتَبَهَتْ إِلَيْهِ ... اذْ كُنْتَ
قَائِدًا أَحَدَ الْحَصَانَيْنِ مِنْ زَمَانِهِ وَإِذَا بِالْعَرَبَةِ قَدْ قَلْبَتْ ...
- قَلْبَتْ . .

- نَعَمْ سَيِّدِي قَلْبَتْ . فَطَارَتْ مِنْهَا عَجَلَةٌ وَانْكَسَرَ
مَحْوَرُهَا ..

فَضْرَبَ مَبْرُوكُ الْأَرْضَ بِرِجْلَيْهِ حَقًّا وَصَاحَ اسْمًا وَغَمًّا
وَجَعَلَ غَوْسَنَافَ يَضْحَكُ مَقَهَقًا فَقَالَ مَبْرُوكُ
- عَجَبًا تَضْحَكُ سَيِّدِي ...

- اضْحَكْ عَلَى آمَالٍ خَالِيَةِ الَّذِي أَرْسَلَ جَرْمَنَ لِي بِعَرَبَةٍ
بُوسْتَةٍ لِبِرَانِي عِنْدَهُ سَرِيحًا ... وَاقْدِ افْلَحَ وَاللَّهُ فِيمَا نَوَى . .
وَلَكِنْ ابْنُ أَقْضَى اللَّيْلَةِ ...

وَكَانَتْ الْخَادِمَةُ الْمُرْمَةُ حَاضِرَةً - كَلَامَ جَرْمَنَ مِنْ أَوَّلِهِ
فَقَالَتْ لَغَوْسَنَافَ

- نقضها هنا يا سيدي فعربتك محتاجة الى اصلاح
ويستحيل عليك السفر ... فأتى هنا ولا ينقصك في
هذه الدار شيء فانت فيها على الرحب والسعة ولا خوف
من ان تسبب لسيدتي ادنى عناء فهي قد كانتني بان
اقول لك انك مخير في الإقامة هنا بقدر ما يحلو لك ...
- والله ان سيدتك لصاحبة لطف وفضل عيم ...
وما دامها تسمح بالإقامة لي ... فلا ارى والله من قبول
الضيافة التي تلطفت بعرضها عليّ بالنيابة عنها بذا
- فانا ذاهبة لأهبي لك يا سيدي حجرة ... واخرى
لخاد بك ... واتيك بالعشا بعد قليل
- ثم خرجت فتبعها جرمن ايدخل العربية والحبل الى
الدار لان الوقت كان ازف يستحيل معه الذهاب الى
القرية في طلب الحداد واليطار فانكأ غوستاف على
كرسي وقال لمبروك
- ارائيت كيف أسعدنا بصاحبة بيت لطيف كريم
- قسماً بالله يا سيدي ان الحظ لقد اسعدنا فأتي بنا
الى دار سيده بالغة في اللطف والكرم ... غير انني
ارى في الامر سرّاً مخجياً ...
- سرّاً اشغل فكري ... فان هاته السيدة تقبل

بالابتناس ضيوفها ولا نبدو لهم ابداً...

— لانها يا سيدي شنيعة

— لست من رأيك... وانما اجد في عملها مشابهة لما

يرد في الفصص... ولو كنت في ايطاليا لرأيت في هذه

الحركة غنية لطيفة... وباعجاباً من غرابة طبعنا فعندما

يجب عن انظارنا شيء نذوب الى رويته شوقاً... فاننا

اعطي الان نصف دمي لارى هاته السيدة المحجبة...

— حلمك يا سيدي فعلى السلم صوت اقدام... ايا الله

ما ابداع ما ارى وبالله فهو من اشهى ما يشهى

— أ رأيت امرأة حسناء...

— لا يا سيدي وانما ابصرت عشاء فاخراً أدخل في

الحجرة المجاورة

— بليت وعشاؤك بالآكلة

فدخلت الخادمة وقالت لغوستاف ان الطعام جاهز

فدخل قاعة أخرى جالس فيها على مائدة فاخرة. فجعل

يأكل وبوجه الى الخادمة كثيراً من الاسئلة غير ان

هاته العجوز كانت حكيمة محترسة فما تمكن الا من العلم

بكون صاحبة البيت صبية وان عندها ولداً

وبعد انتهاء العشاء اوصلته الخادمة الى حجرة للنوم

جميلة وقالت انه ان خادميه سينامان في الحجرة الكائنة فوق غرفتي . سهل عليه نداؤها في حال ما لو احتاج اليها وخرجت فأرسلني غوستاف وحيداً مشعراً بلزوم الراحة بعد عناء ركوب العربى مدة يومين . غير ان رغبة النوم كانت عنه بعيدة فان الليلة كانت لطيفة والسماء راتقة قد حسينا النجوم فيها فصوصاً

من عبقري وحررها من حرير
ففتح غوستاف دفة الشباك وتمتع برؤية كل المناظر البادية أمامه بمساعدة نور القمر الذي كان آخذاً بالزوغ . فرأى جانباً من حدائق الدار وانصر على الجانب الايمن قسمًا من البيت مما أفتال لا شك انه القسم الذي نقيم به صاحبة البيت المحجبة المستعفية من ان نشكر على كريم ضيافتها فاحدق فتانا ببصره في النافذة المنورة وود لو تمكن من دخول الحجرة غير انه اشعر في الحال بمخجل زائد لشدة رغبته في اكتشاف حالها وقال « عجباً لي أمن اجل ابأة امرأتي من ظهورها على رجل غريب الهب بالافكار دماغى واقدّر من الاسباب الوفاء . . . مفكرًا بانها آية الحسان والعجوبة الزمان . . . فيالله من فرط فضولي . فلربما هي امرأة مثل غيرها نعل المعروف ولا تود ان تحدث من يسوقه القدر

الى المبيت في دارها وليس في ذلك سرٌ ... ولا لوم على
من يلومني بعد العلم بانني زرت اركان اوربا الاربعة ...
فيا نعمة الوعي عودي ... وها انا ذا انام فذلك خيرٌ من
وقوفي هنا اتأمل القمر وحجرة تلك السيدة »

وقفل شبابه ... واذا برنة عودٍ دخلت اذنه فعادت
بساعها كل رغبته وتغلبت على قواه فعاد الى الشباك وجعل
ينصت بكليته فسمع « بشرف » امتزجت بالرقعة انغامه وما
كان في نقر الاوتار دليل تمام الخبرة المذممة للسامعين وانما
كانت حلوة رنانة ممتزجة بحسن الذوق ورقة الهيام ثم
مازجها صوت لطيف غنى بجلاوة جارية

بتُ والهُم يا حبيبي صبيحي وجرت مذنايت عني دموعي
وتنفست اذ ذكرتك حتى زالت اليوم عن فوادي ضلوعي
يا حبيبي فندتك نفسي واهلي هل لدهر مضى لنا من رجوع
فاحس غوستاف من سماع صوت ربة المحجبات بسرور
فائق وقال لا بد ان يكون الصوت صوت صاحبة الدار
لان الخادمة قالت له ان سيدتها مقببة هنالك وحدها .
ولكن لم يطل والاسفاه سروره فالغناء قد انتقطع وما عاد
يسمع لا صوت ولا عود . فظل غوستاف منصتاً متنبهاً
مدهراً بجلاوات احاسات ما ولدتها الموسيقى من قبل عنده

وبعد ان لبث اكثر من ساعة مستسلماً الى حلوا افكاره
 مؤثلاً عودة الانعام على غير جدوى اضطلع على سريره
 مصمماً على شمل كل الطرق الموصلة الى التعرف بتلك
 السيدة التي تغني بملاوة ورقته ونام مفكراً بالمضيعة السرية
 ثم استيقظ في صباح اليوم التالي باكراً جداً ونزل
 من المحجرة فصدف الخادمة وسأها

- أسمحين يا عزيزتي لي بدخول الحديقة -
 - نعم سيدي فتنفضل الدخول ابان شئت
 - وعساهم اهتوا في تصلح عربتي
 - نعم مولاي وانما لا ينم اليوم تصلحها
 - غير انني اخاف من ان اضافكم بزيادة الا
- هنا ...

- ولماذا يا سيدي
 - لأن بقاعي بعد تنبيلاً على لطف مولانك ...
 - حاشا يا سيدي فهي امرتني بان ارجوك الإقامة عندنا
 - حتى ينم تصلح عربتك
 - وانما اخشى من ازعاجها ما دامها نأني مواجهتي ...
 - لادخل لذا يا سيدي بل قيامك عندنا بسرهما ...
- وها انا ذاهبة لاعد لك فطوراً

قالت ذلك وانصرفت فدخل غوستاف في الحديقة
قائلاً «بالغربة شأن هذا البيت يتأبلونا فيه بمزيد الاكرام
والكرم ثم لا يسمحون لنا بالقيام بواجب الثناء ولا
يسعدوننا بروية من تواليها بالطافا فاقيم هنا يوماً آخر
وعسى ان يتبع القدر لي لقاء ربة المحجبات»

وسار حتى وصل بقعة زاهرة زاهية بطيب ازاهر
عاطرة فرأى فتاة تنام بالكاد ثلاث سنين ذات جمال
باهر ساحر تجري في البستان وحدها تفتطف زهوراً
لتعمل منها باقة فدنا غوستاف منها وقبلها قائلاً

- ما تعملين حبيتي
- فابتسمت الفتاة واجابت « افنتطف اولدتي زهوراً»
- وابن امك
- في الدار
- وهل تحبينها حباً عظيماً
- نعم... واحب ايضاً ابي

فجذب غوستاف لقول الفتاة انها تحب ايضاً اباها...
وقال ان الاب اذا موجود ولكن لماذا لم يكن في
الدار مع زوجته... ولا شك ان رفض تلك السيدة لمقابلة
الزائرين ناتج عن غيابه فتودد الى الطفلة اللطيفة وحاول

جزء الحديث معها على ما يود فلم نجبه لانها كانت صغيرة
جداً لانهن رد جواب بل نخلصت من ذراعيه وعادت
الى الدار سريعاً

فعاد غوستاف ايضاً وجلس يتناول العطور فاكراً في الطفلة
التي اذكرته بجلومعانيها اشياء كثيرة اضافها على ذكر صوت امها
الذي رن بالامس في صميم فولاده فغرق في بحور اشجانته
وافكاره واستحال على المبروك وجود سبيل لتسليته ومحاذاة
فجعل يأكل بدلاً عن اثنين مسروراً لانه جاء من بلاد
الانكليز متعوداً على الاكل في كل ساعات النهار

ثم قام غوستاف عن المائدة فجاءة وقال

- ربي كيف اراها...
- ترى من يأسدي
- ربة البيت ..
- سبحان الله فقد رأيتها انا...
- انت يا مجنون رأيتها ولا تقول لي
- عنت بقولي رأيتها... انني اصرت وهي سائرة
- في الحوش فهاها وسبعها تأمر الخادمة بان تمض العود
- لها في غرفة الجنان
- اسمعها تقول ذلك حقاً فلا بد والله من ان اراها

انا ايضا

قال ذلك ونزل الي البستان حالا فرأى في طرفه
بيتا ارضيا برواقه جميل فسر اذ انه يتمكن بذلك من
ان يرى ما بداخل المحجرة من الشبايك فدنا من البيت
ثم وقف بنصت فلم يسمع احدا فرجع على الاعقاب قليلا
واختباء وراء اعشاب ملتنة الاغصان حذرا من ان يرعب
بمضوره الغادة المحسنة .

ثم سمع في الحال صوت اقدام فزحزح الاعشاب
قليلا ورأى صبية تقود الطفلة من يدها فامكن من
روية وجهها لانه كان مسنورا تحت حجاب كثيف . فدخلت
الدار من دون ان تمككه من تحقيق معانيها . وما ابصرها
للبيت داخلة حتى دنا منه فرأى المفتاح في الباب متروكا
فما شاء الدخول لانه يعد نطفلا وبالاخص لان تلك
السيدة لا تقبل زيارة احده . وانما رأى ان لا باس بالسماع
فوقف بين الاعشاب والازهار جزوعا وما لبث ان رن
العود في اذنه وسمع صوت غادة الامس تغني بصوتها الشجي
المحنون .

اعتنفت من وجه خلي بعد فرقته
كاسا تدفق من حزن أجرة

كم ذا اقطع ايامي وانفدما
 حزناً عليه وليلي نلت الهمة
 على الليالي التي اضنت بفرقنا
 جميعن نجمعن يوماً ونجمعة
 وان بدم ابدًا هذا الفراق لنا
 فما الذب به بقضاء الله نصنعه

فتأثر غوستاف من حنون غنائها وصار كله اذناً
 تسمع واذهاناً تضرب في وادي الذكرى ليعلم المكان السعيد
 الذي سمع فيه ذلك الصوت الانيس المنعم قلبه حبوراً
 وسروراً ثم جعل يطوف حول البيت محاولاً اكتشاف ما
 فيه من خلال شعريات الشبايبك فاقلع لان النوافذ
 كانت محجوبة بكثيف الستائر ووقف مكثباً واذا بالغناء
 قد انقطع وانت الغادة الى نافذة ففتحتها فدنا غوستاف
 من الشباك المتنوح برشاقة واقفل الشعرية بركة فتمكن
 من النظر الى داخل المحجرة جيداً

غير انه لم يبل من هناك ما امل لان صاحبة البيت
 وان تكن جلست اراه غير انها قد ادارت ظهرها الى النافذة
 فلم ينفض من رومية وجهها ارباً وانما رأى الطفلة وقد
 جلست على حجر والدتها تلعب بمعمورها الجميلة قائلة لما

بجنون صوته
 - لم انقطع يا اماء عن الغناء ولزمت الحزن والبكاء
 فما الذى يحزنك

فلم نجيب الام الا بذرف سخيف دمعها وغمر الفتاة بحجار
 قبلاتها فارعدت فرائص غوستاف وكادت تبطل صواعدها
 انفاسه اذ شعر بانه انما كان لتلك الدموع سبباً ثم ابصر
 الطفلة وقد تركت حجر امها تقول لها

- اما تعلمين انني قادرة على ايقاف جاري دمعي
 قالت ذلك وراحت الى صورة كبيرة مركونة على كرسي
 ما اتبه غوستاف من قبل اليها فحملتها بصعوبة كلية لانها كانت
 تزيد حجمها عن جسمها غير انها لم تكن من ايصالها الى امها
 فوضعتها امامها وجعلت تقطف لها منها على رؤس الاصابع
 قبلات توصلها الى فيها ففتحت السيدة للفتاة ذراعيها وضمها
 فغمرها بجنون لثامتها ثم اوقفنها امام الصورة وقالت لها

- توسلي يا ملاكي الى الله من اجلي عساه ان يسمع
 بان يظل ابوك لعهدي حبي حافظاً وان يعود يوماً ما اليها
 فلم يتمكن غوستاف عند سماع ذلك من ضبط
 اشجاره... فهو كان على يقين من معرفة الصوت المتكلم
 فتعلق بالشباك ليرى الصورة المذكورة ايضاً فعرفها جهداً...

وخاتمة القوى فجرت دموعه ... وضعت ركبته ... اذ
 كان هو ... بذاته على ذلك اللوح مرسوماً ... ولكن ترى
 من تكون هذه الصبية ... ومن هي تلك الفتاة ... فغبا
 غوستاف حتى دخل الحجرة ... مندهشاً بكادٍ الا يصدق
 عينيه ففهم رأى سوسانيت ... سوسانيت التي التت بنفسها بين
 ذراعيه تلثمه وتقدم له ابنته فسقط المسكين على الكرسي الذي
 كانت جالسة عليه ... بعجز قوي قلبه عن احتمال عظيم
 احساسات سروره

ومالبث ان فتح في الحال باب خزانة صغيرة
 ظهر الميرالاي . ورنفال منه وتقدم نحو غوستاف قائلاً
 - اهلاً بك يا ابن اخي العزيز وقد احضرت
 بالرجوع وحدك اذ كنت مذكراً لك ابنة عروساً
 فما تمكن غوستاف من الاجابة بل ظل ضاماً سوسانيت
 وابنتها بذراعيه بغمرها بقبلاته الحنونة فابنسم الميرالاي وقال
 - لا ريب انك تنوق الى العلم بكيفية تحول حال الفلاحة
 التي اضعتم في باريس الى الفادة التي تراها امامك غيسانية
 مهذبة محلاة بجلى ارفع اهل الترف فاعلم الامر بايجاز ...
 فان البويجي الصغير الجالس على باب داري ... انما
 كان سوسانيت ...

فصاح غوستاف منذهلاً - سوسانيت وإنا ما عرفتك ...
 - لا ذنب لك يا حبيبي فأنني بدلتُ صورتي
 جداً ... وكنت بالدهان الاسود مطلية فاستحال عليك
 معرفتي فضلاً عن انني ما كنت افوه امامك الا بكلام
 قليل ...

- وما الذي دعاك الى ابدال شأنك ...
 - حب البقاء بالقرب منك دواماً ... لاراك كل
 يوم ... ولا ابتعد عنك ابداً ...
 - واللف قلبي يا سوسانيت عليك فكم سببت من العناء
 لك ...

- وقد صممت على ذلك العزم من عهد هربي من عند مدام
 هنري فبعثت وغيّرت كل ما كنت املك بثياب بويجي ...
 غير اني كنت واحرف لباه اما ... واحمل في احشائي
 ثمرة حبنا ... ولكم دفعت حين كنت قد نويت برغبة
 الفاء نفسي بين ذراعيك لا وفلك على حقيفة امري وإنما
 خشيتني من ان يبعدوني عنك ثانية كان يحول دون
 انفاذ رغائب قلبي

فقال الميرالاي - كانت المسكينة تخشى فرط بأسني
 وما انا والله قاسر بقدر ما خمنت ... وقد تبعتنا يوم

صافرنا من باريس وركبت وراء عربتنا التي قلبت في
 سبيل من . ولا بد ان تذكر يا غوستاف انني ذهبت الى
 البويجي ارضاء لخطارك . فتأمل عظيم اندهاشي لما عرفت
 فيه تلك الفتاة التي طالما همني امرها فاجتهدت في تسكين
 اوجاعها لانها كانت تطلب الموت لسفرك بدون ان ناخذها
 معك . فعزبتها واملأها بانها صوف تراك مقسماً لها بانني
 لا اهل شأنها ابداً غير اني اخفيت عنك سر الحادثة
 وصافرت الى باريس مصحبةً البويجي الصغير معي واقر الان
 بان امتثال سوسانيت لارادتي وعظيم حبها وصدقة
 وعفتها وصباها كل ذلك امال قلبي اليها فادخلتها داري
 وبذات كل جهدي في تعليمها وتربيتها فكانت تتعلم بسرعة
 ونشاط وسهولة وتشغل اوقات فراغها بمحادثتي عنك . ثم
 ولدت هاته الفتاة التي احببتها حالاً لمشابهتها لها بالحلاوة
 والبهاء . وبلغ سوسانيت بعد ذلك ان امها مريضة فتركت كل
 شيء لتطير اليها واستأذنتني فاجزت ذاك لها وقضت أمها
 المسكينة وهي تسامحها على هفوتها التي فادها الحب اليها .
 فاقامت سوسانيت في ارمونفيل غير راضية بترك ايها الذي
 لم يبق له تعزية سواها وما مضى عليها في القرية ثمانية شهور
 حتى أصيب والدها المسكين بحمى خبيثة لم تمهله ففضى بين

يديها مريضاً عليها فاسرعت انا اذ ذاك الى ارمونفيل واجبرت
 سوسانيت على الرجوع معي ولقيت في اقناعها نصيباً لانها ما
 كانت تريد ان تفارق القرية وقبر والديها . وانما حدثتها
 بشأنك فتغلب الحب على ما سواه من احساسات فوادها
 وكنت ازداد كل يوم اخباراً لها وثقةً بفضائلها وحسن
 صفاتها . واني لولا غنايتها وسهرها عليّ اثناء الليل واطراف
 النهار لبليت بمرض وييل . فاثرت عواطف خضوعها وزائد
 حنوها في نفسي واصبحت اتنى الا تجذب في اسفارك امرأة
 تمسكطن على قلبك وكاشفت سوسانيت بافكاري فيما يتعلق
 بشأنها . . . وانت بتقدير عظيم ما اظهرت لذلك من فائق
 السرور ادرى . . . غير انها رجنتني الا افانحك بالامر
 اذ كانت تود ان تدع فوادك حراً وان لا تصيح حجر عثرة
 في سبيل عقدك له . دحب جديدة وانما كانت نصفي لتلاوة
 رسائلك بكل تشوق لدائم خوفها من ان تسمع ان قد وقع
 على واحدة اخرى اخيارك . . . حتى اعلمتني من ثم
 بخبر عودتك فارسلت اليك جرمن وافهمته حيلة احضارك
 لنا اذ اردت ان اثبر ثورة قلبك . . . واعظم تاثير الامر
 فيو لتقدّر قيمة السعادة التي ادخرتها لك فكن باولدي
 سعيداً . . . انني التي بين يديك طفلةً محبوبةً ورفيقةً لطيفةً

نرى وفنك بالقرب منها قصيراً لأنك أصبحت رزيناً ولأنها
 حوت من الفضيلة والحسن ما يزيدنا في عينيك اعتباراً
 فيمكنك ان تتمتع في حجر عائلك بسعادة أيامك حتى ولو
 تحدثت معها في ما عدا الحب . . . لان التحدث بلطائف
 الحب لا شك حلو وإنما لا يجب ان نتحدث دائماً به ليبقى
 لنا من لطيف موضوعه شيء نبحث دائماً فيه ولا نعمل مثل
 ما كنا نعلن يوم جاءت سوسانيت لأول مرة داري
 فعانق غوستاف الميرالاي خاله قائلاً

— ساكون يا سيدي الخال باذن الله ثابتاً اتمتع بلذيد
 عيشي بينك وبين سوسانيت ، بنتي واجد السعادة التي لم
 اهدر في طيشي وجنوني اليها

فاخذت سوسانيت يد حبيبها وقالت — فديتك يا غوستاف
 فاني لما كنت لاظن بمثل هاته السعادة . . . بل من كان
 يقول حينئذ قريننا اني ساصبح لك زوجة . . .
 فقام الميرالاي بعانق الحبيبتين ، يقول لسوسانيت

— فديتك يا عزيزتي من ملاك فنك استندت العلم
 بان اللطف والكمال والنباهة والجمال محاسن صفات تغني عن
 الاصل ~~الجميل~~ والغنى ~~الجزيل~~

